الجـــامعة الإسلاميـــة – غــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كـــليـــة أصـــول الـــديـــن
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية

إعداد الطالب
رأفت محمد أحمد الأشقر

إشراف الدكتور
خالد حسين حمدان

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في العقيدة والمذاهب المعاصرة

١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

(الأنعام/١٦٢،١٦٣)

صدق الله العظيم

الإهـــــداء

- إلى مُعلم البشرية ومنبع العلم ومن أرجوا شفاعته يوم الدين، قدوتي وحبيبي رسول الله ﷺ فأنت طبيب القلوب بأبي أنت وأمي يا رسول الله.
- إلى والدي الكريمين الغاليين الذين أرجوا الله تعالى أن يُلبسهما ثوب الصحة والعافية، ويُكرمني ببرهما ورد جميلهما.
- إلى إخوتي وأخواتي سندي في الحياة حفظهم الله تعالى.
- إلى زوجتي العزيزة أم بلال التي ساندتني وهيأت لي أسباب النجاح.
- إلى أبنائي الأعزاء بلال ومحمد وأمير الذين أبتهل إلى الله تعالى أن يكلأهم بالعناية، وأن يُزودهم علماً ونوراً وهداية، وأن يجعلهم خدماً لدينه العظيم.
- إلى أساتذتي الكرام في كلية أصول الدين، وقسم العقيدة والمذاهب المُعاصرة.
- إلى روح الشيخ الشهيد/**أحمد الياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلاميَّة حماس**، وإخوانه الميامين، من قضى منهم في سبيل الله، ومن ينتظر، أعزهم الله تعالى، وجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين.
- إلى شهداء فلسطين وجرحاها وأسراها ومجاهديها.
- إلى إخواني الأحباب جميعاً، الذين جمعتني بهم قاعات الدراسة، وكتب العلم وجلسات الدعوة، وساحات الجهاد، وأُخص منهم الذين قضوا نحبهم وسبقوا إلى دار الخلود، أحسبهم كذلك ولا أزكي على الله أحدا.

الأخ الشهيد/مسلمة الأعرج، الأخ الشهيد/أسامة حلس، الأخ الشهيد/محمود العابد، الأخ الشهيد/محمد أحمد الدلو، الأخ الشهيد/بلال شحادة، الأخ الشهيد/عبد الحي النجار، وغيرهم الكثير مما لا تحصيهم هذا السطور القليلة.

شكـــر وتقـــديـــر

قال تعالى:﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾(النمل/٤٠)، **وقال تعالى:﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾**،(إبراهيم/٧).

فإني أحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم عليَّ بالإسلام، والانتساب إلي عقيدته، ووفقني إلى طريق طلب العلم الشرعي وتحصيله، وأحمده حمداً طيباً مباركاً فيه على ما يسره لي من إتمام هذا البحث، فله الحمد على تمام المنة وكمال النعمة، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه ونافعاً لي يوم العرض عليه، وأن يعفو عما وقع فيه من خطأ أو تقصير، وأن يوفقني للسداد ويهديني سبل الرشاد.

وانطلاقاً من قوله ﷺ:**(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[١]، وتأسياً بالصالحين، فإني أشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث، وأخص بالشكر فضيلة الدكتور/ **خالد حسين حمدان**، الذي أشرف على هذا البحث، ولم يدخر جُهداً في توجيهه وتصويبه، فأعلى الله درجته ووفقه في دينه ودنياه.

كما وأشكر الأستاذين الكريمين:

* الدكتور/ **محمد حسن بخيت**(عميد كلية أصول الدين) حفظه الله.

* الدكتور/ **أحمد جابر العمصي**(رئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة) حفظه الله.

على قبولهما مناقشة هذه الرسالة، وبذل الجهد في قراءتها، وإبداء الملاحظات والتوجيه، فشكر الله لهما، وأجزل لهما الأجر وبارك فيهما.

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح"سنن الترمذي"، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك،(٣٣٩/٤)، ح(١٩٥٤)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٩م، ط٢، وأبي داود في سنن أبي داود بشرح عون المعبود، سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف،(٢٥٥/٤)، ح(٤٨١١)، دار الحديث، بيروت، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م ط١، والإمام أحمد في مسنده، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون،(٣٢٢/١٣)، ح(٧٩٣٩)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١م، ط١.

وأخص بالشكر فضيلة الأستاذ الدكتور/ **صالح حسين الرقب**، وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطيني، الذي أعانني بنصحه وإرشاده في بداية تسجيل هذه الرسالة، فكان لتوجيهاته الأثر الكبير في تقويم الرسالة وتسديدها، وأمدني بمكتبته الإلكترونية القيمة، فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر موصول إلى منارة العلم والعلماء في أرض الرباط، الجامعة الإسلامية بغزة على ما تُقدمه من خدمة، ورعاية للعلم وأهله، وتقدم العقيدة الصحيحة الصافية لأبناء المسلمين في قطاع غزة، ولعمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها الدكتور/ **زياد إبراهيم مقداد**، وجميع الإداريين والعاملين فيها، وإلى كلية العلماء، والشهداء، والمجاهدين، كلية أصول الدين مُمثلة بعميدها الدكتور/ **محمد حسن بخيت**، والهيئة التدريسية الموقرة، والموظفين، والإداريين، وإلي قسم العقيدة والمذاهب المُعاصرة فيها على وجه الخصوص.

كما وأشكر كل من أعانني بفائدة ونصيحة وتوجيه وتصحيح مما ساهم في إثراء البحث.

وأخيراً: فإني أعلم علم اليقين أنه لم يسلم هذا البحث من الأخطاء والزلات، لقلة البضاعة والتقصير في الصناعة.

وإني أتذكر في هذا المقام قول المُزني تلميذ الشافعي رحمهما الله تعالى: "**قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه! حسبك وأكفف، أبي الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه**"(١).

وقال الشاعر:

وإن تجد عيباً فسُد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا (٢)

---

(١) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، تحقيق: محمد أمين الشهير بابن عابدين، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٤١٥ هـ- /١٩٩٥م، بدون ط.

(٢) معارج القدس في مدراج معرفة النفس، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد،(١٨٣/١)، دار الآفاق الجديدة، بيروت،١٩٧٥م، ط٢.

ملخص البحث

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملئ السموات وملئ الأرض وملئ ما بينهما والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله صحبه وسلم، وبعد:

هذا بحث:**(أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية)**

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة.

في المقدمة: بينت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ثم ذكرت خطة البحث، ومنهجي الذي سرت عليه في كتابة فصول البحث.

وفي الفصل التمهيدي: تحدثت عن تعريف عام بالشيعة الإمامية، بذكر نشأتهم، وألقابهم ونبذة عن عقائدهم، وكتبهم الرئيسة، ونبذة عن مصادر تلقي العقيدة عندهم.

ثم انتقلت إلى الفصل الأول: وتحدثت فيه عن أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالقرآن الكريم، ويشتمل على اعتقادهم بالتحريف، والتأويل، وعدم حجيته إلا بقيم وهو بالإمام.

ثم انتقلت إلى الفصل الثاني: وتحدثت فيه عن أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالسنة النبوية، ويشتمل على موقفهم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وموقفهم من السنة وذلك برد نصوصها وتأويلها.

وفي الفصل الثالث: تحدثت عن أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالإجماع، والذي يشتمل على مفهوم الإجماع عندهم، واعتقادهم عدم حجيته إلا بالإمام المعصوم عندهم.

وفي الفصل الرابع: تحدثت عن أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالعقل، وفيه تحدثت عن مفهوم العقل، ومكانته في الاستدلال عندهم، ومناقشتهم فيه.

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات:

وأهم هذه النتائج:

أن الشيعة أعلوا من الإمامة، حتى جعلوها ركناً من أركان الدين، فالإمام عندهم هو المصدر الشرعي الوحيد، فلا قرآن ولا سنة ولا إجماع ولا عقل بدون إمام.

وأهم التوصيات:

- توجيه العلماء والباحثين في العقيدة الإسلامية، لبيان العقيدة الصحيحة للمسلمين، وبيان حقيقة الشيعة ومخالفتها للإسلام بدون تقليل أو تهويل.
- توجيه طلاب العلم لدراسة أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في باقي عقائدهم، ودراسة الجانب الفقهي لعقيدة الإمامة، وأثرها في أقوالهم ومعتقداتهم وفتاويهم الشاذة.

Abstract:

The Impact of Imama Doctrine on Resources Receiving for Imamia Shiaa'

The research is divided into preface, introduction chapter, and four chapters. The preface is about the importance of the subject and the reason for choosing it, research plan and methodology.

The introduction chapter is about Imamia Shiaa', names and a brief idea about their beliefs and books. The first chapter is about the impact of Imamia doctrine on Shiaa belief of Quran as an evidence in Imam existence only. The second chapter is about Imamia belief in Sunna as refuse some texts and have their own interpretation. The third chapter is about the effect of Imam on unanimity belief as there is no evidence except with imam impunity. The fourth chapter is about Imamia belief in mind and its role as evidence.

In conclusion I mentioned results and recommendations as follows:

- Shiaa praised the Imam position as being a pillar of religion and the only legitimate source.
- The study recommends that: researchers in Islamic doctrine should present the right beliefs and Shiaa position in Islam. They also should clarify the impact of Imama belief for Shiaa in different aspects; especially in fiqh to show peculiarity in fatwa.

"بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله ﷻ على هذه الأمة أن أنزل إليها خير كتبه، وأرسل إليها أفضل خلقه، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، كما تكفل لها بحفظ دينها الذي ارتضاه لها، وكلّفها حمل هذه الرسالة، والجهاد في سبيلها، لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى. فحازت هذه الأمة بشرف هذه الرسالة زمام القيادة للبشرية جمعاء.

ولقد كان هناك من الأمم والطوائف من يدَّعي أنه شعب الله المختار، وأنه المهيمن على هذه البشرية، وأنها لم تخلق إلا من أجله ولخدمته، فلما جاء الإسلام، واستضاءت بنوره مشارق الأرض ومغاربها، وتدفقت أفواج البشرية من كل حدب وصوب في الدخول في هذا النور الجديد، ثم قامت هذه الأمة على يد رعيلها الأول بإيصال كلمة الحق إلى أطراف المعمورة، عند ذلك تقوضت هيمنة تلك الشعوب، وأفلتت البشرية من تحت يديها ودخلت في دين الله أفواجًا.

وعندئذٍ وقفت تلك الأمم المهزومة تنظر بحسرة وحقد وحسد إلى هذا الأمر الذي أفقدها زمام سلطتها وسيطرتها على البشرية وهو الإسلام الذي اختاره الله لهذه البشرية دينًا، وابتعث المؤمنين به إلى إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

بعد ذلك علم أعداء هذا الدين أنه لابد من طمس معالم هذا النور الجديد لتَيَقُّنهم أنه لا بقاء لهم ولا قرار مع وجوده، فجربوا عدة طرق للقضاء عليه، منها المواجهة بالسيف، ومنها الدسّ الرخيص والتخريب، وإثارة الفتن في صفوف المسلمين، ومنها التشكيك وإثارة الشبهات حول حقائق هذا الدين، وتشويش تصورها في نفوس المؤمنين به، ومنها إقصاؤه عن السيطرة والحكم وتصريف أمور المؤمنين به. إلى غير ذلك من الوسائل.

لذلك فلا تكاد توجد حقيقة من حقائق هذا الدين إلا تعرضت للدس والتشويه من قبل أعداء الدين الظاهرين، ومن قبل من دخلوا فيه بتصورات غريبة عنه وأرادوا إدخالها فيه وجعلها من حقائقه.

ولما كان موضوع الخلافة والإمامة من أهم الأمور وأخطرها لأنه الحارس لهذا الدين واليد الطولى لنشره والذود عن حماه من عبث العابثين وطمع الطامعين، فقد كان لهذا الموضوع وافر الحظ والنصيب من هذا التشكيك والتدنيس منذ أول عصر هذه الأمة وإلى يومنا هذا.

إن مشكلة الشيعة مشكلة قديمة حديثة، كلما بليت ودرست وجدت من يجددها ويحييها وهذه المشكلة تفرض نفسها – بصورة متجددة ومستمرة– على الأمة وأبنائها، وذلك أن دينهم يقوم على الطعن بالإسلام وأهله، والتآمر على أمة التوحيد.

والمشكلة تتفاقم أكثر عندما تتواجد لهذه الطائفة القوة والشوكة، والدولة التي تركن إليها وترعاها وتعمل على نشر عقائدها كما هو الحال في هذا الزمان!!

وتتفاقم أكثر وأكثر عندما يوجد من عامة الناس من ينخدع ببعض مظاهر وشعارات القوم فيظهرهم للأمة على أنهم مسلمون موحدون، وأن الخلاف بيننا وبينهم هو خلاف شكلي فقط وليس خلاف جوهري عقائدي.

إن الدارس والملاحظ لفرقة الإمامية"الإثنى عشرية" يجد أن قضية الإمامة والخلافة هي الشغل الشاغل لهم، وهي مركز بحوثهم، ومن أهم الأسس لعقيدتهم، وأكثر المسائل الفرعية ترجع إليها، وأهم ما يدور من الخلاف بينهم وبين أهل السنة، وهذه العقيدة جعلتهم يحرفون دينهم ويخترعون العديد من العقائد– ما أنزل الله تعالى بها من سلطان– وينسبوها للأئمة زوراً وبهتاناً.

لهذا كله رأيت من الواجب عليّ مع قصر باعي وضعف ساعدي أن أخوض في هذا البحر الخضم، لعلي أسهم في رفع الستار وإزالة هذا الوحل والطين الذي غطى على أذهان كثير من المسلمين، وتصوراتهم لهذه الحقيقة الناصعة والموضوع الخطير"الإمامة"، وأن ذلك بقدر استطاعتي لعلها تتضح لطالب الحق، ولكل ذي لب، ولكل ساع إلى معرفة دينه كما أنزله الله ﷻ، وكما سار عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ليشمروا عن ساعد الجد في إقامة هذا الصرح العظيم الذي حُطم وأُبعد عن الواقع العملي في هذه الحياة المعاصرة.

ثانياً: أهمية الموضوع

تظهر أهمية الموضوع من خلال ما يلي:

١. إن دراسة الفرق ومعرفة الأخطار التي تجلبها على المسلمين من أجل اجتنابها، من أهم ما ينبغي أن يهتم به طلاب العلم والدعاة عامة، وطلاب العقيدة والمذاهب المعاصرة بشكل خاص.

٢. "الإثنى عشرية" هي الواجهة الرئيسة والوجه البارز للتشيع في عصرنا الحاضر، كيف لا وهم القائمون على نشر هذا المذهب الرافضي، والممول له بشتى الطرق والوسائل ولهم أثر لا يُستهان به في العالم الإسلامي، لذا وجب علينا بيان عقائدهم.

٣. اضطراب المذهب الشيعي"الإثنى عشري" في تلقيه لمصادر العقيدة، مما أدى إلى اضطراب وتحريف في عقائدهم، فليس لهم منهج محدد في التلقي والاستدلال، ولا عقيدة ثابتة وواضحة عندهم، وبيان ذلك من الأهمية بمكان.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

إضافة للأهمية السابقة، ومن أهم الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع

١. اهتمامي وحبي لموضوع الفرق والمذاهب المعاصرة، والتي تعالج قضايا مستجدة وعقائد معاصرة.

٢. الإشارة الطيبة والنصيحة من أساتذتي الكرام في كلية أصول الدين، وقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، من ضرورة وجود طلبة متخصصين في الفرق ليكشفوا بالدليل والحجة الحق من الباطل.

٣. وجدت أن"الإمامة" عند الشيعة"الإثنى عشرية"، هي الشغل الشاغل لهم، وهي أساس مهم في عقائدهم الباطلة، التي نسبوها لأئمة آل البيت زوراً وبهتاناً.

٤. تبصير إخواني المسلمين عامة، وطلاب العلم خاصة بحقيقة الإمامية"الإثنى عشرية" وعقائدهم الباطلة المحرفة ليعرفوا ويحذروا.

٥. التبشير المكثف للمذهب الأمامي،"الإثنى عشري" من خلال وجود دعاة متفرغين وجمعيات، ومنظمات تعمل ليل نهار، وباهتمام شديد من نشر لعقائد وشبهات باطلة في الأوساط السنية.

رابعاً: منهج البحث

سلك الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي[1]، حيث إنه أنسب المناهج في مثل هذه البحوث، وعلى الله قصد السبيل.

طريقة البحث:

١. تتبعت آراء الإمامية"الإثنى عشرية"من كتبهم المعتمدة، من تفسير و حديث وعقائد مع الحرص قدر الإمكان على ذلك.

٢. عند النقل من الكتب أذيل ذلك بالإشارة إلى، اسم المؤلف، واسم الكتاب، والجزء ورقم الصفحة، ورقم الطبعة وتاريخها ودار النشر – إن وجدت –، كل ذلك في أول موضع من البحث يرد فيه اسم الكتاب.

٣. الرد عليهم من كتبهم و أقوال أئمتهم قدر الإمكان، والرد من كتب أهل السنة.

٤. معالجة القضايا العقدية، بالشروع بذكر آراء الشيعة الإمامية، ثم معالجتها من خلال فهم السلف الصالح.

٥. عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر السورة، ورقم الآية، ووضع الآية بين قوسين ﴿...﴾، وكتابتها بخط بارز، مع ضبطها بالشكل.

٦. خرجت الأحاديث الواردة في البحث بعزوها إلى مظانها في كتب السنن، وذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، والباب، ورقم الصفحة، ورقم الطبعة وتاريخها ودار النشر –إن وجدت –، في أول موضع يرد فيه البحث، ونقل أقوال العلماء في الحكم على الحديث ما لم يوجد في الصحيحين أو أحدهما.

٧. بينت معنى الألفاظ، والعبارات الغريبة من كتب اللغة.

٨. ترجمت للأعلام من أهل السنة وغيرهم ممن ورد ذكرهم في البحث، أما أعلام الشيعة فمن كتبهم ومواقعهم الالكترونية وأوردتها كما هي.

(١) المنهج الوصفي التحليلي هو:"وصف منظم للحقائق، ولميزان مجموعة معينة أو ميدان من ميادين المعرفة المهمة بطريقة موضوعية وصحيحة". دليل البحث والتقويم التربوي، أحمد الخطيب، وآخرون،(ص٦٢) دار المستقبل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٩٨٥م، بدون طبعة.

٩- أنهيت البحث بعمل خاتمة وفهارس متعددة تُيسر الاستفادة من البحث.

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

خامساً: الجهود السابقة

لا يكاد بحث متخصص في الفرق يخلو من الحديث عن الشيعة الإمامية"الإثنى عشرية" وعقائدهم الباطلة وخاصة"الإمامة"، لكن الباحث لم يقف على دراسة متخصصة تتحدث عن"أثر الإمامة عند الشيعة الإمامية في مصادر تلقي العقيدة".

ومما كتب في ثنايا الموضوع أو أجزاء منه:

١. "فكرة الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية"

رسالة ماجستير، للباحث: أحمد محمود صبحي، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب.

٢. "مصادر التلقي وأصول الاستدلال عند الإمامية الإثنى عشرية"عرض ونقد.

رسالة ماجستير، للباحثة: إيمان صالح العلواني، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية أصول الدين.

٣. "الإمامة عند الشيعة الإثنى عشرية"

رسالة ماجستير، للباحث: جلال الدين محمد حامد، الجامعة الإسلامية، السعودية، كلية أصول الدين.

٤. "الشيعة الإمامية الإثنى عشرية وموقف أهل السنة منهم"

رسالة ماجستير، للباحث: عبد الله الحاج التمبكتي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة.

سادساً: خطة البحث:

وقد قسمتها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي

التعريف بالشيعة الإمامية

ويشتمل على:

أولاً: الشيعة الإمامية لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: نشأتهم.

ثالثاً: ألقابهم.

رابعاً: نبذة عن أهم عقائدهم.

خامساً: أهم الكتب الرئيسية عندهم.

سادساً: مصادر التلقي عندهم.

سابعاً: مكانة الإمامة عندهم.

الفصل الأول

أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالقرآن الكريم

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقادهم تحريف القرآن الكريم:

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: أقوال علماء الشيعة وتصريحهم بوقوع التحريف.

المطلب الثاني: أدلتهم على وقوع التحريف.

المطلب الثالث: المتظاهرون بغير اعتقاد التحريف.

المطلب الرابع: سبب القول بتحريف القرآن الكريم.

المبحث الثاني: اعتقادهم في عدم حجية القرآن الكريم:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقادهم أن القرآن الكريم ليس بحجة إلاَّ بقيّم.

المطلب الثاني: اعتقادهم أن الأئمة اختصوا بمعرفة معاني القرآن لا يشركهم فيه أحد.

المطلب الثالث: اعتقادهم أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقة ويخصص عامه.

المبحث الثالث: اعتقادهم في تأويل القرآن الكريم:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقادهم أن القرآن له معاني باطنه تخالف ظاهرة.

المطلب الثاني: اعتقادهم أن جل القرآن نزل في أئمتهم وفي أعدائهم.

المطلب الثالث: تأويلهم لبعض آي القرآن الكريم.

الفصل الثاني

أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالسنة النبوية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: السنة النبوية عند الشيعة:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم السنة عندهم.

المطلب الثاني: مكانة السنة في الاستدلال عندهم.

المطلب الثالث: موقفهم من صحيحي البخاري ومسلم.

المبحث الثاني: موقف الشيعة من الصحابة الكرام رواة السنة النبوية:

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقفهم من الصحابة بصورة عامة.

المطلب الثاني: موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة.

المطلب الثالث: موقفهم من أمهات المؤمنين.

المطلب الرابع: موقفهم من مرويات الصحابة الكرام.

المبحث الثالث: أثر الإمامة في موقفهم من نصوص السنة النبوية:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأويلهم لنصوص السنة.

المطلب الثاني: ردهم للنصوص الصحيحة.

المطلب الثالث: تلقيهم السنة عن طريق حكايات الرقاع.

المبحث الرابع: أثر الإمامة في خصائص الأئمة وعلومهم:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام الوحي.

المطلب الثاني: الأئمة خزان العلم وإيداع الشريعة عندهم.

المطلب الثالث: الأئمة يعلمون الغيب.

الفصل الثالث

أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالإجماع

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الإجماع وحجيته عند الشيعة:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإجماع عندهم.

المطلب الثاني: أقسام الإجماع عندهم وإمكانية حصوله.

المطلب الثالث: حجية الإجماع عندهم.

المبحث الثاني: مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالإجماع:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرد على الإمامية من نصوص الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة.

المطلب الثالث: الرد على الإمامية من أقوال أئمتهم وعلمائهم.

الفصل الرابع

أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالعقل

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم العقل ومكانته في الاستدلال عند الشيعة الإمامية:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العقل عندهم.

المطلب الثاني: أقسام العقل عندهم.

المطلب الثالث: مكانة العقل في الاستدلال عندهم.

المبحث الثاني: مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالعقل:

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرد على الإمامية من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة.

المطلب الثالث: التعارض بين الدليل العقلي والنقلي عندهم.

سابعاً: الخاتمة:

وقسمت إلى قسمين:

القسم الأول: أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

القسم الثاني: التوصيات.

ثامناً: الفهارس وتشمل خمسة فهارس:

ويشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وبعد: فقد بذلت في هذا البحث قدر وسعي، ومبلغ طاقتي، ومع ذلك فإني لم أوف الموضوع حقه، فما كان في البحث من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي، واستغفر الله منه، وجزى الله خيراً من رأى فيه اختلافاً فأرشدني إليه لأصلحه أو رأى خطأً فدلني على تصويبه أو صوبه.

الباحث

الفصل التمهيدي
التعريف بالشيعة الإمامية

ويشمل على:

أولاً: الشيعة الإمامية لغةً واصطلاحاً.

ثانياً: نشأتهم.

ثالثاً: ألقابهم.

رابعاً: نبذة عن أهم عقائدهم.

خامساً: الكتب الرئيسية عندهم.

سادساً: مصادر التلقي عندهم.

سادساً: مكانة الإمامة عندهم.

أولاً: الشيعة الإمامية لغةً واصطلاحاً:

في اللغة:

شاع يشيع شيوعاً، أي ذاع، وأشاع الخبر، أي أذاعه، فهو رجل مذياع [1]، وأُطلقت كلمة الشيعة في اللغة وأريد بها الأتباع والأنصار والأعوان والخاصة.

قال الأزهري:"والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"[2]، وقال الزبيدي:"كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة"[3].

استعمال مادة"شيعة" في القرآن الكريم:

وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم مراداً بها معانيها اللُغوية الموضوعة لها على المعاني التالية[4]:

١- بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس:

قال الله تعالى:﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ (مريم/٦٩)، أي من كل فرقة وجماعة وأمة[5].

---

(١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدا لقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر،(٣٥٤/١)، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، بدون ط.

(٢) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون،(٦٣/٣) الدار المصرية، ١٣٨٤ – ١٩٦٤م، بدون ط

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين،(٤٠٥/٥)، دار الهداية، بدون ط.

(٤) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها، الدكتور غالب علي عواجي (١٦٧/١ – ١٦٩)، دار البينة، مصر، هـ ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ط٣.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،(١٣٣/١١)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، بدون ط، وتفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجماوي، وعلي أحمد عبد الباقي، مؤسسة قرطبة،(٢٧٨/٩)، بدون ط.

٢- **بمعنى الفرقة:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام/١٢٩)، أي فرقاً، من أصحاب الأهواء والضلالة من هذه الأمة[١].

٣- **بمعنى أمثال ونظائر:**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾(القمر/٥١)، أي: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية[٢].

٤- **بمعنى المتابع والموالي والمناصر**[٣]:

قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾(القصص/١٥).

في الاصطلاح:

اختلفت وجهات نظر العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة، أوجز أقوالهم فيما يلي[٤]:

١- أنه علم بالغلبة على كل من يتولى علياً[٥] وأهل بيته:

كقول الفيروز آبادي[٦]:"وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم،(٦/٢٣٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر،(٢٢/٦٠٧)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ط١ والجامع لأحكام القرآن: (١٧/١٤٩).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم،(١٠/٤٤٨)، وتفسير القرطبي،(١٣/٢٦٠).

(٤) انظر: فرق معاصرة:(١/١٦٩-١٧٠).

(٥) أنبه إلى أني أتعمد ترك كتابة لفظ:(عليه السلام) ولفظ:(كرم الله وجهه)، التي تُذكر في اسم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ، وذلك لعدم ثبوت اختصاصه بهذا عن بقية الصحابة ﷺ، قال الحافظ ابن كثير:"وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد على ﷺ بان يقال: (عليه السلام)، دون سائر الصحابة أو يقال: (كرم الله وجهه)، وهذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ﷺ أجمعين". انظر: تفسير القرآن العظيم،(٣/٥١٦-٥١٧).

(٦) الفيروز آبادي: هو محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ٧٢٩هـ في قرية قرية من قرى شيراز، وانتقل إلى العراق، وزار مصر والشام، وكان المرجع في عصره في اللغة والحديث والتفسير، من مؤلفاته"القاموس المحيط"، ومؤلفات أخرى عديدة، توفي سنة ٨١٧هـ.

انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(١/٣)، صيدا، لبنان، ط ودار نشر بدون.

اسماً لهم خاصاً"[١]، وهذا التعريف غير سديد، لأن أهل السنة يتولون علياً وأهل بيته، وهم ضد الشيعة.

٢- هم الذين نصروا علياً واعتقدوا إمامته نصاً، وأن خلافة من سبقه كانت ظلماً له:

وهذا التعريف ينقضه ما ذهب إليه بعض الشيعة من تصحيحهم خلافة الشيخين رضي الله عنهما، وتوقف بعضهم في خلافة عثمان ﷺ، وتولي بعضهم له كبعض الزيدية فيما يذكر الإمام ابن حزم[٢]،[٣].

٣- هم الذين فضّلوا علياً على عثمان رضي الله عنهما:

وهذا التعريف غير صحيح كذلك؛ لانتقاضه بما ذهب إليه بعض الشيعة من البراءة من عثمان رضي الله عنهما.

٤- الشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة[٤].

---

(١) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،(١/٩٤٩)، المطبعة الأميرية، الهيئة المصرية العامة الكتاب للكتاب، مصر، ١٣٠١هـ، ط٣ .

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري،(٤/٧٦-٨٦)، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون ط.

(٣) ابن حزم الأندلسي: أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، ولد في ٣٠ رمضان ٣٨٤ هـ، ٧ نوفمبر ٩٩٤م في قرطبة أندلسي أصله، وهو إمام حافظ، فقيه ظاهري، ومتكلم وأديب، وشاعر، أكبر علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري، فقد ألف في القرآن وعلومه والفقه وأصوله والعقائد والفلسفة والمنطق واللغة وآدابها والطب والتاريخ والنسب والسياسة، وقد بلغت مؤلفاته نحو أربع مئة مجلد، توفي عشية يوم الأحد ٢٨ شعبان ٤٥٦هـ-/١٥ يوليو ١٠٦٣م. انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر،(١/٩١- ١١٣)، نشر هجر للطباعة والنشر الجيزة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م ط١، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(٢٠/٩٣)، دار إحياء التراث،١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، بيروت، بدون ط، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس،(٣/٣٢٥)، دار الثقافة، لبنان، بدون ط.

(٤) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني،(١/١٤٤-١٤٥)، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٤هـ، بدون ط، وهذا التعريف هو الأقرب للصحة كما سيأتي.

التعريف المختار للشيعة:

يتبين مما سبق أن تعريف الشيعة مرتبط أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك لأن عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر[١]؛ وعلى هذا فإن التعريف الرابع هو أقرب التعريفات إلى الصواب، لضبطه تعريف الشيعة كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقاديه[٢] إضافة إلي التعريفات التي أوردها علماء الشيعة في كتبهم، منها تعريف النوبختي[٣]:"الشيعة هم فرقة على بن أبي طالب، المسمون بشيعة في زمان النبي ﷺ وبعده، معرفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته"[٤].

وتعريف شيخ الشيعة وعالمها في زمانه المفيد[٥]، بأن لفظة الشيعة يُطلق على"... أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه، على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلى الله عليه وأله بلا فضل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الإقتداء"[٦]، إضافة لتعريف علماء السنة لهم:"هم القائلون بإمامة على

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري،(ج١- ص٥٣)،١٩٩٤م، ١٤١٥هـ، دار نشر بدون، ط٢.

(٢) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد، إيمان صالح العلواني،(١/٣٢-٣٣)، دار التدمرية، السعودية، بدون ط.

(٣) النوبختي: الحسن بن موسى النوبختي، يكنى أبا محمد، متكلم فيلسوف، كان من علماء، نسخ بخطه شيئاً كثيراً، وله مصنفات كثيرة منها: كتاب الآراء والديانات لم يتمه، وكتاب الرد على أصحاب التناسخ والغلاة وغيرها من المؤلفات، توفي في حدود ٣١٠هـ. انظر: الفهرست، أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي،(٤٢/١)، المكتبة المرتضوية، النجف، بدون ط، ورجال ابن داود، تقي الدين بن على بن داود الحلي،(٧٣/١)، الطبعة الحيدرية، النجف، بدون ط.

(٤) فرق الشيعة، الحسن بن موسى النوبختي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم،(ص١٧)، المطبعة الحيدرية، نشر المكتبة المرتضوية، النجف، ١٣٥٥هـ، بدون ط.

(٥) المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى البغدادي العكبري، ولد سنة ٣٣٨هـ، لقَبه الشيعة"بالشيخ المفيد صاحب الزمان"، له قريب مأتي مصنف كبار وصغار، منها: رسالة المقنعة، الأركان في الفقه رسالته في الفقه إلى ولده ولم يتمها، الإيضاح في الإمامة، الافساخ، النقص على ابن عباد في الإمامة النقض على بن عيسى الرمان في الإمامة، النقض على ابن قتيبة في الحكاية والمحكي، والعديد من الكتب توفي سنة ٤١٣هـ. انظر: معالم العلماء، لابن شهر آشوب، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم المازندراني،(٨/١)، نشر مركز المعجم الفقهي، قم، نشر الكتروني مكتبة يعسوب، ط ودار نشر بدون.

(٦) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري البغدادي، تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني،(ص٣٥)، دار المفيد للطباعة والنشر،، ١٤١٤هـ، ط٢.

ﷺ بعد النبي ﷺ، نصاً ظاهراً وتعيناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل أشار إليه بالعين"[١] وتعريفهم بأنهم:"... الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده... وليست الإمامية قضية مصلحيه تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية"[٢].

ومن خلال ما سبق من تعريفات، سواء لعلماء السنة أو لعلماء الشيعة، يتضح للباحث بأن التعريف الأقرب للصحة لمفهوم الشيعة هو:"اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله ﷺ جميعاً، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة".

ثانياً: نشأة التشيع:

وردت عدة أقوال في نشأة التشيع ووقت ظهورها، منها ما يحمل طابع الدعاية للشيعة وإثبات أصالتها، ومحاولة تبرئتهم من اتصالهم بالمصادر الأجنبية المعادية للإسلام وأهله وخاصة دور اليهودي الخبيث عبد الله بن سبأ [٣]، ومنها ما يهدف للوصول للحقيقة، وسأقتصر على ذكر أهمها خشية الإطالة، كما أنه قد تناولها الكثير من العلماء والباحثين بالعرض والتحليل والنقد[٤].

---

(١) الملل والنحل،(١٦١/١).

(٢) المصدر نفسه،(١٤٥/١).

(٣) عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية، ولد نحو ٤٠هـ، وكان يقول بألوهية علي ﷺ، أصله من اليمن، كان يهودياً وأظهر الإسلام، ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان ﷺ فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر ببدعته، ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول:"العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب برجوع محمد!"، ولما بويع علي ﷺ قام إليه ابن سبأ فقال له:"أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق!"، فنفاه إلى المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة، وكان يُقال له"ابن السوداء" لسواد أمه، وقال ابن حجر:"ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار، وتوفي نحو ٦٦٠م.

انظر: لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند،(٢٨٩/٣)، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ط٣. والأعلام الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي،(٨٨/٤)، نشر دار العلم للملايين ٢٠٠٢م، ط١٥، ولسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند،(٢٨٩/٣)، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ط٣.

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١/ص٥٧-٧٨)، وفرق معاصرة،(١٧٢/١-١٧٤)، ومنتديات صوت الإسلام، قسم التحذير من الفرق الضالة، الخميس ٢٠١١/٣/١٠م، http://islamsound4all.com

الرأي الأول: التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي ﷺ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي رضي الله عنه [1]، وهذا الرأي من آراء الشيعة، جاء في الكافي عن أبي الحسن قال: "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد – صلى الله عليه وآله – ووصية عليّ عليه السلام"[2].

وجاء في البحار: أن رسول الله ﷺ قال: – كما يزعمون –"يا علي، ما بعث الله نبياً إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً"[3].

وهذا والله هو الغلو والشطط، فقد كانت دعوة الرسل – عليهم السلام – إلى التوحيد لا إلى ولاية علي والأئمة – كما يفترون– قال الله تعالى:**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** (الأنبياء/٢٥)، وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾**(النحل/٣٦)، فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون أقوامهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قد قال نوح، وهود، وصالح، وشعيب – عليهم السلام– لقومهم: **﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾**(الأعراف/٥٩،٦٥، ٧٣، ٨٥).

وقد قال رسول الله ﷺ: **(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ...)**[4]، وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: **(إنكَ تَقْدَمُ على قومٍ أهلِ كتابٍ، فلْيَكُنْ أولَ ما تدعوهم إليهِ عِبادةُ اللهِ، فإذا عَرفوا اللهَ فأخبرهم: أنَّ اللهَ قد فرضَ عليهم خمس صلواتٍ في يومِهم وليلتَهم، فإذا فَعلوا، فأخبرهم: أنَّ اللهَ فرضَ عليهم زكاةً مِن أموالِهم وتُرَدُّ على فُقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخُذْ منهم، وتَوَقَّ كرائمَ أموالِ الناسِ...)**[5].

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١/٣٧-٤١).

(٢) أصول الكافي، الكليني، تحقيق: على أكبر غفاري،(١/٤٣٧)، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٨٨هـ، ط٣.

(٣) بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن، كاظم المراد خانى،(١١/٦٠)، مؤسسة الطور للنشر، طهران ١٤١١ هـ، ط١، وهذا الحديث لا أصل له في كتب السنة المعتمدة.

(٤) أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،(١/١٤)، ح(٢٥)، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ}، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١، وأخرجه مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله،(١/٥٢)، ح(٣٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ط.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة،(٢/١١٩)، ح(١٤٥٨)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين،(١/٥٠-٥١)، ح(١٩).

وإذا كانت ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، فلماذا ينفرد بنقلها الشيعة، ولا يعلم بها أحد غيرهم؟ ولماذا لم يعلم بذلك أصحاب الديانات؟ بل لماذا لم تسجل هذه الولاية في القرآن وهو المهيمن على الكتب كلها، والمحفوظ من لدن رب العزة جل علاه؟!. إن هي إلا دعوى بلا برهان، والدعاوى لا يعجز عن القول بها أحد إذا لم يكن له من دينه أو عقله أو حيائه ما يحميه(١).

الرأي الثاني: أن الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع، وأن الشيعة ظهرت في عصره وأن هناك بعض الصحابة الذين يتشيعون لعليّ ﵁، ويوالونه في زمنه ﷺ (٢)، وهذا الرأي من أراء علماء الشيعة علي رأسهم النوبختي الذي يقول:"الشيعة هم فرقة على بن أبي طالب المسمون بشيعة في زمان النبي ﷺ وبعده، معرفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته"(٣).

وقد تزعم هذا القول أيضاً، عالمهم محمد حسين الزين(٤).

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١/٤٠)، بتصرف يسير.

(٢) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير،(ص١٩)، دار ترجمان السنة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ط١.

(٣) فرق الشيعة النوبختي،(ص١٧).

(٤) محمد الزين: هو محمد حسين بن عبد الكريم الخزرجى العاملي النجفي، ولد في مدينة النجف عام ١٣١٦هـ- ١٨٩٨م، ثم انتقل إلى جبل عامل في لبنان حيث تعلم القراءة والكتابة وختم القرآن الكريم وأتقن فن التجويد، ثم عاد إلى العراق طلبًا للعلم وظل فيها حتى عام١٩٣٧م، وهو أديب وشاعر، له قصائد كثيرة تأثرت قصائده بثقافته الدينية، وله عدد من المؤلفات منها: الشيعة في التاريخ، ونظرات في الفقه، توفي عام ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م، في قرية جبشيت في جبل عامل جنوبي لبنان. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، قسم فهارس المعجم، بتاريخ ٢٠١١/٣/١٠م http://www.almoajam.org

وهو ما ذكره وأكده أيضاً الخميني[١]،[٢].

وهذا القول لا أصل له في الكتاب والسنة، وليس له سند تاريخي، بل هو رأي ضد الإسلام، وينافي حقائقه، فقد جاء الإسلام لجمع الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعاً، وأحزاباً قال تعالى:﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران/١٩)، وقال ﷻ:﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾(آل عمران/٨٥)، ثم إن هذا التقسيم لم يكن في زمن النبيﷺ، ولم نسمع حديثا نبوياً واحداً يتحدث عن ذلك، إلاُ ما أورده علماء الشيعة من أحاديث محرَفة وملفقة ومفتراه على النبي ﷺ والأئمة الأطهار.

وتعددت الأقوال في نشأة التشيع، فمنهم من يري أنه ظهر في معركة الجمل حين تواجه علي وطلحة والزبير ﷺ، وقد تزعم هذا القول ابن النديم[٣]، حيث ادعى أن الذين ساروا مع علي واتبعوه سمّوا شيعة من ذلك الوقت[٤].

ومن العلماء من يري أنه ظهر يوم معركة صفين، وهو قول لبعض علماء الشيعة وقول لبعض علماء السنة، مثل ابن حزم، وغيره[٥].

---

(١) الخميني: أحمد بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني، ويسميه الرافضة،"روح الله، آية الله"، ولد بمدينة خمين جنوب غربي طهران عام ١٩٢٠م، هندي الأصل، ولا يعرف نسبه حتى أقرب الناس إليه، وهذا ما أورده العالم الشيعي الموسوي: في كتابة الجمهورية الثانية،(ص٣٥٢)،(ولم أقف عليه) حيث قال:"... قدم جده من الهند قبل ١٢٠سنة وسكن قرية خمين، في إيران، ووالده هو مصطفي ابن احمد وكان يدعى سينكاً، ولد سنة ١٨٤٢م في كشمير من أسرة سيخية ثرية، ثم هاجر من الهند إلى النجف بالعراق"، وللخمينى كتب عديدة أهمها: الحكومة الإسلامية، تُوفي عام ١٩٨٩م ودُفن بإيران. انظر: شبكة الدفاع عن السنة المنتديات العامة منتدى فضح النشاط الصفوي، الخميس١٠/٣/٢٠١١م، http://www.dd-sunnah.net

(٢) الحكومة الإسلامية، الخميني،(ص١٣٦)، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، ط٤.

(٣) ابن النديم: هو أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق، الأديب الشيعي، عاش في بغداد، وعمل كاتباً، وخطاطاً، ونساخاً للكتب، وهي مهنة ورثها عن أبيه، رافضي معتزلي يسمي أهل السنة الحشوية ويسمى الأشاعرة المجبرة، ويسمي كل من لم يكن شيعياً عامياً، وهو مصنف كتاب فهرست العلماء، توفي في عام ٩٩٥م أو٩٩٨م. انظر: لسان الميزان،(٥/٧٢).

(٤) الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم،(ص ٢٤٩)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م بدون ط.

(٥) انظر: الشيعة والتشيع،(ص١٨).

الرأي المختار لنشأة التشيع:

تعددت الأقوال في نشأة التشيع – كما ذكرت – لكن أشهرها، وما تؤيده الأدلة هو:

"أن نشأة فرقة الشيعة الإثنى عشرية كانت عندما ظهر رجل يهودي اسمه عبد الله بن سبأ ادعى الإسلام، وزعم محبة أهل البيت، وغالى في علي ﷺ، وادعى له الوصية بالخلافة ثمّ رفعه إلى مرتبة الألوهية"(١).

يروي صاحب بحار الأنوار:"عن أبي جعفر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين ﷺ هو الله، – تعالى عن ذلك–، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: نعم أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فنفاه"(٢).

ويقول شيخ الشيعة، محمد الحسين آل كاشف الغطاء(٣):"أما عبد الله بن سبأ الذي يلصقونه بالشيعة، أو يلصقون الشيعة به، فهذه كتب الشيعة بأجمعها تعلن بلعنه والبراءة منه"(٤) وهذا تأكيد علي وجود هذه الشخصية.

---

(١) تعريف عام بالشيعة الإثنى عشرية، د صالح الرقب، من منشورات جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب،(ص٥٢)، نشر مكتبة بيت المقدس، غزة، ط١.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى،(٢٥/٢٨٦)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، موقع يعسوب الدين الإلكتروني، ط ودار نشر بدون.

(٣) كاشف الغطا: هو محمد حسين بن علي بن الشيخ محمد رضا جعفر المالكي الجناجي النجفى، ولد في النجف سنة ١٢٩٤هـ، ألف العديد من الكتب منها:الآيات البينات في قمع البدع والضلالات، وأصل الشيعة وأصولها، والفردوس الأعلى، والأرض والتربة الحسينية، وغيرها من الكتب، توفي يوم الاثنين ١٨ ذي القعدة ١٣٧٣هـ. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع الموسوعة الحرة الالكتروني، قسم الأعلام والتراجم، بتاريخ ١٤/٣/٢٠١١م،http://ar.wikipedia.org

(٤) الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: عَلاء آل جَعفر،(ص٤٥)، نشر مؤسسة الإمام علي، بدون ط.

ويؤكد حقيقة ابن سبأ، الدكتور الشيعي الأصل: حسين الموسوي[1]، فيقول:"إن الشائع عندنا –معاشر الشيعة– أن عبد الله بن سبأ شخصية وهمية لا حقيقة لها، اخترعها أهل السنة من أجل الطعن بالشيعة ومعتقداتهم، فنسبوا إليه تأسيس التشيع، ليصدوا الناس عنهم وعن مذهب أهل البيت، وسألت السيد محمّد الحسين آل كاشف الغطاء، عن ابن سبأ فقال: إن ابن سبأ خرافة وضعها الأمويون والعباسيون حقداً على آل البيت الأطهار، فينبغي للعاقل أن لا يشغل نفسه بهذه الشخصية، ولكني وجدت في كتابه المعروف"أصل الشيعة وأصولها"، ما يدل على وجود هذه الشخصية وثبوتها فلما راجعته في ذلك قال:"إنا قلنا هذا تقية"[2]،[3].

---

(١) حسين الموسوي: هو حسين الموسوي النجفي من أهل العراق، ولد في كربلاء، وصفه الشيعة بأنه عالماً محدثاً، كان شيعياً درس في الحوزات العلمية وتخرج منها، وأصبح من العلماء الذين لهم إجازة في الفتوى والتدريس، وكان صديقاً حميماً للخميني، وله علاقات مع علماء الشيعة مثل كاشف الغطاء، والخوئي والصدر قرر ترك الشيعة وألف كتابه المشهور:"كشف الأستار وتبرئة الأئمة الأطهار"، وضع فيه خلاصة عشرات السنين من البحث والتقصي الخبرة والمعرفة في مذهب التشيع، حُكم عليه بالكفر في الحوزة العلمية في النجف، وأستشهد في العراق على أيدي الشيعة. انظر: اعتقاد أهل السنة، لأبي بكر بن قاسم الرحبي، تحقيق مخطوطة: موسى بن محمد بن هجاد الزهراني،(٢٨/١)، الحاشية، كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية جامعة القاهرة، وشبكة الحق الثقافية الالكترونية، المنتديات، قسم واحة الحوار الإسلامي، بتاريخ ١٤/٣/٢٠١١م، http://www.alhak.org

(٢) التقية: من العقائد الأساسية عند الشيعة، يقول البحراني مبيناً معنى التقية عندهم:"المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً"، ويقول الطوسي:"التقية في إظهار خلاف الإبطان". انظر: التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي،(٥٣/١)، نشر موقع الجامعة الإسلامية، السعودية، بدون ط.

(٣) لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار، الدكتور حسين الموسوي،(ص١١)، دار ابن الجوزي القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، ط١.

يقول ابن أبي عز الحنفي،[1] شارح الطحاوية:"فإن عبد الله بن سبأٍ لما أَظهر الإسلام أَراد أَن يفسد دين الإسْلَامِ بمكرِهِ وخبثِهِ، كما فعل بولس[2] بدِين النصرانِية، فأَظهر التنسك، ثُم أَظهر الأَمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى سعى في فتنة عثمان وقتلِه، ثم لما قدم على الكوفة أَظهر الغلو في علي والنصر له، ليتمَكن بذلكَ من أَغراضه، وبلغ ذلك علِيًا، فطلبَ قتله، فهربَ منه إِلى قرقيس. وَخبره مَعروف في التاريخ"[3].

---

(١) ابن أبي عز الحنفي: هو الإمام العلامة صدر الدين، أبو الحسن علي بن علاء الدين الدمشقي الصالحي الحنفي، المعروف بابن أبي العز، ولد ٢٢ في ذي الحجة٧٣٠هـ، ونشأ في كنف أسرة حنفية، ومعظمهم قد تولى القضاء، وقد درس هذا المذهب على أبيه دراسة متقنة أهلته لتولي القضاء فيه، من مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية، والإتباع، والتنبيه على مشكلات الهداية، وغير ذلك من الكتب الزاخرة، توفي في ذي القعدة سنة ٧٩٢هـ- ودفن بسفح قاسيون. انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى،(١١٥/٣)، دار إحياء التراث، ١١٤٢،هـ، ٢٠٠٠م، بدون ط وشرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد ابن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر،(١٦/١)، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٨هـ، ط١.

(٢) بولس: الطرسوسي، أو الرسول، أو القديس، يُعد أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد المسيح نفسه، ولد في مدينة طرسوس في كيليكية"تركيا اليوم"، في فترة بين (٥-١٠م)، كان اسمه عند الولادة شاؤل، ترعرع في كنف أسرة يهودية فكان أبويه يهوديين، كان يحقد على المسيحيين وينكل بهم، فلما رأى أن التنكيل لا يجدي معهم ؛ اتخذ أسلوباً آخر وهو محاولة هدم تعاليم المسيحية من أصلها، وذلك بالتحريف والتبديل فيها من الداخل فأعلن فجأة تحوله إلى النصرانية، وأعلن أنه آمن بالمسيح، وأنه صار من أخلص أنصاره، وأنه يريد أن ينشر دعوته، وهكذا قبله أتباع المسيح ؛ فتمكن بمكره ودهائه أن يحول المسيحية بالنخر فيها حتى انقلبت رأساً على عقب، وبهذا أفسد على النصارى دينهم إلى يومنا هذا، وبحسب التقليد المسيحي فإن بولس أعدم بقطع رأسه بأمر من نيرون على إثر حريق روما العظيم الذي اتهم المسيحيون بإشعاله(عام٦٤م). انظر: بولس وأثره في النصرانية، طارق محمد الشافعي،(ص١-٦)، ط ودار نشر بدون.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية،(٥٠/٢).

ويقول الإمام الأشعري[1]:"...هم السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ، يزعمون أن علياً لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذكروا عنه أنه قال لعلي ﷺ: أنت أنت – يعني الله – ... والسبائية يقولون بالرجعة وأن الأموات يرجعون إلى الدنيا..."[2].

ويؤكد الإمام ابن تيمية حقيقة ودور ابن سبأ بقوله:"... وكان عبد الله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولس بدين النصارى فأظهر النسك ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو في علي والنص عليه ليتمكن بذلك من أغراضه وبلغ ذلك علياً فطلب قتله فهرب منه إلى قرقيسيا، وخبره معروف وقد ذكره غير واحد من العلماء..."[3].

ومما سبق يتضح للباحث أن التشيع لم يظهر فجأة، بل إنه أخذ طوراً زمنياً، ومر بمراحل، ولكن أصل النشأة ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من شهد بالقول بفرض إمامة علي ﷺ، وأن علياً وصي محمد ﷺ – كما مر –، وكذلك بشهادة كتب أهل السنة والتي أكدت وجود شخصيته.

ومما يؤكد ما ذهب إليه الباحث ما ذكره الدكتور، ناصر القفاري[4]، عن العلاقة بين السبئية وظهور التشيع فيقول:".. وقد وجدت أثر مقتل عثمان ﷺ في عهد علي ﷺ ولم تأخذ

---

(١) الأشعري: أبو الحسن، إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعري، ولد بغداد في سنة ٢٦٠هـ، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة، والجهمية، والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، له مؤلفات كثيرة قيل إنها بلغت ما يقارب الخمسين مصنفاً، وقيل أكثر من ذلك، منها: إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ الطغيان، وتفسير القرآن، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة توفي أبو الحسن الأشعري سنة ٣٢٤ هـ– ودفن ببغداد، ونُودي على جنازته:"اليوم مات ناصر السنة".
انظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف،(٢٦٠/١٣)، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، بدون ط، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،(٣٥٦/١).

(٢) مقالات الإسلاميين، أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري،(٥/١)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٤٠٠هـ، ١٩٨٩م، ط٢.

(٣) منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم،(٨٢/١٤)، نشر دار قرطبة ١٤٠٦هـ، ط١.

(٤) ناصر القفاري: أستاذ وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية، مدينة الرياض، وصاحب كتاب: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية.

مكانها في نفوس فرقة معنية معروفة، بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي ﷺ، ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جواً صالحاً لظهور هذه العقائد، وتمثلها في جماعة وذلك كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي، ومقتل الحسين.. كل هذه الأحداث دفعت القلوب والعواطف إلى التشيع لآل البيت، فتسلل الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته، وصار التشيع وسيلة لكل من أراد هدم الإسلام من ملحد ومنافق وطاغوت ودخلت إلى المسلمين أفكار ومعتقدات أجنبية اكتست بثوب التشيع وتيسر دخولها تحت غطائه وبمرور الأيام كانت تتسع البدعة ويتعاظم خطرها، حيث قد وجد لابن سبأ خلفاء كثيرون"(١).

ثالثاً: ألقاب الشيعة.

يُطلق علي الشيعة عدة أسماء وألقاب، منها ما أطلقوه هم على أنفسهم، ومنها ما أطلقه عليه غيرهم وهي:

١. الشيعة:

لقب الشيعة في الأصل يطلق على فرق الشيعة كلها وهو أشهر اسم من أسمائهم، ويشمل جميع فرقهم، ولا خلاف بين العلماء في إطلاقه عليهم كاسم علم، وإطلاق اسم الشيعة على كل طوائف التشيع لا يرد عليه اعتراض إذا أريد به اسم علم، بغض النظر عن صدق هذا الاسم عليهم أو عدم صدقه، فقد يكون الاسم من المسلمين وصاحبه من الملحدين، وقد يكون العكس فلا تأثير للأسماء في الحقيقة والواقع.

ولكن هذا المصطلح إذا أطلق – في نظر جمع من الشيعة وغيرهم – لا ينصرف إلا إلى طائفة الاثني عشرية(٢)، لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية إضافة لأن الاثنى عشرية استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها(٣).

٢. الإمامية:

وسموا بالإمامية، لأنهم يؤمنون بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان المرء إلا إذا آمن بالإمامة، واعتبروا أن الإمام على ﷺ، نص الرسول ﷺ على إمامته بالذات فعُين إماماً

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١/٥٣).

(٢) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت،(٣/٣١١)، ١٩١٩م، ط١.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية،(١/٦٦).

بوصية، وأن الأئمة من بعده هم من أولاد فاطمة رضي الله عنها، وعندهم لا يجوز للرسول أن يموت ويترك الأمة من بعده من دون إمام، ولذلك أوصى بالخلافة لعلى ﷺ [1].

٣. الإثنا عشرية:

وسميت بهذا الاسم لكونها تؤمن بأن الإمامة محصورة في اثنى عشر إماماً، أولهم على ابن أبي طالب ﷺ، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، الذي يعتقدون أنه دخل في سرداب وينتظرون عودته[2]،[3].

والأئمة الإثنا عشر الذين يؤمنون بهم هم:

- علي بن أبي طالب أبو الحسن (٢٣ق. م – –٤٠هـ).
- الحسن بن علي أبو محمد (٢–٥٠هـ).
- الحسين بن علي أبو عبدا لله (٣–٦١هـ).
- علي بن الحسين أبو محمد (٣٨–٩٥هـ).
- محمد بن علي أبو جعفر (٥٧–١١٤هـ).
- جعفر بن محمد أبو عبدا لله (٨٣–١٤٨هـ).
- موسى بن جعفر أبو إبراهيم (١٢٨–١٨٣هـ).
- علي بن موسى أبو الحسن (١٤٨–٢٠٣هـ).
- محمد بن علي أبو جعفر (١٩٥–٢٢٠هـ).
- علي بن محمد أبو الحسن (٢١٢ –٢٥٤هـ).
- الحسن بن علي أبو محمد (٢٣٢–٢٦٠ هـ).

---

(١) مقالات الإسلاميين،(٦٤/١).

(٢) تُسمى عند الشيعة عقيدة المهدي المنتظر، وهي من العقائد الهامة عندهم، انظر: (ص٢٥) من هذا البحث.

(٣) انظر: الحكومة الإسلامية،(ص٩٨)، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور،(١٧/١)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ط٢.

- محمد بن الحسن أبو القاسم (ولد٢٥٥- ٢٥٦هـ)، وهذا الإمام يعتقدون أنه غاب غيبة صغرى بدأت عام ٢٦١هـ، ثم غاب غيبة كبرى ولم يعرف متى تنتهي[١].

٤. أصحاب الانتظار:

وسموا بذلك لأنهم يقولون بأن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر[٢]، والانتظار للإمام مما يشترك في القول به جمع من فرق الشيعة على اختلاف بينهم في تعيينه، ولا تختص به طائفة الاثني عشرية[٣].

٥. الرافضة:

وهو اسم أطلقه عليهم بعض العلماء، وسموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، يقول الإمام الأشعري:"... وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف على بن أبي طالب باسمه واظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاه النبي ﷺ، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوفيق..."[٤].

لكن الرازي[٥] يورد سبباً آخر لتسميتهم بالرافضة فيقول:"إنما سموا بالروافض، لأن زيدا بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي طالب فمنعهم من ذلك فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال: - أي زيد ابن علي - رفضتموني، قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم"[٦].

---

(١) لوامع الأنوار البهية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،(٢/٧١- ٧٢) مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ط٢.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، أبو عبد الله، تحقيق: علي سامي النشار،(١/٥٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢م، بدون ط.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١/١١).

(٤) مقالات الإسلاميين،(١/١٦).

(٥) فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، الإمام فخر الدين الرازي، ولد سنة ٥٤٣هـ، وقيل ٥٤٤هـ، وأخذ عن والده الشيخ ضياء الدين عمر، وكان يُلقب بها شيخ الإسلام، ومن تصانيفه: التفسير، والمطالب العالية، ونهاية العقول، والأربعين، والمحصَّل، والبيان، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة، توفي بمدينة"هراة"سنة ٦٠٦هـ. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد،(٢/١٠٣)، نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي، بدون ط، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط،(١٧/٥٨٨- ٥٩٠)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م ط٣.

(٦) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،(١/٣٨).

وقال الإمام ابن تيمية:"قِيل للإِمَام أَحمد: من الرافضي؟ قَال: الذي يسبّ أَبَا بَكر وعمرَ. وبهذا سميَت الرافضة ؛ فإنهم رَفضوا زيد بن علي لما توَلى الخلِيفتين أَبا بَكر وعمر لبغضهم لهما فالمبغِض لهما هُو الرافضي وَقيل: إنما سموا رافضة لرَفضهم أَبا بكرٍ وعمر..."، ويقول أيضاً:"قلت:الصحيح أنهم سموا رافضة لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك..."[١].

ويرى الباحث أن السبب الأقوى لتسميتهم بالرافضة هو: رفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا الراجح والمشهور عند علماء أهل السنة والجماعة.

٦. الخاصة:

هو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة، جاء في غاية المرام:"الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدارية: الإمامية الاثنا عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة"، ويجري كثيراً استعمال هذا اللقب في رواياتهم للأحاديث، فيقولون: هذا عن طريق العامة، وهذا عن طريق الخاصة[٢].

٧. الزيدية:

سميت بالزيدية لانتسابهم إلى الإمام زيد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وقد ذكرهم شيخ الشيعة المجلسي[٣] في كتابه"البحار" فقال:"وأما الزيدية فمذاهبهم مشهورة والدلائل على إبطالها في الكتب مسطورة، وما أوردنا من الأخبار في النصوص كاف في أبطالها..."[٤].

---

(١) منهاج السنة،(٢/١٣٠).

(٢) غاية المرام وحجة الخصام، هاشم البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق: السيد علي عاشور،(٣/١٢) (٨/١٥-١٥)، ط ودار نشر بدون، ووسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التُراث،(١٨/٧٦)، نشر موقع يعسوب الدين الالكتروني، بدون ط.

(٣) المجلسي: محمد باقر المجلسي، ولد في سنة ١٠٣٧هـ، وقد أجمع علماء الشيعة الإمامية على جلالة قدره في العلوم العقلية، والنقلية، والحديث، والرجال، والأدب، له آثار من المؤلفات، والمصنفات، وباللغتين العربية، والفارسية، منها: بحار الأنوار وهو أشهر مؤلفاته على الإطلاق، ومرآة العقول في شرح كتاب الكافي، وغيرها الكثير، توفي في ٢٧ شهر رمضان سنة ١١١١هـ- وكان عمره آنذاك ٧٣عاماً، ودُفن في مدينة أصفهان بإيران. انظر: رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي،(١٥/١٦١)، دار نشر بدون، ١٤١٣هـ-،١٩٩٢م، ط٥.

(٤) بحار الأنوار،(٣٧/٣٩).

وسبب تسميتهم زيدية"أن جماعة من الشيعة جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون معك، فقال: هما صاحبا جدي بل أتولاهما، قالوا:إذاً نرفضك، فسمُّوا رافضة، وسميُ من بايعه ووافقه زيدية"(١).

ويُطلق بعض الناس الزيدية على جميع فرق الشيعة وهذا خطأ، لأن الشيعة لهم وجود قبل زيد الذي تنسب إليه الزيدية متمثلاً في فرق السبئية(٢) والكيسانية(٣)، ثم إن الزيدية لا تقول بكل مقالات الشيعة الغلاة، بل بينهما خلافات حادة في كثير من الآراء، وسباب كما ذكره البغدادي(٤)، وهو واضح من موقف زيد نفسه فلم يرفض زيد خلافة الشيخين ولم يسبهما(٥).

رابعاً: نبذة عن أهم عقائد الشيعة الإمامية:

للشيعة عقائد كثيرة، وسأقتصر على ذكر أهم هذه العقائد الذي هو غالب ما يعتقده الشيعة في الماضي والحاضر، وسأرد عليهم بشكل مختصر، خوفاً من الإطالة، ولأن موضوع البحث لا يسمح بذلك، إضافة لأن العلماء والباحثين قد بينوا وردوا وأفردوا مؤلفات كثيرة في عقائد الشيعة والرد عليها.

---

(١) منهاج السنة،(١٢/٦).

(٢) السبئية: هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، وهم أول من أسس التشيع على الغلو في أهل البيت، ودعا إلى التشيع لأهل البيت، وإلى إثبات الوصاية لعلي ﷺ، والقول بالرجعة، ثم إلى القول بألوهية علي ﷺ، إلى غير ذلك من عقائده وأباطيله الكثيرة. انظر: الملل والنحل، الشهرستاني،(١٧٢/١).

(٣) الكيسانية: ظهرت هذه الفرقة بعد قتل الخليفة الراشد علي ﷺ، وعُرفوا بهذه التسمية، واشتهروا بموالاتهم لمحمد ابن الحنفية، وظهر تكونهم بعد تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنهما، وكيسان تلميذ محمد بن الحنفية، وفرقة الكيسانية تعتقد أن الإمامة لعلي ثم الحسن ثم الحسين ثم لابن الحنفية؛ لأنه أولى الناس بالإمامة كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن - حسب رأيهم - . انظر: الملل والنحل الشهرستاني،(١٤٦/١- ١٤٩).

(٤) البغدادي: عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، عالم متفنن، من أئمة الأصول، كان صدر الإسلام في عصره، ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور، وفارقها على أثر فتنة التركمال، كان يُدَرِّس في سبعة عشر فنّاً، وكان ذا ثروة، من تصانيفه: الناسخ والمنسوخ، وتفسير أسماء الله الحسنى، وفضائح القدرية، والملل والنحل، والفرق بين الفرق وغيرها الكثير، توفي سنة٤٢٩ هـ- في اسفرائين. انظر: الأعلام الزركلي،(٤٨/٤).

(٥) انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي،(١١/١-٥٤).

١- عقيدة التقية:

التقية في اللغة يراد بها الحذر."اتَّقَيْتُ الشيء: حَذِرته"[١]، ولهذا قال ابن حجر[٢]:"التقية: الحذر من إظهار ما في النفس من معتقد وغيره للغير"[٣]، وهذا يعني الكتمان، وقد يضطر لإظهار خلاف ما في النفس بلسانه، فالتقية:"باللسان وليس بالعمل"[٤].

وتعريفها عند الشيعة:"مجاملة المخالفين في العقيدة سواء كان ذلك بالكذب أم بغيره اتقاء الأذى وخوف الضرر"[٥].

يروي الكليني[٦] عن أبي عبد الله أنه قال:"خالطوهم بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية" [٧].

---

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،(١٥/٤٠١)، دار صادر، بيروت، ط١.

(٢) ابن حجر العسقلاني: هو أحمد بن علي بن محمد بن حجر الشافعي العسقلاني الأصل المصري، ولد سنة ٧٧٣هـ، وكان والده عالماً أديباً ثرياً أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن خمس سنين، ووصف بأنه كان لا يقرأ شيئاً إلا انطبع في ذهنه، رحل إلى مكة، ومصر، وأقام في فلسطين وتنقل في مدنها، في غزة، وبيت المقدس، والرملة، والخليل، يسمع من علمائها ويتعلم منهم، له مؤلفات وتصانيف كثيرة زادت على مئة وخمسين مصنفاً منها: فتح الباري شرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها كثير توفي في أواخر ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ. انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني،(١/٢)، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ط١، ونظم العقبان في أعيان الأعيان، عبد الرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي،(١/١٢- ١٣)، بدون ط، نشر موقع الوراق، والأعلام الزركلي،(١/١٧٨).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(١٢/٣١٤)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، بدون ط.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن،(٦/٣١٥).

(٥) دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة،(ص٣٠)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ط٢.

(٦) الكليني: أبو جعفر، محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، عالم شيعي، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الثالث بقرية كُلين جنوب العاصمة الإيرانية طهران، درس العلوم الأوّلي في كُلَين، ودرس علمي الرجال والحديث عند والده وخاله، ثمّ سافر إلى مدينة رَي بطهران لدراسة الآراء والعقائد والأفكار المتضاربة للمذاهب الإسلامية، ثم سافر إلى مدينة قم ثم مدينة الكوفة، لُقِّبه الشيعة بـ"ثقة الإسلام، من مؤلفاته: الكافي في الأُصول والفروع، والردّ على القرامطة، ورسائل الأئمّة وكتاب الدعاء وتعبير الرؤيا، توفّي الكليني في شعبان ٣٢٩ هـ، ودفن بالعاصمة بغداد. انظر: الأعلام الزركلى،(١٩/٣٩)، ومعجم رجال الحديث،(٧/١٤٥).

(٧) أصول الكافي،(٢/٣١٧).

وبذلك تكون التقية في مفهوم الشيعة معناها النفاق والكذب والمراوغة والبراعة في خداع الناس، وليس التقية التي أباحها الله للمضطر المكره[1].

وبهذه العقيدة أبيح للشيعي خداع غيره، وإنكار ما يعتقده باطناً، وأبيح له أيضاً أن يتظاهر باعتقاد ما ينكره باطناً، ولذلك تجد الشيعة ينكرون كثيراً من معتقداتهم أمام أهل السنة مثل القول بتحريف القرآن، وسب الصحابة، وتكفير وقذف المسلمين، وإلى غير ذلك من المعتقدات الفاسدة[2].

وقد ذم هذه العقيدة الباطلة، الدكتور الشيعي المنصف، موسى الموسوي[3] بقوله:"لقد أراد بعض علمائنا – رحمهم الله– أن يدافعوا عن التقية، ولكن التقية التي يتحدث عنها علماء الشيعة وأمْلَتْها عليها بعض زعاماتها هي ليست بهذا المعنى إطلاقاً، إنها تعني أن تقول شيئاً وتضمر شيئاً

---

(١) التقية في الإسلام تكون غالبًا مع الكفار، قال تعالى: {إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً} (آل عمران/٢٨)، قال ابن جرير الطبري:"التقية التي ذكرها الله في هذه الآية إنما هي تقية من الكفار لا من غيرهم". انظر: جامع البيان في تأويل القرآن،(٣١/٦).

ولهذا يرى بعض علماء السلف أنه لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام، قال معاذ بن جبل رضي الله عنه ومجاهد:"كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين، أما اليوم فقد أعز الله المسلمين أيتقوا منهم تقاة؟" انظر: تفسير القرطبي،(٥٧/٤).

والتقية رخصة في حالة الاضطرار، فقد نهى الله – سبحانه – عن موالاة الكفار، وتوعد على ذلك أبلغ الوعيد فقال: {وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ}(آل عمران/٢٨)، أي: ومن يرتكب نهي الله في هذا فقد برئ من الله، ثم قال سبحانه: {إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً}(آل عمران/٢٨) أي: إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهرة لا بباطنه ونيته. تفسير ابن كثير،(٣٧١/١)، وبهذا المعني قال ابن المنذر عن السلف:"أجمعوا على أن من أُكره على الكفر حتى خشي على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر". انظر: فتح الباري،(٣١٤/١٢).

(٢) انظر: الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة، صالح الرقب،(ص١٦١–١٦٢)، دار نشر بدون،١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ط١.

(٣) موسى الموسوي: هذا اسم مستعار، ولا يُعرف إلا به، ولد في النجف عام ١٩٣٠م ودرس فيها وحصل على الشهادة العليا في الفقه الإسلامي، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة باريس، وحصل على شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة طهران، ثم عمل أستاذاً للاقتصاد الإسلامي في جامعة طهران، ثم أستاذاً للفلسفة الإسلامية في جامعة بغداد، انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي في غرب أمريكا منذ ١٩٧٩م، وأستاذاً زائراً في جامعة"هالة" بألمانيا الديمقراطية، وأستاذاً معاراً في جامعة طرابلس بليبيا وأستاذ باحث في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، وأستاذ موفد إلى جامعة لوس أنجلوس، من مؤلفاته: الثورة البائسة، والجمهورية الثانية، والشيعة والتصحيح، وغير ذلك من المؤلفات. انظر: الشيعة والتصحيح، الصراع بين الشيعة والتشيع، الدكتور موسى الموسوي،(ص١٧١)، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، دار النشر بدون، ط١.

آخر، أو تقوم بعمل عبادي أمام سائر الفرق وأنت لا تعتقد به، ثم تؤديه بالصورة التي تعتقد به في بيتك"[١].

منزلة التقية عند الشيعة:

للتقية عند الشيعة مكانة ومنزلة عظيمة، فقد عدوها أصلاً من أصول دينهم وقد بحثوها في كتبهم كثيراً، وبينوا أحكامها وأجرها وثوابها العظيم الذي لا يعد ولا يحصى – حسب زعمهم –، ولكي يقف المسلم علي ضلالات الشيعة في التقية أورد أمثلة في بيان المنزلة العظيمة للتقية عندهم[٢]:

- التقية أساس الدين، من لا يقول بها فلا دين له:

روى الكليني عن محمد بن خلاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاء فقال: قال أبو جعفر عليه السلام:"التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له"[٣].

- اعتقدوا أن التقية عز للدين، ونشره ذل له:

روى الكليني عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبد الله:"يا سليمان، إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله"[٤].

- ترك التقية مثل ترك الصلاة تماماً:

قال القمي:"التقية واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة"[٥].

- لا يجوز ترك التقية إلا بخروج المهدي المنتظر:

قال القمي:"التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج على دين الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة"[٦].

---

(١) الشيعة والتصحيح،(٥٨/١).

(٢) انظر: فرق معاصرة،(٢٤٣/١- ٢٤٦).

(٣) أصول الكافي،(١٧٤/٢).

(٤) المصدر نفسه،(١٧٥/٢).

(٥) الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير،(ص١٥٧)، دار ترجمان السنة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ط١.

(٦) المصدر نفسه،(ص١٥٧).

• حرفوا معاني الآيات إلى ما يوافق هواهم، وكذَبوا على آل البيت:

قال القمي:"وقد سُئل الصادق عن قول الله ﷻ:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/١٣)، قال:"أعلمكم بالتقية"[١].

• زعم الشيعة أن المعيار الصحيح لمعرفة الشيعي من غيره هو الاعتقاد بالتقية، وينسبون إلى الأئمة المعصومين- في زعمهم- أنهم هم الذين قالوا هذا الكلام.

• ساوى الشيعة بين التقية وبين الذنوب التي لا يغفرها الله كالشرك:

رووا عن عليّ بن الحسين الإمام الرابع أنه قال:"يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية، وترك حقوق الإخوان"[٢].

أسباب اعتقاد الشيعة بالتقية:

إن الدارس والمتفحص لعقيدة التقية عند الشيعة يجد أنها عقيدة باطلة واضحة البطلان وأنهم أصروا عليها لأسباب خاصة، منها[٣]:

أ- أنهم وجدوا أقوال متضاربة متناقضة عن الأئمة – المعصومين عندهم – دون أن يجدوا مبرراً لذلك التناقض؛ فخرجوا من ذلك بدعوى أن ذلك الكلام صدر من الأئمة على سبيل التقية.

ب- ما وجدوه من كلام الأئمة في مدح الصحابة رضوان الله عليهم الذين تبرأ منهم الشيعة ويعدونهم كفاراً، فزعموا أن ذلك المدح إنما كان تقية.

ج – إقرار الإمام علي ﷺ بإمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة، ومبايعته لهم، ثم لما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئًا مما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فزعموا أن ذلك كان تقية.

د – تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ومحاولة التعتيم على حقيقة مذهب أهل البيت بحيث يوهمون الأتباع أن ما ينقلوه هم عن الأئمة هو مذهبهم الصحيح، وأن ما اشتهر وذاع عنهم وما يقولونه، ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنما يفعلونه تقية.

---

(١) الشيعة والسنة،(ص١٧٥).

(٢) المصدر نفسه،(ص١٨٥).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٢/٥٢٨- ٥٣٣)، وفرق معاصرة،(١/٢٨٣- ٢٨٥).

٢- عقيدة العصمة:

العصمة في كلام العرب: تعني المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه واعتصم فلان بالله إذا امتنع به[١]، والعاصمُ: المانعُ الحامي والاعْتِصامُ الامْتِساكُ بالشَّيء[٢].

وعقيدة عصمة الإمام لها أهمية كبرى عند الشيعة، وهي من المبادئ الأولية في كيانهم العقدي، ومعناها عندهم: أن الأئمة معصومين من الخطأ، فلا يخطأوا عمداً ولا سهواً ولا نسياناً طول حياتهم، ولا فرق في ذلك بين سن الطفولة وسن النضج العقلي، ولا يختص هذا بمرحلة الإمامة.

والشيعة مجمعون على هذه العقيدة الباطلة، يقول المجلسي:"اعلم أنّ الإمامية اتّفقوا على عصمة الأئمّة عليهم السّلام من الذّنوب – صغيرها وكبيرها– فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمدًا ولا نسيانًا ولا الخطأ في التّأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه"[٣].

ويقول أيضاً:"إنّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأئمّة صلوات الله عليهم من الذّنوب الصّغيرة والكبيرة عمدًا وخطأ ونسيانًا من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله ﷻ"[٤].

وينقل الكليني أن جعفر الصادق قال:"نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة أمر الله، نحن قوم معصومون، أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا.. نحن حجة الله البالغة على من دون السماء وفوق الأرض"[٥].

سبب اعتقاد العصمة للأئمة:

يتبين للباحث من خلال تتبع الأطوار التي مرت بها عقيدة العصمة، أن الذي جعلهم يعتقدون بهذه العقيدة هو أنهم أنزلوا أئمتهم منزلة عظيمة، وغلوا فيهم غلواً فاحشاً، إلى أن أعدوهم أفضل من الأنبياء، لأنهم نواب أفضل الأنبياء[٦]، وزادوا فادعوا لهم أنهم يعلمون الغيب وأن جزءاً إلهياً حل فيهم، وإذا كان الأمر كذلك فالعصمة أمر طبيعي أن توجد فيهم[٧]، ثم إنهم زعموا إن

---

(١) لسان العرب،(٤٠٣/١٢) والقاموس المحيط،(١٤٦٩/١).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي،(٤٨٩/٣)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م بدون ط.

(٣) بحار الأنوار،(٢١١/٢٥).

(٤) المصدر نفسه،(٣٥٠/٢٥-٣٥١).

(٥) أصول الكافي،(١٤٩/١).

(٦) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي، مجموعة من علماء جامعة بغداد،(ص٤٦)، دار عمار للنشر عمان الأردن، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١.

(٧) أصول الكافي،(٢٠٣/١).

تنصيب الإمام إنما شرع من أجل جواز الخطأ فلا يجوز الخطأ في حقه، إضافة إلى النصوص الباطلة التي نسبوها إلى الأئمة ظلماً وزوراً[1].

إن اعتقاد الشيعة بالعصمة باطل من وجوه[2]:

١- لا يوجد دليل واحد من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، أو من الإجماع، يدل على ما ذهبت إليه الشيعة، فالقرآن لم يُصرح بعصمة أحد، بل أثبت أن المعصية من شأن الإنسان فإنه قد صدرت من آدم الذي هو أبو البشر، وأخبر عن موسى عليه السلام بأنه قتل، وعن يونس عليه السلام أنه ذهب مغاضباً، وقد عاتب الله تعالى بعض أنبيائه ورسله على بعض التصرفات التي خالفوا فيها الأولى.

٢- اعتقاد الشيعة خوف وقوع الخطأ من الإمام لو لم يكن معصوماً، فإنه من المعلوم عند الناس أن المقصود من تنصيب الإمام هو تنفيذ الأحكام، وحفظ الأمن والنظر في صالح العامة وغير ذلك، ولم يطالبه الشرع بإصابة عين الحق حتماً في كل قضية، وإنما المطلوب منه تحري العدل بقدر الإمكان، ولا مانع بعد ذلك أن يخطئ كبقية الناس.

٣- وزعمهم أنه لابد من إمام معصوم للناس، فإنه لا يكفي إمام واحد فإن البلدان متباعدة، ووجود إمام واحد في كل عصر لا يكفي للجميع، فوجب إذاً أن يكون في كل بلد إمام معصوم يباشر الحكم بنفسه وإلا هلك الناس، ولا يجوز له أن ينيب أحدا مكانه لجواز الخطأ عليه.

٤- ثم إن دعوى عصمة أحد من الناس - إلا ما ورد عن عصمة الأنبياء - دعوى تعارض الطبيعة البشرية المركبة من الشهوات، فالإنسان يُمدح لأنه يُجاهد نفسه على فعل الخيرات وترك المُنكرات.

٥- وما يدل أيضاً علي بطلان هذه العقيدة، هو تناقض علماء الشيعة فيها، فقد صرح معظم أئمة الشيعة بعدم عصمتهم، وروى الشيعة ذلك ثم لا يأخذون بهذه الروايات، ويُصرون على القول بعصمة الأئمة.

---

(١) الغيبة، أبو جعفر الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلى أحمد ناصح، مطبعة بهمن،(ص١٥)، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ، ط١.

(٢) فرق معاصرة،(١/٢٤٠- ٢٤١)، بتصرف.

٣- عقيدة المهدي:

تعتقد الشيعة الاثنا عشرية بالمهدي المنتظر [١]، وهذا المهدي آخر أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري، الذي يزعمون أنه دخل سرداباً بسامراء بعد موت أبيه، ويعد هذا الاعتقاد من عقائد الشيعة البارزة والأساسية ويزعمون أنه سيرجع وسيملأ الأرض عدلاً ورخاءً كما ملئت ظلماً وجوراً [٢].

ولهذا فهم يقيمون على سردابه بسامراء فيه دابة ترابط دائماً ليركبها إذا خرج من سردابه، ويقف جماعة ينادون عليه بالخروج يا مولانا اخرج، يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح، وفي أثناء مرابطتهم لا يصلون خشية أن يخرج وهم في الصلاة فينشغلون بها عن خروجه وخدمته، بل يجمعون الخمسة فروض[٣].

ويتحدث الإمام ابن تيمية [٤]عن مهدي الشيعة المنتظر بقوله:"... والمعصوم عند الرافضة الاثنا عشرية: هو الذي يزعمون أنه دخل سرداب سامرا بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري سنة ستين ومائتين، وهو إلى الآن غائب لم يُعرف له خبر ولا وقع له أحد على عين ولا أثر....

---

(١) عقيدة أهل السنة في المهدي المنتظر تختلف عن عقيدة الشيعة فيه، فأهل السنة يلتزمون بما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة، من أن المهدي سيظهر في آخر الزمان، وأنه سيجدد أمر هذا الدين، ويملأ الأرض عدلاً، ويتولى أمر المسلمين، ويخرج في زمانه الدجال، وينزل عيسى بن مريم ﵇، كما انه غير معصوم. قال الإمام القرطبي:"وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن المصطفىﷺ "يعني المهدي" وأنه من أهل بيته، وأنه سيملئ الأرض عدلاً يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده في قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم الأمة". انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي،(ص٧٠١- ٧٠٢)، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ط٢.

(٢) لوامع الأنوار البهية،(٧١/٢)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين،(ص٥٧).

(٣) انظر: فرق معاصرة،(٢٨٩/١-٢٩٠).

(٤) ابن تيمية: هو شيخ الإسلام، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن الخضر بن تيمية، الخراني الحنبلي"أبو العباس"، ولد بحران في العراق، سنة ٦٦١هـ، وقد ألف في التفسير، والفقه، والأصول والحديث والكلام، والردود على الفرق الضالة المنحرفة، بلغت تصنيفاته ثلثمائة تصنيف منها: تعارض العقل والنقل والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، والرد على المنطقين، وإثبات المعاد، والنبوات ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، إلى غير ذلك من المؤلفات والتصانيف، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين الآلوسي، تقديم: علي السيد صبح المدني،(٢/١-٧)، نشر مطبعة المدني،١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، السعودية، ط بدون.

وهؤلاءِ الجهالِ الضُّلال يزعمون أن هذا المنتظر كان عمره عند موت أَبيه: إما سنتين أو ثلاثًا أَو خمسًا على اختلاف بينِهم في ذلك"[١].

وقد نسج الطوسي[٢] في كتابه المسمى"كتاب الغيبة" خيالات عن المهدي منها:

أن المهدي الغائب شوهد مرات عديدة حول الكعبة وهو يدعو بهذا الدعاء:"اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم انتقم لي من أعدائك"، وأنه يظهر في كل سنة لخواصه يوماً واحداً فيحدثهم ويحدثونه، ويقلب لهم الحصى ذهباً، وهو لا يحب أن يساكن أحداً من أمة محمد ﷺ" إلى غير ذلك من الضلالات[٣]، بل إن الخميني يدعي أن الرسالة المحمدية ناقصة وأن المهدي المنتظر هو الذي سيكملها، فيقول:"لقد جاء الأنبياء جميعا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية لم ينجح في ذلك، وأن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسى قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم في جميع مراتب الإنسان وتقويم الانحرافات هو المهدي المنتظر..."[٤]

مكان المهدي ووقت خروجه:

اختلف الشيعة في المكان الذي اختفى فيه مهديهم محمد بن الحسن العسكري على أقوال متضاربة، فقيل: إنه مختف في سامراء، في سرداب دار أبيه، وهذا من أشهر أقوال الشيعة والمتداول بينهم، وفي كتبهم، وقيل: أنه مختف في المدينة المنورة، وقيل: أنه مختف بمكة المكرمة[٥]، إلى غير تلك الأقوال المتناقضة.

---

(١) مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار،(٢٧/٤٥١-٤٥٢)، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ط٣.

(٢) الطوسي: أبو جعفر، محمّد بن الحسن الطوسي، ولد في شهر رمضان ٣٨٥هـ بمدينة طوس خراسان، رحل إلى بغداد في عام ٤٠٨هـ، وأصبح من علماء الشيعة وبها ذاع صيته، وأثنيت له وسادة المرجعية العليا للطائفة الشيعية، وتفرّد بالزعامة الكبرى، ثم هاجر إلى مدينة النجف متفرّغاً للتأليف والتصنيف، وله مؤلفات كثيرة منها: الغيبة، والاستبصار فيما أُختلف من الأخبار، والخلاف، والاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد والكثير من المؤلفات، تُوفّي في ٢٢ من المحرّم ٤٦٠هـ، ودُفن بداره التي كان يقطنها في النجف.

انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي،(١٨/١٥٦)، مركز المعجم الفقهي بالحوزة العلمية، قم، إيران ١٤١٣هـ ط٥، والأعلام الزركلي،(٦/٨٤).

(٣) انظر: الغيبة الطوسي،(ص١٦١).

(٤) نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي،(ص٤٦).

(٥) انظر: المصدر نفسه،(ص١٤٠-١٤٦).

وقد وقَّت بعض الشيعة لخروج المهدي زمناً معيناً، وذلك بعد وفاة الحسن العسكري بزمن مثل رواية الكليني- تذكر أنه سيخرج بعد ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنوات، وهذه الروايات هي المتقدمة والقريبة من وفاة الحسن العسكري[١]، إلا أن الذين وقّتوا خروجه بزمن حينما انتهى التقدير ورأوا أن المسألة ستتضح ويظهر فيها الكذب مددوا هذه الغيبة إلى وقت غير مسمى واختلقوا لذلك أعذاراً كاذبة.

سبب إصرار الشيعة على عقيدة المهدي:

لقد عدَ علماء الفرق أسباباً عديدة لاعتقاد الشيعة بالمهدي وإصرارهم عليه[٢]، لكن يتضح للباحث أن السبب الرئيسي لذلك، أن الشيعة قد مرت بظروف سياسية واجتماعية ودينية ذاقوا فيها مرارة الحرمان من عدم إقامة دولة لهم تنظر إليهم بالعين التي يريدونها من تقديمهم واعتبار آرائهم وغير ذلك مما كانوا فيه من العزة والتطاول على الناس، واعتبار عنصرهم أفضل العناصر، وحينما غلبتهم الدولة الإسلامية وبلغ السيل الزبى بإخضاع الدولة الأموية لهم فكر رؤساؤهم في ذلك الوقت في أمر يجتمع عليه عامتهم؛ لئلا يذوبوا في غيرهم، وييئسوا من استعادة أمرهم، فبدأوا في حبك المخططات السرية والعلنية، وتوجيه أنظار جميع الشيعة إلى الالتفاف حول أمل إذا تحقق عادت به سيادتهم كما يتصورون، وهو انتظار المهدي الغائب[٣].

ومن الأسباب المهمة التي دعتهم للتمسك بهذه العقيدة، تطلع الشيعة إلى قيام كيان سياسي لهم مستقل عن دولة الإسلام، وهذا ما نلمسه في اهتمامهم بمسألة الإمامة، ولما خابت آمالهم وغلبوا على أمرهم وانقلبوا صاغرين هربوا من الواقع إلى الآمال والأحلام كمهرب نفسي ينقذون به أنفسهم من الإحباط وشيعتهم من اليأس، وأخذوا يبثون الرجاء والأمل في نفوس أصحابهم، ويمنونهم بأن الأمر سيكون في النهاية لهم، ولذلك فإن القول بالمهدية والغيبة ينشط دعاته بعد وفاة كل إمام لمواجهة عوامل اليأس وفقدان الأمل، بالإضافة إلى تحقيق المكاسب المادية[٤].

---

(١) انظر: أصول الكافي،(٢٧٢/١).

(٢) انظر: متى يشرق نورك أيها المنتظر، الشيخ عثمان بن محمد الخميس،(ص١٠١)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨، دار نشر بدون، ط١، والمهدي المنتظر، مصطفى حيدر أبو تراب،(ص٢٠-٤٠)، مكتبة الأمير فهد الوطنية الرياض، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ط١، وربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت، أبو خليفة علي بن محمد القضيبي،(ص٤٣-٤٥)، نشر مكتبة صيد الفوائد،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ط١.

(٣) انظر: فجر الإسلام، أحمد أمين،(ص٢٧٤- ٢٧٥)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١٠، وفرق معاصرة،(٣٠٨/١- ٣٠٩).

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(ص٥٤٠ - ٥٤١).

٤- عقيدة البداء:

البداء في اللغة له معنيان:

الأول: الظهور بعد الخفاء، تقول: بدا سور المدينة أي: ظهر. بدا بدوًا وبدوًا وبداءة: ظهر[(١)] قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة/٢٨٤).

والثاني: نشأة الرأي الجديد، بدا لي بداء أي: ظهر لي رأي آخر، وبدا له في الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي[(٢)]، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف/٣).

ويظهر أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله سبحانه ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر، فكيف تجعل الشيعة الإثنا عشرية هذا من أعظم العبادات، وتدعي أنه ما عظم الله ﷻ بمثل البداء.

والشيعة تعتقد بأن الله تبدو له البداوات، وإنه يريد أن يفعل الشيء في وقت من الأوقات، ثم لا يحدثه بسبب ما يحدث له من البداء، وفسروا النسخ الحاصل في بعض الأحكام على أنه نتيجة لما بدا لله فيها،[(٣)]تعالى الله عن قولهم.

وإذا ما رجعنا إلى مصادر الشيعة الإمامية الرافضة نجد أنهم متمسكون بهذا المبدأ ويقرون ذلك ويذكرون فيه فضائل دون ذكر خلاف بينهم، ومنهم شيخهم الكليني _ الذي أسس لهذا المعتقد الباطل _ في كتابه الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصّص له بابًا بعنوان"باب البداء" وذكر فيه ستّة عشر حديثًا من الأحاديث المنسوبة للأئمة[(٤)].

---

(١) القاموس المحيط،(٤/٣٠٢).

(٢) مختار الصحاح،(ج٦- ٢٧٨)، ولسان العرب،(٤/٢٣٥).

(٣) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المشهور"بتفسير الرازي"، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي،(١٩/٥٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ط١.

(٤) انظر: أصول الكافي،(١/١١٤- ١١٨).

ذكر بعض أدلة الشيعة على البداء:

وبعد أن استقرت مسألة البداء عندهم كعقيدة بمقتضى روايات الكليني، وتمسكهم بها تمسكاً شديداً حاول شيوخ الشيعة – كعادتهم – البحث في كتاب الله عن سند لدعواهم، بشتى الطرق، فمن القرآن الكريم استدلوا بقوله سبحانه:﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد/٣٩)، وهذه الآية من أعظم أدلة الشيعة على البداء حيث يزعموا أن المحو والإثبات الوارد في الآية هو بداء.

واستدلالهم بهذه الآية شطط في الاستدلال، وتعسف بالغ، ذلك أن المحو والإثبات بعلمه وقدرته وإرادته سبحانه، من غير أن يكون له بداء في شيء، وكيف يتوهم له البداء وعنده أم الكتاب، وله في الأزل العلم المحيط، قال تعالى:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام/٥٩).

كذلك استدل الشيعة على هذه الفكرة الباطلة بآثار كثيرة مكذوبة نسبوها إلى الأئمة لذلك فإن أدلتهم في كتبهم لا تكاد تحصر ومنها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:"ما عبد الله بشيء مثل البداء"، وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام:"ما عُظِّم الله بمثل البداء"، وعن أبي عبد الله أنه قال:"لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه"، وعن مرزام ابن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:"ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة" وعن الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:"ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء"[(١)].

إن هذا هو الظلم العظيم، فإن هذه المعاني لو أطلقت على الإنسان فلا محذور فيها لتحققها فيه، وأما إذا أطلقت على الله ﷻ فلا شك أنها كفر تخرج صاحبها من الملة، ذلك أن الله تعالى عالم الغيب والشهادة، يعلم السر وأخفى، ويعلم ما ظهر وما سيظهر على حد سواء ومحال عليه ﷻ حدوث الجهل بالشيء فتبدو له البداءات فيه، فهذه العقيدة معلومة من الدين بالضرورة أنها باطلة لدى كافة المسلمين، ولا يتصور اتصاف الله بها إلا من لا معرفة له بربه واستحوذ عليه الجهل والغباء.

---

(١) أصول الكافي،(١/١١١– ١١٥).

٥- عقيدة الطينة:

يذكر الدكتور ناصر القفاري، عقيدة الطينة عند الشيعة فيقول:"وملخص ذلك يقول بأنّ الشّيعي خلق من طينة خاصّة والسّنّي خلق من طينة أخرى، وجرى المزج بين الطينتين بوجه معين، فما في الشّيعي من معاصٍ وجرائم هو من تأثّره بطينة السّنّيّ، وما في السّنّيّ من صلاح وأمانة هو بسبب تأثّره بطينة الشّيعي، فإذا كان يوم القيامة فإنّ سيّئات وموبقات الشّيعة تُوضع على أهل السّنّة، وحسنات أهل السّنّة تُعطى للشّيعة"[١].

وتعتبر هذه العقيدة من عقائدهم السرية، وعقائدهم التي يتواصون بكتمانها حتى من عامتهم، لكي لا يزيد الشيعي في العصيان لعلمه أن وزر هذه المعاصي على غيره، وقد كانت هذه المقالة موضع إنكار من بعض عقلاء الشّيعة المتقدّمين، لكن هذه الأخبار تكاثرت على مر الزمن حتى قال شيخهم نعمة الله الجزائري[٢]:"إنّ أصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجال في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت أخبارًا مستفيضة، بل متواترة"[٣].

وهذا شيخهم الكليني يبوّب لها بعنوان"باب طينة المؤمن والكافر"، وضمّن ذلك سبعة أحاديث في أمر الطّينة.[٤]، وشيخهم المجلسي يبوب لها سبعة وستّين حديثًا في باب عقده بعنوان"باب الطّينة والميثاق"[٥].

ويمكن القول أن السبب في إدعاء هذه العقيدة الباطلة هو كثرة شكوى الشيعة عن واقعهم المرير وانغماس قومهم بالموبقات والكبائر، ومن سوء معاملة بعضهم لبعض، ومن الهم والقلق

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٦١٩/١).

(٢) الجزائري: نعمة الله بن السيّد عبد الله بن السيّد محمّد الموسوي الجزائري، عالم شيعي، ولد في الصباغية، وهي قرية من قرى الجزائر ودرس فيها، ثم انتقل إلى الحوزة العلمية، وقرأ على علمائها، له مؤلفات كثيرة منها: الأنوار النعمانية، وهو أشهر كتبه، والتحفة في الصلاة، وشرح توحيد الصدوق، وشرح روضة الكافي الكبير وغيرها، توفي ليلة الجمعة ٢٣من شوال سنة ١١١٢هـ. انظر: الأعلام الزركلي (٣٩/٨) والأنوار النعمانية نعمة الله بن السيّد عبد الله بن السيّد محمّد الموسوي الجزائري،(٣/١)، دار الكوفة، ودار القارئ، بيروت لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ط١.

(٣) الأنوار النعمانية،(ج١ - ص٢٩٣).

(٤) أصول الكافي،(٢/٢-٤).

(٥) بحار الأنوار،(٢٢٥/٥- ٢٧٦).

الذي يجدونه، بالمقارنة بواقع سلف هذه الأمة، وأئمة أهل السنة، ولا يعرفون سببه فعزى أئمتهم ذلك كله لتأثر طينة الشيعي بطينة السني في الخلقة الأولى[1].

إن اعتقاد بأن موبقات الشيعة وأوزارها يتحملها أهل السنة، وحسنات المسلمين جميعًا تعطى للشيعة، هذا مخالف للعدل الرّباني، ولا يتفق مع العقل الصريح، ولا الفطرة السليمة فضلاً عن نصوص الشرع وأصول الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾(الأنعام/١٦٤) وقال ﷻ: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور/٢١)، وقد خلق الله سبحانه النّاس جميعًا على فطرة الإسلام، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم/٣٠).

وللشيعة عقائد أخرى، في القرآن الكريم[2]، والسنة النبوية[3]، والصحابة الكرام ﷺ[4] والإجماع[5]، والإمامة[6]. سيتم بيانها بالتفصيل في مكانها بإذن الله تعالى.

خامساً: الكتب الرئيسية عند الشيعة:

الكتب الرئيسة التي يقوم عليها معتقد الشيعة: ثمانية يسمونها:"الجوامع الثمانية"[7] ويقولون بأنها هي المصادر المهمة للأحاديث المروية من الأئمة.

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٦١٩/١).

(٢) انظر: (ص٤٢)، من هذا البحث.

(٣) انظر: (ص١٠٨)، من هذا البحث.

(٤) انظر: (ص١٢٨)، من هذا البحث.

(٥) انظر: (ص١٩١)، من هذا البحث.

(٦) انظر: (ص٣٨)، من هذا البحث.

(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٢٣٥/١)، نقلاً عن كتاب مفتاح الكتب الأربعة،(٥/١)،(ولم أقف عليه)، يقول يقول الدكتور القفاري عن هذا الكتاب:"...عندي منه اثنا عشر مجلداً، إلا أن طريقة مؤلفه في ترتيبه تجعله أشبه بكتاب لا بفهرس...". انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١١/١).

قال عالمهم محمد صالح الحائري[1]:"وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثامنها لحسين -المعاصر- النوري" [2].

ويقول محمد مغنية[3]:"وعند الشيعة الإمامية كتب أربعة للمحمدين الثلاثة: محمد الكليني ومحمد الصدوق، ومحمد الطوسي، وهذه: الاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه والكافي، والتهذيب، وهذه الكتب عند الشيعة تشبه الصحاح عند السنة"[4]،[5].

(١) محمد الحائري: محمد بن حسن بن حمادي بن محسن الجناجي الحائري المازندراني السمناني"أبو المحاسن"، عالم شيعي، ولد في مدينة كربلاء بالعراق ولم يُعرف تاريخ ميلاده بالتحديد، قضى حياته في العراق وإيران، درس في الحوزات العلمية في العراق وإيران، اشتغل بتدريس العلوم الإسلامية، وهو أديب، وشاعر، وعالم، ومفكر، جُلّ شعره في الموضوع الديني، ألف عددًا من الكتب والرسائل، توفي في مدينة سمنان بإيران في ١٣ ذي الحجة سنة ١٩٢٦م. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله،(١٨٩/٩) دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١٢، وأعيان الشيعة، محسن الأمين تحقيق وتخريج: حسن الأمين،(٤٤/٨-١٠)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣.

(٢) منهاج عملي للتقريب:(مقال نُشر في مجلة رسالة الإسلام في القاهرة، العالم الشيعي: محمد صالح الحائري كما نشر مع مقالات أخرى منتخبة من المجلة باسم"الوحدة الإسلامية"،(ص: ٢٣٣)،(ولم أقف عليه)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٢٣٥/١).

(٣) محمد مغنية: محمّد بن جواد مغنية العامليّ، من أبرز علماء الشيعة في لبنان، ولد سنة ١٣٢٢ هـ- في قرية طير دبا من جبل عامل بلبنان، درس فيها، ثم سافر إلى النجف، وأنهى هناك دراسته ثم عاد إلى جبل عامل عُيَن إماماً للبلدة ثم قاضياً شرعياً في بيروت ثم مستشارا للمحكمة الشرعية العليا فرئيساً لها بالوكالة، له مؤلفات عديدة حصيلتها قرابة (٦٢) كتاب، منها: الأحكام الشرعية للمحاكم الجعفرية، وقيم أخلاقية في فقه الإمام الصادق، وعلم أُصول الفقه والوضع الحاضر في جبل عامل، والشيعة في الميزان وفضائل الإمام علي وغيرها، توفّي في ٢١ من المحرّم ١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م في بيروت. انظر: أعيان الشيعة،(٢٨٤/١- ٣٤٣).

(٤) منهاج عملي للتقريب:(مقال نشر في مجلة رسالة الإسلام في القاهرة، العالم الشيعي: محمد جواد مغنية كما نشر مع مقالات أخرى منتخبة من المجلة باسم"الوحدة الإسلامية"(ص٢٨٨)،(ولم أقف عليه)، نقلاً عن أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٢٣٥/١).

(٥) يقصد بالصحاح الست لدى العامة: (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وجامع الترمذي وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه)، وتسمى عند أهل السنة"بالكتب الستة" وليس الصحاح.

والمصادر هي:

١- **الكافي**(١)، مؤلفه محمد بن يعقوب الكليني.

٢- **من لا يحضره الفقيه**(٢): لشيخهم المشهور"بالصدوق"، محمد بن بابويه القمي(٣).

٣. **تهذيب الأحكام**(٤): لشيخهم المعروف بـ"شيخ الطائفة"أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

---

(١) ينقسم كتاب الكافي إلى قسمين: أصول الكافي(العقائد)، وفروع الكافي (الفقه)، جمعه مؤلفه في ٢٠عام يقول الكليني مادحاً كتابه ومؤكداً صحة رواياته:"وقلت إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين"، ويقول الطبرسي:"الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم، وإذا تأمل المنصف استغنى عن ملاحظة حال آحاد رجال السند المودعة فيه، وتورثه الوثوق، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها". مستدرك الوسائل،(٣/٥٣٢).

وقد أشار علماء الشيعة إلى أن هذا الكتاب أصح الكتب الأربعة المعتمدة عندهم، وأن"أبا يعقوب الكليني"كتبه في فترة الغيبة الصغرى التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب الشيعية التي قالت بوقوع التحريف بالقرآن، وقد بلغت أحاديث الكافي كما يقول العاملي (١٦٠٩٩) حديثاً، وقد طبع منها عدة طبعات. أعيان الشيعة،(١/٢٨٠).

(٢) يشمل كتاب من لا يحضره الفقيه (١٧٦) باباً، أولها باب الطهارة وآخرها باب النوادر، وبلغت أحاديثه (٩٠٤٤)حديثاً، وقد ذُكر في أنّه ألّفه بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه، وأنه استخرجه من كتب مشهورة عندهم وعليها المعول، ولم يورد فيه إلا ما يؤمن بصحته. من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر بن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: على أكبر الغفاري،(المقدمة١/٣)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٤٠٤هـ، ط٢..

(٣) القمي: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي، ويعرف بالشيخ الصدوق، ولد سنة ٣٠٦هـ- في قم بإيران، وتربى على يد والده الفقيه، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالصدوق الأول، ثم أخذ من بعد من أكابر المشايخ بقم فحاز إجازة الحديث والرواية عنهم، له تصانيف كثيرة يقال: له ثلاث مئة مصنف، منها: دعائم الإسلام، والخواتيم، والملاهي، وغريب حديث الأئمة، والتوحيد، وغيرها من المؤلفات. انظر: تاريخ بغداد،(٣/٨٩) والأعلام الزركلي،(٦/٢٧٤)، ومن لا يحضره الفقيه،(المقدمة١/٣)

(٤) ألفه الطوسي لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم، وبلغت أبوابه (٣٩٣) باباً، وهذا الكتاب على الرغم من اعتباره أصلاً من أصول الشيعة إلا أنه لم يسلم من تلاعبهم به، فقد صرّح الطوسي في كتابه"العدة في الأصول"، أن أحاديث وأخبار تهذيب الأحكام تزيد عن(٥) آلاف حديث، ومع ذلك فكتاب تهذيب الأحكام الطوسي الموجود بين أيدينا تزيد رواياته عن (١٣٩٥٠) حديث. العدة في الأصول، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي،(١/١٠٥)، المطبعة، ستاره، قم نشر إلكتروني، مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية، ١٤١٧ هـ، ط١.

٤. **الاستبصار**[(١)]: وهو أيضا لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

وقد أّلف شيوخهم في القرن الحادي عشر وما بعده مجموعة من المدونات ارتضى المعاصرون منها أربعة سموها"**بالمجاميع الأربعة المتأخرة**"وهي:

١- الوافي[(٢)]: مؤلفه محمد بن المرتضى المعروف بـ"الفيض الكاشاني.

٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار[(٣)]: مؤلفه محمد باقر المجلسي.

٣ - وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة[(٤)]**:** مؤلفه هو محمد بن الحسن الحر العاملي[(٥)].

---

(١) يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، جزءان منه في العبادات، والثالث في بقية أبواب الفقه، وبلغت أبوابه (٣٩٣) باباً وحصر المؤلف أحاديثه بـ (٥٥١١)، وقال:"حصرتها لئلا يقع زيادة أو نقصان"، وقد جاءت الذريعة أن أحاديثه (٦٥٣١)، وهو خلاف ما قاله المؤلف. انظر: الذريعة ١٤/٢، وأعيان الشيعة ٢٨٠/١.

(٢) يقع في ثلاثة مجلدات كبار، وطبع في إيران، وبلغت أبوابه (٢٧٣) باباً، وقال شيخهم محمد بحر العلوم:"يحتوي على نحو خمسين ألف حديثاً". لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، الهامش (ص١٢٢)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط٢.

(٣) هو في الأصل اختصار لكتاب تهذيب الأحكام، ولكن جعله الشيعة كتاباً مستقلاً استكثاراً لكتبهم، وهذا الكتاب ليس كتاباً مستقلاً عن الكتب الأربعة، بل هو جمع ما في هذه الكتب الأربعة، ولكن عدّه الشيعة كتاباً مستقلاً ويقع في (٣) مجلدات كبار، وطبع في إيران، وبلغت أبوابه (٢٧٣) باباً، ويحتوي على نحو (٥٠) ألف حديث. انظر: أعيان الشيعة،(٢٨٠/١)، ويعده الشيعة من أجمع كتاب في فنون الحديث عندهم ويحتوي على (٧٠)كتاباً من كتب الشيعة الحديثية، وهو مليء بالتكفير للصحابة والغلو في آل البيت والطعن في كتاب الله تعالى. أعيان الشيعة،(٢٩٣/١).

(٤) يعتبر الشيعة كتاب وسائل الشيعة من أجمع كتاب لأحاديث الأحكام عندهم، وقد جلس العاملي في تأليفه وجمعه ٢٠عام، جمع فيه رواياتهم عن الأئمة من كتبهم الأربعة التي عليها المدار في جميع الأعصار- كما يقولون، وزاد عليها روايات أخذها من الكتب المعتبرة عندهم، وهي تزيد على (٧٠) كتاباً. وسائل الشيعة،(المقدمة).

(٥) الحرّ العامليّ: هو محمد بن الحسن بن العاملي، عالم شيعي، كان مولده في قرية"مشغرى"من قرى لبنان من ناحية البقاع، ليلة الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٣٣ هـ، قرأ على أبيه وعمّه وجده لأمه وخال أبيه وغيرهم، وهو يروي بالإجازة عن المُجلي، وعن نعمة الله الجزائري وغيرهما؛ وله من المؤلفات: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وهداية الأمة إلى أحكام الأئمة، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة، توفي في ٢١ من شهر رمضان سنة ١١٠٤هـ- عن عمر ٧١عام انظر: معجم رجال الحديث،(٢٢٠/١٦) والكنى والألقاب،(٤/١٠) وأعيان الشيعة،(٣٢٧/٢)، (٣٤٢/٧- ٣٤٣)، والأعلام الزركلي،(٦٥/٢) ومعجم المؤلفين،(٢٨٤/٣).

٤ – **مستدرك الوسائل**[١]: مؤلفه حسين النوري الطبرسي[٢].

سادساً: مصادر تلقي العقيدة عند الشيعة[٣]:

١– القرآن الكريم:

القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر تلقي العقيدة عند الشيعة، لكن اعتقاد الشيعة في القرآن يختلف عن باقي المسلمين، ويمكن فهم اعتقادهم في القرآن من خلال الأمور التالية:

- اعتقادهم تحريف القرآن:

القول بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الكريم ونقصانه هو إجماع المتقدمين من علماء الشيعة، حيث صرحوا بذلك في مؤلفاتهم وشحنوها بالروايات المنسوبة إلى أئمتهم، وكلها صريحة في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ولم يخرج عن إجماعهم هذا إلا أفراد قلائل منهم، حتى قام النوري الطبرسي، في سنة ١٢٩٢هـ وفي مدينة النجف بتأليف كتاب ضخم لإثبات تحريف القرآن سماه:"فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، وقد جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة قديماً وحديثاً أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم، وقيل أن روايات الكتاب بلغت أكثر من

---

(١) وهو أيضاً من الكتب المعتمدة عند الشيعة يقول صاحب الذريعة:"أصبح كتاب المستدرك كسائر المجاميع الحديثية المتأخرة في أنه يجب على المجتهدين الفحول أن يطلعوا عليها ويرجعوا إليها في استنباط الأحكام وقد أذعن بذلك جل علمائنا المعاصرين". الذريعة إلى تصانيف الشيعة،(٢/١١٠-١١١).

لكن الباحث يجد أن بعض علماء الشيعة يرفضون اعتبار المستدرك من الكتب المعتمدة، وهذا ما نقله صاحب كتاب"أحسن الوديعة في تراجم مجتهدي الشيعة" فيقول:"نقل منه عن الكتب الضعيفة الغيرة معتبرة...والأصول الغير ثابتة صحة نسخها، حيث إنها وجدت مختلفة النسخ أشد الاختلاف"، ثم قال:"بأن أخباره مقصورة على ما في البحار، وزعها على الأبواب المناسبة للوسائل، كما قابلته حرفاً بحرف".

أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، محمد مهدي الكاظمي،(ص٧٤)، مكتبة الإمام الكاظم بغداد، ١٤١٣هـ، ط٢.

(٢) حسين الطبرسي: هو حسين بن محمد تقي بن علي محمّد النوري الطبرسي، عالم شيعي، ولد في ١٨من شوال ١٢٥٤ هـ- بقرية يالو في إيران، درس في الحوزة، وسافر إلى النجف، ثم عاد إلى إيران، ثم إلى كربلاء، وله مؤلفات كثيرة منها: النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب، وفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وجنّة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجّة في الغيبة الكبرى، ومستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، وغيرها الكثير، توفّي في ٢٦ من جمادى الثانية ١٣٢٠هـ- في النجف ودفن هناك.

انظر: الكنى والألقاب،(٣/٩٨)، ومعجم رجال الحديث،(١٠/٢٢٠)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، آغا بزرك الطهراني،(١٦/٣٦)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م ط٣.

(٣) أنبه إلى أنني سأذكر مصادر تلقي العقيدة عند الشيعة في هذا الموضع بشكل مختصر، لأني سأفرد لكل مصدر من المصادر فصلاً كاملاً مع بيان أثر عقيدة الإمامة فيها.

ألفي رواية في تحريف القرآن وأقوال جميع علماء الشيعة في أثبات التحريف، وقد اعتمد في ذلك على أهم المصادر عندهم من كتب الحديث والتفسير[1].

● اعتقادهم عدم حجية القرآن:

يتفق الشيعة الإمامية على أن القرآن الكريم مصدر من مصادر التشريع، وأنه الشاهد والدليل والحجة، لكنهم يزعمون أن الأئمة من آل البيت هم المختصون بعلم كتاب الله تعالى كله وأنهم المصدر الوحيد في تفسير آياته بعد النبي ﷺ دون غيرهم، سواء من الصحابة أو من التابعين أو من أئمة الإسلام على مدى العصور، لان الإمام هو قيَم القرآن[2]، وزعموا أن النص القرآني لا يمكن أن يحتج به إلا بالرجوع لقول الإمام، فالحجة هي في قول الإمام لا في قول الله تعالى، لأن الإمام الأقدر على البيان، كما أن القرآن لم يفسر إلا لرجل واحد هو علي ﷺ، وأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم وأن علياً كان قيم القرآن، وبذلك يكون الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ، والحجة فيه لا في غيره، وهو الناطق عن القرآن، والمبين له،–حسب زعمهم[3].

● اعتقادهم تأويل القرآن:

التأويل والتفسير عند الشيعة يكون بأقوال الإمام لأنه عندهم قرآناً ناطقاً، ودور الإمام بالنسبة للقرآن، كدور النبي ﷺ، ويزعمون أنه يجب الرجوع إلى الإمام حتى يُوضح مراد الله تعالى. ولهذا فهم يرون بعدم جواز العمل بظاهر القرآن لأنه قد لا يكون مراداً [4].

٢- السنة النبوية:

السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر تلقي العقيدة عند الشيعة، ومعناها عندهم:"كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير"، فالمعصوم هو رسول الله ﷺ؛ ولكن

---

(١) الشيعة وتحريف القرآن، محمد مال الله،(ص٩٧)، نشر دار الوعي الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ط٢.

(٢) انظر: البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي،(ص١٨)، دار الزهراء، للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م، ط٤، وأصول الكافي،(٢/٤٢٥)، ومرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول محمد باقر المجاسي، مقابلة وتصحيح: هاشم رسولي،(١١/٢٣١)، دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٧٩م بدون ط.

(٣) انظر: أصول الكافي،(١/١٨٨).

(٤) وسائل الشيعة،(٢٧/٣٤)، وأصول الكافي،(١/١٧٦).

الشيعة تعطي صفة العصمة لآخرين غير رسول الله ﷺ، وتجعل كلامهم مثل كلام الله وكلام رسوله، وهم الأئمة الاثنا عشر، لا فرق عندهم في هذا بين هؤلاء الاثني عشر وبين النبيﷺ [١].

فمفهوم السنة متغاير تماماً بين الشيعة وأهل السنة وغير متفق عليه من حيث رواتها والمصادر التي تمثلها، فهم مختلفون في المصادر التي تمثل حقيقة السنة النبوية اختلافاً جذرياً فالإمامية يرَوْن السنة النبوية هي ما روي عن أهل البيت من طرقهم ورواتهم وهي مجموعة عندهم في كتاب الكافي للكليني وبقية المجاميع الحديثية للشيعة، وما عدا طرقهم تلك في نقل السنة يعتبر باطل في نظرهم، وأما أهل السنة فيرَوْن السنة هي ما روي عن طرقهم ورواتهم عن الصحابة وأهل البيت وهي متمثلة عندهم بصحيح البخاري ومسلم وباقي كتب الحديث النبوي، مع اعتقادهم بطلان مرويات كتب الامامية مثل الكافي وغيره[٢].

ويقوم اعتقاد الشيعة في السنة على أصلين:

الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي:

علم الأئمة يتحقق – في نظرهم – عن طريق الإلهام، وبذلك يصرح الكليني في الكافي حيث قال:"وأما النكت في القلوب فإلهام"، أي أن العلم ينقدح في قلب الإمام فيلهم القول الذي لا يتصور فيه الخطأ لأن الإمام معصوم[٣]. والإلهام ليس هو الوسيلة الوحيدة، يقول الكليني أيضاً:"وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك"[٤].

الثاني: خزن العلم وإيداع الشريعة عند الأئمة:

زعمت الشيعة أن علياً ﷺ قال:"إن رسول الله ﷺ علمني ألف باب من الحلال والحرام، ومما كان ومما يكون إلى يوم القيامة، كل باب منها يفتح ألف باب فذلك ألف ألف باب، حتى علمت المنايا والبلايا، وفصل الخطاب"[٥].

---

(١) أصول الفقه، محمد رضا المظفر،(٥١/٣)، مؤسسة آل البيت، النجف، ١٣٩٠هـ، ط٢، وأثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، الدكتور علي أحمد السالوس،(ص٢٧٤)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، بدون ط.

(٢) انظر: إمامة الشيعة توجب الاعتقاد بتحريف القرآن، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي،(٥٠/٧٣) بدون ط ودار نشر.

(٣) أصول الكافي،(٢٦٤/١).

(٤) المصدر نفسه،(٢٦٤/١).

(٥) بحار الأنوار،(١٣٠/٤٠).

٣- الإجماع:

الإجماع من أصول أهل السنة، وهو الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة الذي يعتمد عليه في العلم، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح.

لكن الشيعة لا ترى إجماع الصحابة والسلف أو إجماع الأمة إجماعاً، ولهم اعتقادات خاصة في ذلك وهي:

- الحجة في قول الإمام لا في الإجماع:

الإجماع ليس حجة عندهم بدون وجود الإمام الذي يعتقدون عصمته، فمدار حجية الإجماع هو على قوله لا على نفس الإجماع، فهم يرون أنهم ليسوا بحاجة للإجماع والإمام حاضر بينهم، كما أن الصحابة ليسوا بحاجة للإجماع والرسول ﷺ حاضر بينهم، ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسمية لا مسمى لها.

يقول محمد رضا المظفر:"إن الإجماع لا قيمة علمية له عند الإمامية ما لم يكشف عن قول المعصوم.. فإذا كشف على نحو القطع عن قوله فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف، فيدخل حينئذ في السنة، ولا يكون دليلاً مستقلاً في مقابلها"[١].

- مخالفة إجماع المسلمين فيه الرشاد:

ادعت الشيعة أن مخالفة إجماع المسلمين فيه الرشاد، وصار هذا القول مبدئياً وأصلاً من أصول الترجيح عندهم، وأساساً من أسس مذهبهم، وجاءت عندهم نصوص كثيرة تؤكد هذا المبدأ وتدعو إليه، جاء في أصول الكافي سؤال أحد أئمتهم يقول:"إذا".. وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة"يعني أهل السنة"، والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد..."[٢].

٤- العقل:

العقل عند الشيعة هو الحجة الباطنة، وهو السبيل إلى معرفة حجية القرآن ودلائل الأخبار[٣]، وقد انقسم الشيعة في دليل العقل وحجيته إلي قولين وهما:

---

(١) أصول الفقه المظفر،(٩٢/٣).

(٢) أصول الكافي،(٦٧/١-٦٨).

(٣) انظر: أصول الفقه المظفر،(١٢٢/٢-١٣١).

القول الأول: الطائفة الإخبارية الإمامية[1]:

حيث فسروا العقل بأنه: ملكة، وحالة في النفس تدعوا إلى اختيار الخيرات، والمنافع واجتناب الشرور، ومضارها.

والعقل عندهم:"...ما عُبد به الرحمن، واكتسب به الجنان، وتدبير النظر في عواقب الأمور"[2]، والإخباريين رفضوا دليل العقل كمصدر من مصادر التلقي، ورأوا الاعتماد علي الكتاب والسنة فقط.

القول الثاني: الطائفة الأصولية الإمامية[3]:

ويرون أن هناك تلازم بين حكم العقل، وحكم الشرع، فالعقل هو: ما يكون به التفكير والاستدلال، وتركيب التصورات، والتصديقات[4].

يقول محمد رضا المظفر:"... إذا كان الدليل العقلي مقابلاً للكتاب والسنة، لابد أن يعتبر حجة، إلا إذا كان موجباً للقطع الذي هو حجة بذاته، فلذلك لا يصح أن يكون شاملاً للظنون، وما لا يصح للقطع بالحكم من المقدمات العقلية"[5].

ويعتبر الدليل العقلي عند الشيعة من أهم مظاهر الاجتهاد، بل قدسوا العقل وقدموه على النقل في كثير من المسائل الدينية.

---

(١) الإخبارية: هي الطائفة التي ترجع في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية إلى الكتاب والسنة فقط، وسميت إخبارية نسبة إلى أخبار أهل العصمة – كما يزعمون، وباعتبار أن أكثر الأحكام التي يستنبطوها منها. انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٤٠-٤١).

(٢) نور البراهين، نعمة الله الجزائري، تحقيق: الرجائي،(٢/٣٣٠)، ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٧١هـ، ط١.

(٣) الأصولية: هي الطائفة التي ترجع في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية إلى الكتاب، والسنة، والإجماع والعقل، وسميت أصولية لنسبتها إلى أصول الفقه، ولأنهم يعتمدوا على الأدلة الأربعة المعتمدة في أصول الفقه. لكن المتفحص لطائفتي الشيعة؛ الإخبارية والأصولية يجد أنهما في الحقيقة طائفة واحدة، لأن الأصوليين يشترطوا في كل مصدر من مصادر التشريع الأربعة التي يعتمدوا عليها قول، وفعل، وتقرير الإمام المعصوم. انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٤٠-٤١).

(٤) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، سعدي أبو جيب،(ص٢٥٩)، نشر دار الفكر، دمشق، سورية، تصوير ١٩٩٣م، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، ط٢.

(٥) أصول الفقه المظفر،(٢/١١٣).

سابعاً: مكانة الإمامة عند الشيعة:

لقد أعلى الشيعة الإمامية من الإمامة حتى جعلوها ركناً من أركان الدين، والأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم، واعتبروها من الأمور التي لا يسع المكلف الجهل بها. فهي شغلهم الشاغل، وهي مركز بحوثهم، ومن أهم الأسس لعقيدتهم، وأكثر المسائل الفرعية ترجع إليها، ويمكننا لمس أثرها في فقههم وأصولهم، وتفاسيرهم وسائر علومهم، وقد اهتم الشيعة بأمرها في القديم والحديث وأنزلوها منزلة عظيمة.

وفيما يلي استعراض لأهم أرائهم فيها(١):

١- زعموا أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بها، لأن معرفة الأئمة واجبة قال الإمام الأشعري:"يزعمون أن معرفة الأئمة واجبة،... وأن من جهل الإمام فمات، مات ميتة جاهلية"(٢)، وهذا عالمهم بالنجف يقول:"نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها..."(٣).

٢- يدعون أن للإمام صلة بالله تعالى من جنس الصلة التي للأنبياء والرسل: روى الكليني عن أبي عبد الله أنه قال:"أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة"(٤)، وفي رواية أخرى:"أن الحسن بن العباس المعروفي كتب إلى الرضا يقول له:"جعلت فداك، أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام" قال: فكتب أو قال:"الفرق بين الرسول والنبي والإمام، أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي، وربما رأى منامه نحو رؤيا إبراهيم، والنبي ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"(٥).

٣- وزعموا أنه لابد لكل عصر من إمام هاد يخلف النبي ﷺ في هداية البشر، لما في ذلك هداية للبشر ولما في ذلك سعادة الدارين، ولإقامة العدل فيما بينهم، وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة(٦).

---

(١) انظر: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله،(ص٢٩- ٣٤)، وانظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية (٤٢٧/١ - ٤٤٠)، وفرق معاصرة،(٢٢١/١ - ٢٢٥)، والفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي محمد حسن بخيت،(ص٣٦-٣٩)، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، بدون ط.

(٢) مقالات الإسلاميين،(١٢١/١-١٢٢).

(٣) عقائد الإمامية، محمّد رضا المظفر، مركز الأبحاث العقائدية، سلسلة الكتب الإهدائية،(ص١٠٢)، بدون ط.

(٤) أصول الكافي،(١٤٣/١).

(٥) أصول الكافي،(١٤٣/١).

(٦) انظر: الحكومة الإسلامية،(ص٣٩).

٤- وادعوا أن الإمام كالنبي في عصمته، وصفاته، وعلمه منذ صغره، وفي كبره، وهو معصوم من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن عمداً أو سهواً، لذل يجب أن يكون أفضل الناس وأكملهم وأشجعهم وأعلمهم، يقول الخميني:"نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً، لان الأئمة الذين لا يتصور فيهم السهو أو الغفلة نعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين"(١).

٥- الإيمان بالإمام عندهم جزء من الإيمان بالله: روى أبو حمزة قال:"قال لي جعفر عليه السلام: إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله ﷻ، وتصديق رسوله ﷺ وموالاة علي والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله ﷻ من عدوهم... هكذا يعرف الله ﷻ"(٢).

٦- الأئمة هم أولى الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، وهم شهداء على الناس، أمرهم أمر الله تعالى، ونهيهم نهيه، لا يجوز الرد عليهم أو مراجعتهم، لان الراد عليهم كالراد على الرسول ﷺ والراد على الرسول ﷺ كالراد على الله تعالى.(٣)

٧- زعموا أن الأئمة هم الذين جمعوا القرآن كله كما أنزل، وقد بوب الكليني في الكافي باباً وأسماه:"باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون كله"(٤). وهم بذلك يجحدون جهود الخليفة الراشد أبي بكر، وأبيِّ بن كعب، وغيرهما من خيار الصحابة رضوان الله عنهم.

٨ - ويزعمون كذلك أن الأئمة قد أحاطوا علماً بكل شيء يتصل بالشريعة، وبالحكم الذي عهد به إليه، يقول الطبرسي:"إنه قد ثبث أن الإمام إمام في سائر الدين، ومتولي الحكم في جميعه جليله ودقيقه، وظاهره وغامضه، وليس يجوز إلا أن يكون عالماً بجميع الأحكام، وهذه صفته"(٥).

٩- وأن الإمام إذا مات لا يغسله إلا الإمام الذي يليه، وهو أكبر أولاده(٦).

---

(١) الحكومة الإسلامية،(ص٩١).

(٢) أصول الكافي،(١/١٣٨).

(٣) عقائد الإمامية،(ص١٠٦-١٠٧).

(٤) أصول الكافي،(١/١٧٨).

(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية، الإمام محمد أبو زهرة،(ص٥٣)، دار الفكر العربي، بدون ط.

(٦) أصول الكافي،(١/٣١٥).

١٠- يجوزون أن تجري خوارق العادة على يد الإمام لإثبات إمامته ويسمون ذلك معجزة كالذي يجري على يد أنبياء الله تعالى ورسله، يقول الطوسي:"العلم به _أي الإمام_ قد يكون بالنص تارة وبالمعجزة أخرى.... فإنه يجب أن يظهر الله تعالى على يديه علماً يبينه من غيره، ويميزه عمن عداه، ليتمكن الناس من العلم به والتمييز بينه وبين غيره"(١).

١١- يعتقدون أن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ أو على لسان الإمام، إذا أراد أن ينص على إمام بعده، وليس للناس حق للتدخل في تعينه، يقول الخميني:"فقد استخلف بأمر من الله من يقوم من بعده على هذه المهام، وهذا الاستخلاف يدل بوضوح على استمرار الحكومة بعد الرسول الأكرم"(٢).

١٢- حرفوا معاني القرآن الكريم إلى هواهم في الأئمة، ومن ذلك:

- تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (الأنعام/١٢٢) النور: الإمام علي والأئمة من بعده، كما فسره أبو عبد الله -حسب زعم الكليني(٣).

- تفسيرهم لقول الله ﷻ: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد/٧)، أي إمام يهديهم ابتداءً بعلي وانتهاءً بالمهدي(٤)، إلى غير ذلك من الآيات التي فسروها بمثل هذه المعاني الباطلة في في كتبهم، وأهمها الكافي.

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية،(ص٥٢).

(٢) الحكومة الإسلامية،(ص٢٥).

(٣) أصول الكافي،(١/١٥٠).

(٤) المصدر نفسه،(١/١٤٨).

الفصل الأول

أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالقرآن الكريم

و يشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقادهم تحريف القرآن.

المبحث الثاني: اعتقادهم في عدم حجية القرآن.

المبحث الثالث: اعتقادهم في تأويل القرآن.

القرآن الكريم كلام الله تعالى، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تكفل الله بحفظه وحمايته من أيدي العابثين وتأويلات المبطلين، فقال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة/٤٦،٤٥).

نزل به جبريل الأمين على قلب محمد سيد المرسلين، وبلغنا رسول الله ﷺ كما تبلّغه عن الله تعالى، جمع الله به الكلمة، ووحد به القلوب، ولا تزال البشرية بخير ما تمسكوا به، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور كما أنزله الله لم يزد فيه ولم ينقص منه بشهادة الله ﷻ.

ولقد أجمع المسلمون جميعاً على صيانة كتاب الله ﷻ من التحريف والزيادة والنقص فهو محفوظ بحفظ الله تعالى، ولا يوجد في كتب أهل السنة المعتمدة رواية واحدة صحيحة تخالف هذا وصرح كبار علماء السنة أن من اعتقد أن القرآن فيه زيادة أو نقص فقد خرج من دين الإسلام وهذه العقيدة عند أهل السنة من الشهرة والتواتر بحيث أنها لا تحتاج إلى من يقيم أدلة عليها بل هذه العقيدة من المتواترات عند المسلمين.

قال القاضي عياض(١):"وقد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الفاتحة/٢)، إلى آخر ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (الناس/١)، أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك أو بدله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر"(٢).

---

(١) القاضي عياض: عياض بن موسى بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، كان مولده عام ٤٧٦هـ، من مصنفاته: الشفاء، ومشارق الأنوار، والالماع وغيرها توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. انظر: تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،(ص١٠١)، دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، ط٥، والأعلام الزركلي،(٩٩/٥).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي،(ص١١٠٢- ١١٠٣)، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨م، ط١.

وقال ابن قدامة(١):"ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر"(٢).

وقال البغدادي:"وأكفروا – أي أهل السنة – من زعم من الرافضة أن لا حجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيروا بعض القرآن وحرفوا بعضه" (٣).

ويقول ابن حزم:"القول بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ"(٤).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"وكذلك – أي في الحكم بتكفيره – من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم"(٥).

ويقول عالم الشيعة المنصف الدكتور موسى الموسوي:"لست أدري كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن وهو أمام نص صريح يدحض كل الأقوال حول التحريف، ولست أدري أيضاً كيف يستطيع أحد أن يكون مؤمناً بالقرآن وهو يدلي رأياً يناقض ما جاء فيه والآية الكريمة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/٩)(٦).

ويقول الدكتور حسين الموسوي:"والقرآن لا يحتاج لإثباته نص، ولكن كتب فقهائنا وأقوال جميع مجتهدينا تنص على أنه محرف، وهو الوحيد الذي أصابه التحريف من بين كل تلك الكتب"(٧).

---

(١) ابن قدامة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي أبو محمد، من كبار أئمة السنة، وفقهاء الأمة، ولد في قرية جماعيل، من قرى نابلس بفلسطين، سنة٥٤١هـ، له تصانيف منها: المغني، وفضائل الصحابة، والقدر، وغيرها، توفى بدمشق سنة ٦٢٠هـ. الأعلام الزركلي،(٤/١٩١-١٩٢).

(٢) لمعة الاعتقاد، ابن قدامة المقدسي،(ص ١٩)، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ط٢.

(٣) الفرق بين الفرق،(ص٣١٥).

(٤) الفصل في الملل والنحل،(١/٤٠).

(٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري،(ص٢٨٦)، نشر دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١.

(٦) الشيعة والتصحيح (ص١٤٤).

(٧) كشف الأسرار: (٤٦).

وكأني بالشيخ الشهيد سيد قطب[1]، يخاطبهم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر/٩)، بقوله:"فخير لهم أن يقبلوا عليه، فهو باق محفوظ لا يندثر ولا يتبدل، ولا يلتبس بالباطل ولا يمسه التحريف وهو يقودهم إلى الحق برعاية الله وحفظه، إن كانوا يريدون الحق، وإن كانوا يطلبون الملائكة للتثبت..إن الله لا يريد أن ينزل عليهم الملائكة، لأنه أراد بهم الخير فنزل لهم الذكر المحفوظ، لا ملائكة الهلاك والتدمير" [2].

ولو تأملنا ما وصف الله تعالى به كتابه، لظهر لنا جريمة الشيعة في كتاب ربهم ﷻ، وقال تعالى:﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء/٩)، وقال سبحانه:﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة/١٦)، لكن الشيعة لم يقولوا بذلك.

إن الحق والواجب أن يكون القرآن الكريم بعيداً عن أي مساس، وأن يكون نواة تجتمع عليها كلمة كافة المسلمين، وأن يُجعل الحكم له في كل قضية، إلا أنه – ومع الأسف الشديد– لم يسلم القرآن الكريم من تدخل أهواء الشيعة، فأعلنوا أن في القرآن تحريفاً ونقصاً كثيراً، ولم يكن هؤلاء من عامتهم، بل هم من علمائهم الكبار، كما أنهم رفضوا الإقرار بحجيته فلا يعدوه حجه إلا بالإمام المعصوم، كذلك ذهبوا إلى تأويل آياته بما تتناسب مع أهوائهم وأفهامهم، وبما يبرر عقائدهم التي وضعوها بأفهامهم، وهذا ما سأبينه بإذن الله تعالى من خلال هذا الفصل.

---

(١) سيد قطب: سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي مصري، ولد في يوم ١٩٠٦/١٠/٩م في قرية"موشا" في أسيوط مصر، حفظ القرآن في سن العاشرة، ودرس في كلية دار العلوم بالقاهرة، تخرج منها سنة ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤م، وعمل في جريدة الأهرام المصرية، وكتب في مجلتي"الرسالة"، و"الثقافة"، وعُين مدرساً للغة العربية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف، ثم مراقباً فنياً للوزراة، كان من قادة جماعة الإخوان المسلمين، وشارك عام ١٩٥٣م في تشكيل الهيئة التأسيسية للجماعة، تمهيدًا لتوليه قسم الدعوة فيها وله مؤلفات عديدة أهمها، تفسير"في ظلال القرآن"، حُكم عليه مع سبعة آخرين بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم واستشهد فجر الإثنين ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٦ هـ، الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م. انظر: الأعلام الزركلي،(١٤٧/٣)، وشبكة المعلومات العالمية، موقع إخوان أون لاين الالكتروني، الخميس ٢٠١١/٣/٢٨م، http://www.ikhwanonline.com

(٢) في ظلال القرآن الكريم، الشيخ سيد قطب،(٨/٩)، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٧م، ط١٣.

المبحث الأول

اعتقادهم تحريف القرآن

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: أقوال علماء الشيعة وتصريحهم بوقوع التحريف.

المطلب الثاني: أدلتهم على وقوع التحريف.

المطلب الثالث: المتظاهرون بغير اعتقاد التحريف.

المطلب الرابع: سبب القول بالتحريف.

المطلب الأول

أقوال علماء الشيعة وتصريحهم بوقوع التحريف

القول بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الكريم ونقصانه هو إجماع المتقدمين من علماء الشيعة، حيث صرحوا بذلك في مؤلفاتهم وشحنوها بالروايات المنسوبة إلى أئمتهم، وكلها صريحة في وقوع التحريف في القرآن الكريم، ولم يخرج عن إجماعهم هذا إلا أفراد قلائل منهم[١].

ولقد اهتم علماء السنة بذكر أقوال علماء الشيعة قديماً وحديثاً في اعتقادهم بالتحريف ولعلّ المقام لا يتسع لسرد جميع أقوالهم، لكني سأذكر أهم هذه الأقوال[٢]، والتي يعتمد عليها الشيعة في تقرير معتقداتهم.

وأهم علمائهم الذين قالوا بالتحريف هم[٣]:

١- النوري الطبرسي:

كانت روايات وأقوال الشيعة في التحريف متفرقة في كتبهم التي لم يطلع عليها كثير من الناس، حتى قام النوري الطبرسي، في سنة ١٢٩٢هـ وفي مدينة النجف بتأليف كتاب ضخم لإثبات تحريف القرآن، سماه:(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وقد جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة قديماً وحديثاً أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم وقيل أن روايات الكتاب بلغت أكثر من ألفي رواية في تحريف القرآن وأقوال جميع علماء الشيعة في أثبات التحريف، وقد اعتمد في ذلك على أهم المصادر عندهم من كتب الحديث والتفسير واستخرج منها مئات الروايات المنسوبة للأئمة في التحريف، وأثبت أن عقيدة تحريف القرآن هي عقيدة علمائهم المتقدمين[٤].

"وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً في خاصتهم ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأن لا يُجمع ذلك كله في كتاب واحد، تطبع منه ألوف من النسخ، ويطلع عليه خصومهم، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار

---

(١) الشيعة شاهدين على أنفسهم، الدكتور ضياء الدين الكاشف،(ص١٢)، دار نشر بدون، ط٢، والمنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل، الدكتور طه حامد الدليمي،(٤/٥)، ط ودار نشر بدون.

(٢) انظر: الشيعة وتحريف القرآن،(ص١٠٥)، وبذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي،(١/٣٨٨-٤٠٨)، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط٢.

(٣) انظر: براءة أهل السنة من شبهة القول بتحريف القرآن، محمد مال الله،(ص٢)، ط ودار نشر بدون.

(٤) الشيعة وتحريف القرآن،(ص٩٧).

الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه"رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"(١).

يقول الطبرسي في كتابه:"الدليل الحادي عشر في إثبات التحريف في القرآن الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة، وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازاً على قلب سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب، جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب"(٢).

ولم نجد عالماً شيعياً واحداً ينتقد ذلك الكتاب أو صاحبه أو يعلق على ما فيه من جرائم عقائدية، بل نجد أن الشيعة تُجل هذا الكتاب وصاحبه، وقد بلغ إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف، في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو أقدس مكان عندهم(٣)، بل إن الشيعة اعتبروه من أجل كتبهم ومصنفاتهم، حتى قال أحدهم:"سمعنا من مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه"(٤).

٢- علي بن إبراهيم القمي:

ساق القمي في مقدمة تفسيره للقرآن العديد من الأمثلة التي قال أنها تحريف للقرآن الكريم فيقول:"أما ما هو حرف مكان حرف، فقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (البقرة/١٥٠)، يعنى: ولا للذين ظلموا منهم، وقوله تعالى: ﴿يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (النمل/١٠)، يعنى: ولا من ظلم. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ (النساء/٩١)، يعنى: ولا خطأ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة/١١٠)، يعنى حتى تنقطع قلوبهم وأما ما هو محرف فهو قوله: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ

---

(١) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، محب الدين الخطيب،(ص٦) ط ودار نشر بدون.

(٢) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، الطبرسي،(ص٢٣٥)، طبعة إيران، ١٢٨٩م منتديات: أنا شيعي العالمية، الثلاثاء ٢٩/٣/٢٠١١م، http://www.shiaee.com

(٣) انظر: فرق معاصرة،(ص٢٨٤).

(٤) الشيعة والقرآن،(ص٢٩).

﴿يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء/١٦٦)، وهي:"لكن الله يشهد بما أنزل إليك في – علي – أنزله بعلمه والملائكة يشهدون"(١).

٣- نعمة الله الجزائري:

قال في كتابه الأنوار النعمانية:"إن تسليم تواترها _ القراءات السبع _ عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها"(٢)،(٣).

٤- الفيض الكاشاني:

يقول الكاشاني في تفسيره:"وأما اعتقاد مشايخنا ﷺ في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني _طاب ثراه_ أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن، لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي، ولم يتعرض لقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه فإن تفسيره مملوء منه، وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي رضي الله عنه فإنه أيضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج"(٤).

٥- أبو منصور أحمد بن منصور الطبرسي(٥):

روى الطبرسي في الاحتجاج عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال:"لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت – وكان قارئا

(١) تفسير القمي، أبو الحسن على بن إبراهيم القمي،(٣٦/١)، دار السرور، بيروت، لبنان، ط١.

(٢) يقصد صحة وتصديق الروايات التي تذكر بأن القرآن محرف.

(٣) الأنوار النعمانية،(٣٥٧/٢-٣٥٨).

(٤) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه، حسين الأعلمي،(٥٢/١)، مؤسسة الهادي قم، نشر مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦هـ- ط٢.

(٥) أبو منصور الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، عالم شيعي، لم تُحدّد المصادر تاريخ ولادته إلا أنّه ولد في القرن السادس الهجري، ومن أهم مؤلفاته: الاحتجاج، والكافي في الفقه، وفضائل الزهراء تُوفّي عام ٦٢٠هـ . انظر: الاحتجاج أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخرسان،(المقدمة)، نشر مركز الأبحاث العقائدية، بدون ط، والأعلام الزركلي،(١٧٣/١)، وأعيان الشيعة،(٢٩/٣)، ومعجم رجال الحديث،(١١٨/٢).

للقرآن– فقال له عمر: إن عليا جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلف القرآن، ونسقط منه ما كان فضيحةً وهتكاً للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك.. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم"[١].

٦- محمد باقر المجلسي:

يرى المجلسي أن أخبار التحريف متواترة ولا سبيل إلى إنكارها وروايات التحريف تسقط أخبار الإمامة المتواترة _على حد زعمهم _ فيروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:"إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"[٢]، وقد بوب المجلسي في كتابه بحار الأنوار باباً بعنوان"باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله"[٣].

٧- محمد بن محمد النعمان"المفيد":

نقل المفيد إجماع الشيعة وعلمائها على التحريف، ومخالفتهم لسائر الفرق الإسلامية في هذه العقيدة فقال:"واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وإن كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف، واتفقوا على إطلاق لفظ البداء في وصف الله تعالى، وإن كان ذلك من جهة السمع دون القياس، واتفقوا أن أئمة الضلال[٤] خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأجمعت المعتزلة، والخوارج والزيدية والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه"[٥].

٨- أبو الحسن العاملي:

يقول العاملي:"اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله ﷺ شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات.... وعندي في وضوح صحة هذا القول _ تحريف القرآن وتغييره _ بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار، بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع وأنه من أكبر مقاصد غصب الخلافة"[٦].

---

(١) الاحتجاج،(١/١٥٥).

(٢) مرآة العقول،(١٢/٥٢٥).

(٣) بحار الأنوار،(٨٩/٦٦).

(٤) مصطلح يستخدمه علماء الشيعة في كتبهم ويقصدون به: الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

(٥) أوائل المقالات،(ص٤٨-٤٩).

(٦) البرهان في تفسير القرآن، البحراني،(١/٣٦)، دار الكتب العلمية، قم، إيران، بدون ط.

٩- محمد بن يعقوب الكليني:

يروي في كتابه عن جابر قال:"سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى الا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام"(١)، ويروي أيضاً:"وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:"ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن ظاهره وباطنه غير الأوصياء"(٢).

إن اعتراف وتأكيد هذا الكم من كبار علماء الشيعة على القول بتحريف القرآن الكريم يظهر مدى التخبط والفساد العقائدي الذي يحمله الشيعة، كما أنه يظهر أن هذا الاعتقاد لم يولد فجأة إنما له أسباب حقيقية لدى الشيعة، وهذا ما سيظهره الباحث بإذن الله تعالى في معرض الحديث عن سبب القول بالتحريف.

---

(١) أصول الكافي،(٢٨٤/١).

(٢) المصدر نفسه،(٢٨٥/١).

المطلب الثاني

أدلتهم على وقوع التحريف

لقد وضع الشيعة أدلة كثيرة تؤكد معتقدهم الباطل في تحريف القرآن الكريم، وكلها مما يقتل النفس أسى على ضلال هؤلاء وتطاولهم على كتاب الله، دون خوف من الله ولا مبالاة بمشاعر المسلمين.

ولبيان أقوالهم أورد الشواهد والأمثلة والأدلة التالية[١]:

توجد لدى الشيعة نماذج كثيرة جداً من تحريفاتهم للقران التي يعتبرونها أدلة على وقوع التحريف في القرآن الكريم أذكر جزءاً منها:

١- ادعى الشيعة أن سورة من القرآن تسمى سورة (الولاية) قد أسقطت من المصحف العثماني وهذا جزء من نصها:"يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم الصراط المستقيم* نبيّ ووليّ بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير * إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم * والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين * إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي بهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين * ما خلفهم المرسلين إلا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب * فسبح بحمد ربك وعليّ من الشاهدين"[٢]. قال الطبرسي:"وبعضهم يقولون: إن عثمان أحرق المصاحف، وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام، ومنها هذه السورة –سورة الولاية–"[٣].

٢- روى أبان بن عياش عن سليم:"أن علياً لزم بيته حتى جمعه – أي القرآن – وكان في الصحف والرقاع.... واعتذر عن المسارعة إلى بيعة أبي بكر بانشغاله بجمع القرآن فقال:"لما بعث إليه أبو بكر لطلب البيعة: إني آليت على نفسي يميناً ألا أرتدي رداءً إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه"[٤].

---

(١) انظر: الخطوط العريضة،(ص١١-١٨).

(٢) انظر: فرق معاصرة،(ص٢٨٤).

(٣) فصل الخطاب،(ص١٥٦- ١٥٧).

(٤) سليم بن قيس الهلالي، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني،(ص٨١ -٨٢)، مركز الأبحاث العقائدية قم، طهران، بدون ط.

ويقصدون من ذكر هذه الرواية، أن المصحف الذي جمعه على ﷺ هو الصحيح وغيره محرف، ويدلل ذلك رواية الطبرسي التى تشير إلى أن الصحابة أخذوا مصحف علىﷺ وحرفوه فيقول:"فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحه فضائح القوم"[١].

٣- عن أبي بصير قال:"دخلت على أبي عبد الله...إلى أن قال أبو عبد الله -جعفر الصادق- كما يزعم الكليني وأبو بصير: وإن عندنا مصحف فاطمة عليها السلام، قال: قلت: وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد"[٢].

٤- عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله تعالى:"ومن يطع الله ورسوله في ولاية عليّ وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً" هكذا أنزلت[٣].

٥- عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله في قوله:"ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فنسي". هكذا والله أنزلت على محمد ﷺ"[٤].

٦- عن جابر قال: نزل جبريل بهذه الآية على محمد هكذا:"وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله"[٥].

٧- عن الرضا في قول الله ﷻ:"كبر على المشركين بولاية عليّ ما تدعوهم إليه يا محمد ولاية علي"، هكذا في الكتاب مخطوطة[٦].

٨- عن أبي عبد الله في قول الله تعالى:"سأل سائل بعذاب واقع (*) للكافرين بولاية عليّ ليس له دافع"، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبريل عليه السلام على محمد ﷺ [٧].

٩- عن أبي جعفر قال:"نزل جبريل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا:"فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون"[٨].

---

(١) الاحتجاج،(ص١٥٦).

(٢) أصول الكافي،(١/١٨).

(٣) المصدر نفسه،(١/٣٤٢).

(٤) المصدر نفسه،(١/٣٤).

(٥) المصدر نفسه،(١/٣٤٥).

(٦) المصدر نفسه،(١/٣٥٦).

(٧) المصدر نفسه،(١/٣٥٦).

(٨) المصدر نفسه،(١/٤٣١).

١٠- قرأ رجل عند أبي عبد الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/١٠٥)، قال:"ليس هكذا هي، إنما هي والمأمونون فنحن المأمونون"(١).

١١-عن أبي عبد الله أنه قرأ عنده قوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾ (آل عمران/١١٠)، قال الله:"خير أمة" يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين-عليهم السلام-؟ فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟ قال: نزلت"كنتم خير أئمة أخرجت للناس"، ألا ترى مدح الله لهم ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران/١١٠)(٢).

١٢- عن الرضا قال: في قوله الله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ (الشورى/١٣)،"يزيدون" يا محمد من ولاية علي، هكذا في الكتاب مخطوطة(٣).

والأمثلة والأدلة التي ساقوها في كتبهم كثيرة(٤) أقتصرت على ذكر بعضها ليظهر للقارئ مدى خطورة هذا المعتقد في نفوس الشيعة، وليظهر "أن الكلمات المفتراة التي قدمها أولئك المفترون أمثلة للآيات الساقطة بزعمهم، قد كشفت القناع عن كفرهم، كما أنها فضحت كذبهم، وكشف افتراءهم، فهي محاولات أشبه بمحاولات مسيلمة الكذاب(٥) في تقليد القرآن العظيم.... وتكفي فصاحة القرآن وإعجازه البلاغي الذي سحر أساتذة البيان وفرسان العربية وأعياهم وأعجزهم أن يأتوا بسورة من مثله أو آية من مثله يكفي في كشف هذه المفتريات والأكاذيب، بل إن أغلب هذه المفتريات تنزل على مستوى أداء الإنسان العادي، و بها يتبين عظمة القرآن وسحره، فلولا المُر ما عرف طعم الحُلو، ولولا الملوحة ما تبين طعم العذوبة وبضدها تتميز الأشياء، ولذلك فهي ناطقة بذاتها على كذب واضعيها بغض النظر عن البراهين والأدلة الأخرى على حفظ القرآن وسلامته"(٦).
وسلامته"(٦).

(١) أصول الكافي،(١/٤٣١).

(٢) تفسير القمى،(١/١١٠).

(٣) أصول الكافي،(١/٤١٨).

(٤) انظر: فصل الخطاب،(٢٥- ٣٥)، وتفسير القمي،(١/٣٦- ٣٧)، والأنوار النعمانية،(٢/٣٥٧- ٣٥٨).

(٥) مسيلمة: بن حبيب الحنفي الكذاب، كان أحد الذين ادعوا النبوة في زمن النبي محمد ﷺ، وبعد وفاة النبي ﷺ ثار مسيلمة على الخليفة أبو بكر ﷺ، وقُتل في معركة اليمامة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي،(١/٥٤٢)، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون ط، والأعلام الزركلي،(٧/٢٢٦).

(٦) أصول مذهب الشيعة،(١/١٦١).

المطلب الثالث

المتظاهرون بغير اعتقاد التحريف

إن الذي جعلني أتوقف عند هذه المسالة هو ما رأيته من وجود بعض المفكرين وعلماء الشيعة ينكرون مقالة التحريف، مع أنهم في مواضع أُخرى يؤكدون القول بالتحريف، فحاولت جاهداً بيان الحق من خلال سرد الأقوال ودراستها لكي يظهر أن مقالة هؤلاء ما كانت إلا تظاهراً وما تخفي صدورهم أكبر.

المتظاهرين من علماء الشيعة بنفي التحريف[١]:

١- النوري الطبرسي: يقول:"... القول بعدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وأن جميع ما نزل على رسول الله ﷺ هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في"فائدة" والسيد المرتضي، وشيخ الطائفة الطوسي في"التبيان"، ولم يعرف من القدماء موافق لهم"[٢].

وهذا القول مناقض لما يعتقده الطبرسي فقد قال:" الدليل الحادي عشر في إثبات التحريف في القرآن الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة، وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازاً على قلب سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب. جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب"[٣].

٢- نعمة الله الجزائري: يقول:"...مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها - أي أخبار التحريف - والتصديق بها، نعم قد خالف فيها المرتضى، والصدوق، والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل"[٤].

---

(١) انظر: بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، العلامة محمد عبد الستار التونسوي،(ص٢٥)، ط ودار نشر بدون.

(٢) فصل الخطاب،(ص٣٤).

(٣) المصدر نفسه،(ص٢٣٥).

(٤) الأنوار النعمانية،(٢/٣٥٧).

وهذا القول أيضاً مناقض لما يعتقده الجزائري، فقد قال:"إن تسليم تواترها _ القراءات السبع _ عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً"(١).

والذي يظهر للباحث أن إنكار بعض علماء الشيعة القدماء والمعاصرين لهذه العقيدة، لم يكن نابع عن اقتناع بفسادها ورجوع إلى الحق، بل الذي دلت عليه فلتات ألسنتهم وزلات أقلامهم: أنهم على عقيدة سلفهم الخبيثة، لكن لما رأوا إنكار المسلمين لهذه العقيدة واستهجانها خافوا من النتائج التي قد تلحقهم في حالة ما لو صرحوا بهذه العقيدة علناً، فالجئوا إلى ستار النفاق والمكر والخديعة والتي يطلقون عليها التقية.

والذي يؤكد ذلك أمور:

١- إن الذين ادعوا عدم وجود التحريف ذكروا في مؤلفاتهم روايات تصرح بالتحريف من ذلك:

(أ) الصدوق: روى عن جابر الجعفي قال:"سمعت رسول الله ﷺ يقول يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون: المصحف والمسجد و العترة يقول المصحف يا رب حرفوني مزقوني"(٢).

(ب) الطوسي: هذب كتاب رجال الكشي ولم يحذف أو يعلق أو ينتقد على الأحاديث التي ذكرت تحريف القرآن، وسكوته على ذلك دليل على موافقته ومن هذه الأحاديث: عن عبد الله قال:"أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب"(٣).

٢- القائلون بالتحريف يزعمون أن إنكار هؤلاء العلماء لتحريف القرآن كان من باب التقية:

من ذلك:

(أ) نعمة الله الجزائري: قال:"والظاهر أن هذا القول(٤) إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها: سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها" (٥).

---

(١) الأنوار النعمانية،(٢/٣٥٧-٣٥٨).

(٢) البيان في تفسير القرآن،(ص٢٢٨).

(٣) رجال الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العز بن الكشي، تقديم وتحقيق: أحمد الحسيني،(ص٢٤٧) نشر مؤسسة حسين الأعلمي للمطبوعات، بيروت،٢٠٠٩م، ط١.

(٤) يقصد إنكار التحريف.

(٥) نصرة كتاب العزيز القهار،(ص١٤).

(ب) النوري الطبرسي: قال:"لا يخفى على المتأمل في كتاب التبيان للطوسي أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين"[1].

(ج) العالم الهندي أحمد سلطان: قال:"الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية"[2].

٣- الذين ادعوا عدم الاعتقاد بالتحريف لم يألفوا كتباً يردون فيها على من قال بالتحريف بل مجدوا كتب القائلين بالتحريف وأنزلوها منزلة كبيرة في كتبهم.

٤ - أنهم يلقبون القائلين بالتحريف بالآيات والأعلام ويعظمونهم ويتخذونهم مراجع لهم، وهذا لا يستقيم مع ما يقولونه من نفي التحريف، مع أن هذا القول بحق القرآن عظيم.

٥ - لم يسندوا انكارهم بأحاديث عن الأئمة، بل مجرد أقوال جوفاء لا قيمة لها في التلقي والاعتقاد.

٦- إن الروايات التي تخبر عن التحريف روايات متواترة عند الشيعة، فقد نقل صاحب بحار الأنوار:"أن الأخبار الدالة على القول بالتحريف تزيد على ألفي حديث"[3].

٧- مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآرائهم فقد أثبت بآرائهم وأقوالهم القول بالتحريف وهم لا يرون القرآن الموجود في أيدي الناس قرآنا، كاملا، محفوظا باستثناء بعض المتأخرين الذين أظهروا إنكار التحريف ولم يستندوا إلى قول من الأئمة المعصومين-حسب قولهم- ولم يأتوا بشاهد منهم، وأما القائلون بالتحريف فإنهم أسسوا عقيدتهم على الأحاديث المروية عن الأئمة الإثنى عشر، ويعدوها أحاديث صحيحة مثبتة ويعتمدون عليها[4].

٨ - لم يدرك واحد من القائلين بعدم التحريف زمن الأئمة الاثنى عشر المعصومين-حسب زعمهم- بخلاف متقدميهم القائلين بالتحريف ومعتقديه، فإنهم أدركوا زمن الأئمة وجالسوهم، وتشرفوا برفقتهم، واستفادوا من صحبتهم، وصلوا خلفهم، وسمعوا وتعلموا منهم بلا واسطة وتحدثوا معهم مشافهة[5].

---

(١) فصل الخطاب،(ص٣٨).
(٢) الشيعة والقرآن،(٨٤/١).
(٣) الوشيعة،(ص٤٢).
(٤) المرجع نفسه،(ص٤٢).
(٥) المرجع نفسه،(ص٤٣).

٩- الكتب التي رويت فيها أخبار وأحاديث عن التحريف والتغيير كتب معتبرة، معتمد عليها عند الشيعة، وقد عرضت بعض هذه الكتب على الأئمة المعصومين، ونالت رضاهم مثل الكافي للكليني، وتفسير القمي، وغيرهما[1].

١٠- إنّ القائلين بعدم التحريف لم يكن قولهم مستندا إلى المتقدمين أو المعصومين عندهم وهكذا لم يقبله المتأخرون، فهؤلاء أعلام الشيعة وزعماؤهم وأكابرهم ينكرون أشد الإنكار قول من يقول إن القرآن لم يتغير ولم يتبدل[2].

١١- إن كل شيعي ينكر التحريف سواء كان عالماً أو من عوام الشيعة، يحتج بهؤلاء العلماء:"الطوسي، والطبرسي صاحب مجمع البيان، والصدوق، والمرتضي"، بل وينزلهم منزلة عظيمة.

---

(١) الوشيعة،(ص٤٤).

(٢) المرجع نفسه،(ص٤٨).

المطلب الرابع

سبب القول بالتحريف(١)

لقد واجهت الشيعة سؤالاً منذ منشئها، وهو: لمَ لم يذكر القرآن الكريم مسألة الإمامة التي تتوقف عليها نجاتنا أو هلاكنا، وإن كان قد ذكرها على زعم الشيعة، فلماذا اكتفى بالإشارة والتلميح بدل الإبانة والتوضيح، كما هي عادة القرآن الكريم في مثل هذه القضايا التي تتوقف عليها سعادة البشر أو شقاوتهم.

ولو تتبعنا أموراً أقل خطراً من الإمامة، لوجدنا القرآن قد سلك فيها مسلك التبيين والتفصيل، ولم يكتف بذكرها والتصريح بها فحسب، بل كرر ذكرها وأعاده، وفصل الكلام فيها وأحكمه، ورتب على فعلها الثواب، وعلى تركها العقاب، وهذا واضح لمن تأمل آي القرآن وتتبع طريقته في تأصيل أحكامه(٢).

ولكي يجيب الشيعة على هذا الإشكال، سلكوا مسلكين:

- فريق حاول منهم أن يبحث عن آيات من القرآن الكريم وليَّ أعناقها لتومئ إلى الإمامة وتكون قاعدة ينطلق منها ليحملها من الدلالات ما لا تطيق، ويستدل بها على ما لو أراده القرآن لاختار له العبارة البينة والمعنى الواضح(٣).
- وفريق الآخر الذي أراح نفسه من هذا العناء، واكتفى بالقول بأن القرآن الذي بين أيدينا قد نُقص منه ما يدل على الإمامة ويرشد إليها، وبأن هذا الكتاب قد ترك العالم في حيرة وتخبط بفعل أولئك الصحابة – المرتدين – الذين حرفوه وحذفوا منه أكثر مما تركوا(٤).

---

(١) انظر: كتاب المنهج القرآني الفاصل،(١٤/٥).

(٢) انظر: الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية، حامد الإدريسي،(ص٤٣)، مكتبة الرضوان، السعودية، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ط١.

(٣) انظر: الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية،(ص٤٣).

(٤) انظر: المرجع نفسه،(ص٤٤).

وعند البحث عن الأسباب الرئيسية والحقيقية التي دفعت الشيعة للقول بهذه العقيدة الباطلة يجد الباحث أن لذلك أسباباً عديدة أهمها:

أولاً: عدم ذكر الإمامة في القرآن الكريم:

إن الشيعة يعتقدون أن مسألة الإمامة داخلة في المعتقدات الأساسية يكفر منكرها فتتعلق بالإيمانيات، كالإيمان بالله وبالرسول ﷺ، وللإمامة عند الشيعة مفهوم خاص ينفردون به عن سائر المسلمين فيعتقدون،"أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنص من الله عليه... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه وأن ينصبه إماما للناس من بعده.."[١]،[٢]

ويقولون إن الولاية أفضل أركان الإسلام، فعن زرارة عن أبي جعفر قال:"بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية قال زرارة قلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل.."[٣].

وأوردوا روايات كثيرة تكفر من أنكر إمامة الأئمة الاثنى عشر، منها: عن أبي عبد الله قال:"من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر"، وأهلها هم: الأئمة الاثنى عشر أو من ينوب عنهم من فقهاء الشيعة[٤]. وعن أبي عبد الله قال:"ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماما من الله ومن زعم أن لهما[٥] في الإسلام نصيباً"[٦].

فذهب الشيعة للقول بتحريف القرآن لكي يبرهنوا على صدق رواياتهم المتعلقة بالأئمة وبهذا"يتضح أن سبب التحريف عند كل من اليهود والرافضة هو الملك والإمامة، وقد قام الرافضة بتحريف القرآن الكريم بنفس دور اليهود في تحريف كتبهم"[٧].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها،(ص٥٨).

(٢) انظر:(ص٣٥ – ٣٨)، من هذا البحث.

(٣) أصول الكافي،(٢/٢٢).

(٤) المصدر نفسه،(١/٤٣٤).

(٥) يقصد بهما الصحابيان الجليلان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وهذا يؤكده روايات الشيعة الكثيرة، والتى يذكرون فيها ذلك صراحة.

(٦) أصول الكافي،(١/٤٣٤).

(٧) بذل المجهود،(١/٤٧).

ثانيا: اعتقد الشيعة التحريف في القرآن ليتخلصوا من التناقض الذي بين القرآن وكتب الشيعة من حيث منزلة الصحابة ﷺ:

فالقرآن الكريم ذكر فضل أصحاب رسول الله الكريم حيث يشهد القرآن على مقامهم السامي وشأنهم العالي، ومرتبتهم الراقية، ودرجاتهم الرفيعة، إذ ذكر الله ﷻ المهاجرين والأنصار مادحاً أخلاقهم الكريمة، وسيرتهم الطيبة، وبشرهم بالجنة التي تجرى تحتها الأنهار ووعدهم وبخاصة خلفاء رسول الله الراشدين أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ﷺ بالتمكين في الأرض، والخلافة الربانية في عباده، ونشر الدين الإسلامي الصحيح الحنيف على أيديهم المباركة، الميمونة، في أقطار الأرض وأطرافها ورفع راية الإسلام والمسلمين، وإعلاء كلمته وتشريفه بعضهم بذكره مع رسول الله ﷺ وإنزال السكينة على رسوله وعلى أبي بكر في كلامه الخالد، المخلد إلى الأبد، كما قال الله ﷻ في القرآن المجيد الذي أنزله على محمد ﷺ، وأعطاه ضمان حفظه الى يوم الدين[1].

قال تعالى مادحاً المهاجرين والأنصار، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وغيرهم: **﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** (التوبة/١٠٠)، **وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** (الأنفال/٧٤).

وقال في أصحابه ﷺ الذين كانوا معه في الحديبية وبايعوه على الموت: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (الفتح/١٠).

وقال مبشرا لهم بالجنة: **﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾** (الفتح/١٨).

وقال الله في صحابته البررة: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى**

(١) انظر: الشيعة الإثنى عشرية وتحريف القرآن،(ص٥٣).

﴿سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/٢٩).

وقال في المهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر/١٠،٩).

وقال تعالى في الخلفاء الراشدين: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور/٥٥).

هذه المنزلة الكبيرة للصحابة الكرام الذين خرجوا مشرقين مغربين، يفتحون المعمورة بلداً بلداً خرجوا وأخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأنظمة الظالمة إلى عدالة الرسالة الإلهية السماوية، خرجوا وحطموا كل طاغوت لا يؤمن بالله واليوم الآخر وقف في وجه المد الإسلامي، وحال بينه وبين الناس من أن يسمعوا كلمة الحق، لم ترق للروافض هذه المكانة وهم الذين تمتلئ كتبهم بسب وتكفير ولعن أصحاب الرسول ﷺ ولعن لأمهات المؤمنين اللاتي هن أزواج الرسول ﷺ، فزعموا كاذبين بأن القرآن محرف وفيه وقع التبديل والتغيير.

ثالثا:عدم ذكر أسماء الأئمة وفضائلهم ومعجزاتهم وفضائل زيارة قبورهم في القرآن الكريم:

إن عدم ذكر أسماء الأئمة وفضائلهم ومعجزاتهم وفضائل زيارة قبورهم في القرآن الكريم جعل علماء الشيعة يتهمون الصحابة بحذف فضائل الأئمة ومعجزاتهم من القرآن الكريم والشيعة تنزل الأئمة منزلة تفوق منزلة الأنبياء و الرسل، فقد رووا عن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ:"إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا.. يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى التوحيد، ومعرفة ربنا ﷻ، وتسبيحه، وتقديسه وتهليله، لأن أول ما خلق الله تعالى أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمورنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة

لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا... فبنا اهتدوا إلى معرفة الله وتوحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده"[(١)].

يقول الخميني:"... فإن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل"[(٢)].

ويقول أيضاً:"نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظاً لهم،لأن الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم"[(٣)]، وهذا القول من الخميني مُخالف للشرع، والعقل، والفطرة البشرية.

وعند الشيعة عشرات الروايات بل المئات تصف الأئمة بأوصاف خيالية، وهي في الحقيقة دعاوى في غاية الغرابة تخرج الأئمة من"منزلة الإمامة"إلى"منزلة النبوة"أحياناً وأحياناً أخرى إلى مرتبة الألوهية.

ومن خلال هذه الأقوال وغيرها، نجد أن عقيدة الشيعة في القرآن وفي الإمامة لا يوجد لها أي مستند من القرآن أو من السنة أو من أقوال علماء الأمة المعتد بهم، وأن الذي جعلهم يعتقدوا بتلك المعتقدات الباطلة هو الغلو في الأئمة ووصفهم بصفات ما ادعوها لأنفسهم، فهذا الاعتقاد هو أثر واضح من آثار عقيدة الإمامة.

فأصبحوا حقاً كما وصفهم أحد علمائهم المنصفين فقال:"لو تلمس كل واحد قلبه لأحس أن تعلقه واعتماده على الوسطاء والشفعاء أكبر من تعلقه واعتماده على الله هذا إن لم يكن الله بعيداً تماماً عن الموضوع، فالمدعو والمستعان والمستغاث والوهاب والشافي، ومن يجيب المضطر ويكشف السوء، ويذهب الهموم ويزيل الغموم ويفرج الكر بات ويلبي الطلبات ويحل المشكلات ويفرج الشدات ويسمع الدعوات ليس هو الله بنفسه وإنما لابد من توسط الوسطاء وتدخل الشفعاء، وقد يدعى هؤلاء مباشرة دون الرجوع إلى الله !! ولا أدل على ذلك من اللحظة التي يقع فيها أحدهم في شدة واضطرار فإن أول ما ينطق به لسانه هو"الإمام"أو"الولي"وليس"الله سبحانه"، الأمر الذي لم يكن قد وصل إلى دركه المشركون الأولون الذين فال الله تعالى عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

---

(١) علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي،(ص١٦)، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٣٨٦، ١٩٦٦م، ط١، ولا أصل له في كتب الحديث المعتبرة عند أهل السنة.

(٢) الحكومة الإسلامية،(ص ٥٢).

(٣) المصدر نفسه،(ص٩١).

دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (العنكبوت/٦٥)، والذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ (الإسراء/٦٧)[1].

(١) سياحة في عالم التشيع،(الحوزة العلمية.. أسرار وخفايا)، محب الدين عباس الكاظمي،(ص١٧)، دار الأمل القاهرة، بدون ط.

المبحث الثاني

اعتقادهم في عدم حجية القرآن

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقادهم أن القرآن الكريم ليس بحجة إلاً بقيم.

المطلب الثاني: اعتقادهم أن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد.

المطلب الثالث: اعتقادهم أن قول الإمام ينسخ القرآن، ويقيد مطلقه ويخصص عامه.

المطلب الأول

اعتقادهم أن القرآن الكريم ليس بحجة إلاَّ بقيمٍّ

يتفق الشيعة الإمامية على أن القرآن الكريم مصدر من مصادر التشريع، وأنه الشاهد والدليل والحجة، لكنهم يزعمون أن الأئمة من آل البيت هم المختصون بعلم كتاب الله تعالى كله وأنهم المصدر الوحيد في تفسير آياته بعد النبي ﷺ دون غيرهم، سواء من الصحابة أو من التابعين أو من أئمة الإسلام على مدى العصور، لان الإمام هو قيِّم القرآن(١).

وزعموا أن النص القرآني لا يمكن أن يحتج به إلا بالرجوع لقول الإمام، فالحجة هي في قول الإمام لا في قول الله تعالى، لأن الإمام هو الأقدر على البيان، كما أن القرآن لم يفسر إلا لرجل واحد هو علي ، وأن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم وأن علياً كان قيم القرآن، وبذلك يكون الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ، والحجة فيه لا في غيره، وهو الناطق عن القرآن، والمبين له – حسب زعمهم – (٢).

أقوال الشيعة وأدلتهم على عدم حجية القرآن إلا بقيَم(٣):

إن المتأمل لتلك المقالة يجد أنها تواترت في كتب الشيعة وأنهم أقاموا عليها أدلة كثيرة أقتصر على ذكر أهمها:

- يروى الكليني ما نصه:"... أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله" (٤).

---

(١) انظر: البيان في تفسير القرآن،(ص١٨)، وأصول الكافي،(٢/٤٢٥)، ومرآة العقول،(١١/٢٣١).

(٢) انظر: أصول الكافي: (١/١٨٨).

(٣) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع يا له من دين الإلكتروني http://www.denana.com، قسم المختارات العلمية، السبت ٢/٤/٢٠١١م، عقائد الشيعة الإثنى عشرية، عقيدة الشيعة في القرآن.

(٤) أصول الكافي،(١/١٨٨).

- استدلوا بحديث الثقلين، وهو قول النبي ﷺ:"إني تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير قد عهد إليَ أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض"(١).

- تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿..وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ..﴾ (الأعراف/١٥٧)، يقولون: النور: علي والأئمة عليهم السلام(٢)،"فالأئمة بناء على هذا أنزلوا من السماء إنزالاً"(٣)، ويفسرون قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ (يونس/١٥)، يقولون: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هـذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يعني: أمير المؤمنين(٤).

- ينسبون إلى أبي جعفر الصادق أنه قال:"... فإنما على الناس أن يقرءوا القرآن كما أنزل فإن احتاجوا الى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا"(٥).

---

(١) أصول الكافي،(٤٢٥/٢)، والثابت في كتب أهل السنة: ما جاء عن زيد ﷺ:(إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)، وأما زيادة"فإن اللطيف الخبير قد عهد إليَ أنهما لن يفترقا"،فقد قال عنها الإمام ابن تيمية:"وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة وقال إنها ليست من الحديث والذين اعتقدوا صحتها، قالوا: إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلالة، وهذا قاله طائفة من أهل السنة وهو من أجوبة القاضي أبي يعلى وغيره، والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي ﷺ قد قاله فليس فيه إلا الوصية بإتباع كتاب الله"، انظر: منهاج السنة،(٣٨/١٢). وقد ورد الحديث بهذا النص في كتب السنة. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني،(٢٦٠/٤)، نشر برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، بدون ط، والمعجم الكبير سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي،(١٥٤/٥- ١٨٦) ح(٤٩٢٣)، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ط٢، وصحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي،(٦٢/٤)، ح(٢٣٥٧) باب ذكر الدليل على أن بني عبد المطلب هم من آل النبي ﷺ، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م، بدون ط.

(٢) انظر: بحار الأنوار،(٨٠/٣٦)، وتفسير القمي،(٣١٠/١).

(٣) تفسير القمي،(١٩٤/١).

(٤) تفسير العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى العياشى، تصحيح وتحقيق تعليق: هاشم الرسولى المحلاتى،(ج١/١٢٠)، المكتبة العلمية الإسلامية، نشر إلكتروني موقع الكوثر الإسلامي طهران، بدون ط.

(٥) انظر: مقدمة البرهان في تفسير القرآن،(ص٨-٢٠).

- نسبوا للإمام علي رضي الله عنه قوله:"ما من شيء تطلبونه إلاَ وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه"(١).
- عنون الفيض الكاشاني المقدمة الثانية من تفسيره بعنوان:"في نبذة مما جاء في أن القرآن كله إنما هو من عند أهل البيت"(٢).
- عنون الحر العاملي باباً بعنوان:"أن الأئمة يعلمون جميع القرآن، وتأويله، وناسخه ومنسوخه ومحكمه، ومتشابهه،.. ونحوها"(٣).
- يروي علماء الشيعة عن الإمام علي رضي الله عنه قوله:"... فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيَم"(٤).
- يروي صاحب تفسير البيان قول أصوليوهم:"فالعترة هم الأدَلاء على القرآن، والعاملون بفضله فمن الواجب ان نقتصر على أقوالهم ونستضئ بإرشاداتهم"(٥).

مناقشة الشيعة في هذا الاعتقاد(٦):

إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وعمدة الملة وينوع الحكمة ونور الأبصار والبصائر وأنه لا طريق إلى الله تعالى إلا به، ولا نجاة بغيره، وهو حجة على الناس أجمعين، ودليل حجيته أنه من عند الله تعالى، والدليل على أنه من عند الله إعجازه، فيجب إتباعه من قبل الجميع.

ويظهر بطلان هذا المعتقد من خلال آيات القرآن الحكيم، وسيرة سيد المرسلين، ومن كتب الشيعة أنفسهم.

---

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، فهرسة: يوسف البقاعي،(٦٦/١) دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٣.

(٢) تفسير الصافي،(١٩/١- ٢٣).

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني،(٣٨٦/١-٣٨٧) مطبعة نكين، نشر مؤسسة معارف إمام رضا، قم، ١٤١٨هـ، ط١.

(٤) وسائل الشيعة،(١٤١/١٨).

(٥) البيان في تفسير القرآن،(ص١٨).

(٦) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٢٨٠- ٢٨١)، وأصول مذهب الشيعة،(٨٢/١ - ٨٤).

من القرآن الكريم:

- أخبر المولى ﷻ أنه أنزل القرآن متضمناً الهداية للبشرية أجمع ولو لم تكن آياته حُجة لكانت الهداية الواردة فيه عبثاً لا معنى لها، قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة/١،٢).

- وأخبر سبحانه بشهادة البشرية أجمع على مصداقية القرآن الكريم، وعلى كمال هدايته ولو لم تكن آيات القرآن حُجة لبطلت الشهادة التي أقامها الله تعالى على الناس، وهذه الشهادة عبرت عنها بشهادة الذين أوتوا العلم، قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ/٦).

- إخبار الله تعالى أن هذا الدين بيَن واضح لا شبهة فيه، فلا حاجة للقيَم الذي تقوم به حُجيته، قال ﷻ:﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة/٩٩).

- أن الله تعالى أنزل القرآن بالحق، وأمر النبي ﷺ بتبليغه للناس كافة، لا لفئة محدودة من قرابته وأهل بيته، فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل/٦٤).

- أمر الله تعالى الناس بتدبر القرآن ولم يجعله مقتصراً على فئة من الناس، بل هو عام لكل البشر لتتحقق به الهداية، فقال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء/٨٢)، وقال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد/٢٤).

من السنة النبوية:

وردت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تؤكد التمسك بكتاب الله وقراءته، والمنزلته العالية لمن أخذ به، وتبين أنه لم تتوقف حجيته على أحد من البشر مهما بلغت منزلته.

- فعن النبي ﷺ أنه قال:(**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي**[١] **أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**)[٢].
- وقد حث النبي ﷺ على تعلم القرآن وتعليمه للناس، فلو لم يكن القرآن حجة فما الفائدة من تعلمه وتعليمه، قال رسول الله ﷺ:(**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعَلَّمَهُ**)[٣].

(١) العترة: عَتْر بالفتح: اشتداد الرمح واضطرابه يقال: سيف باتر، ورمح عاتر، إذا اضطرب وتراجع في اهتزازه. وعِتْرة الرجل: نسله وأقرباؤه من ولده وولد ولده وبني عمه، وهذا معنى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه:"نحن عِتْرة رسول اللهِ ﷺ"، وعترة النبي ﷺ: عبد المطلب، وكل عمود تفرعت منه. انظر: لسان العرب،(٥٣٦/٤)، وأساس البلاغة،(٣٠٠/١)، والصحاح في اللغة، لإسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،(٤٤٣/١)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ط٢.

(٢) سبق تخريجه،(ص٦٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعَلَّمَهُ)،(٤٣٨/١٥)،(٥٠٢٧).

- كان النبي ﷺ إذا نزل عليه شيء من القرآن بلغه أصحابه ولم يكتمه أو يبلغه لعلي رضي الله عنه وحده.

قال رسول الله ﷺ:(**خُذوا القرآن من أربعةٍ، من عبدِ الله بن مسعودٍ[١]- فبدَأ بـه - وسالمٍ مَولى أبي حُذيفةَ،[٢]، ومُعاذِ بن جبَلٍ،[٣]، وأبيِّ بن كعبٍ[٤])[٥].**

---

(١) عبد الله بن مسعود: بن غافل بن حبِيب أبو عبد الرحمن الهذلي، كان إسلامه قديماً أول الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وهاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة، وشهد بدراً، وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وكان خادم رسول الله وصاحب سره، توفي ابن مسعود بالمدينة سنة ٣٢هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة،(٣/٢٠٨).

(٢) سالم مولى أبي حُذيفة: هو سالم بن عبيد بن ربيعة، وقيل: سالم بن مَعْقِل، يكنى أبا عبد الله، وهو مولى أبي حذيفة، وكان من فضلاء الصحابة والموالي وكبارهم، وهو معدود في المهاجرين، ويعد أفضل القُرَّاء هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ، فكان يؤم المهاجرين بالمدينة، لأنه كان أكثرهم أخذاً للقرآن، وشهد بدراً، وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستشهد يوم اليمامة هو ومولاه أبو حُذيفة، وذلك سنة اثنتي عشرة للهجرة. انظر: أسد الغابة،(٢/٣٦٦)، وصفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعه جي،(١/٣٨٣)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ط٢ والإصابة في معرفة الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط ودار نشر بدون، والوافي بالوفيات،(٥/٢٥).

(٣) معاذ بن جبل: بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبا عبد الرحمن، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار، شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله، وكان عمره لما أسلم ثماني عشرة سنة، وقد وصفه النبي ﷺ بأنه"أعلم الأمة بالحلال والحرام"، وتوفي في الشام بناحية الأردن في طاعون عَمَوَاس سنة ثماني عشرة للهجرة. انظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،(١/٢٢٨)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٤، وأسد الغابة،(٣/٢٠).

(٤) أبيَ بن كعب: بن قيس بن عبيد، أبو المنذر من النجار الخزرج، أنصاري كان من كُتَاب الوحي، وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان يفتي على عهده، وأمره عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن فاشترك في جمعه توفي سنة ثلاثين وقيل إحدى وثلاثين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: على محمد البجاوي،(١/٦٥)، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، بدون ط والإصابة في معرفة الصحابة،(١/١٩)، وأسد الغابة،(١/٤٩)، والأعلام،(١/٧٨)، وصفة الصفوة،(١/٤٧٥).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن ثابت رضي الله عنه،(٥/٣٦)، ح(٣٨٠٨)، وأخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله عنهما،(٧/١٤٨) ح(٦٤٨٨).

من كتب الشيعة:

- جاء في بحار الأنوار:"ذكر الرضا يوماً القرآن فعظم الحجة فيه، فقال: هو حبل الله المتين وعروته الوثقى، جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"(١).

- وجاء أيضاً:".. فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل.."(٢).

- جاء في نهج البلاغة:"...فالقرآن آمر زاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه..".(٣)

- وجاء في كفاية الأصول:"فإنما المراد مما دل على اختصاص فهم القرآن، ومعرفته بأهله اختصاص فهمه بتمامه، بمتشابهاته ومحكماته، بداهة أن فيه ما لا يختص به، كما لا يخفى"(٤).

إن هذا التناقض بين الشيعة في هذه العقيدة الباطلة يكشف لنا مدى الاضطراب الواقع في مصادر هؤلاء القوم؛ فرواياتهم يعارض بعضها بعضاً، وهم في حالة تناقض دائم حتى يتلقوا القرآن كما تلقاه سلف الأمة وخلفها.

والمتأمل لتلك المقالة التي تم تناقلها في كتب الشيعة يلاحظ أنها من وضع عدو حاقد أراد أن يصد الشيعة عن كتاب الله سبحانه، ويضلهم عن هدى الله، ويظهر ذلك من ربط الشيعة لحجية القرآن بهذا الغائب أو المعدوم فكأن نهايتها أن الاحتجاج بالقرآن متوقف لغياب قيَمه أو عدمه، وأنه لا يُرجع إلى كتاب الله، ولا يعرج عليه في مقام الاستدلال ؛ لأن الحجة في قول الإمام فقط، وهو غائب فلا حجة فيه(٥).

---

(١) بحار الأنوار،(١٤/٩٢).

(٢) المصدر نفسه،(١٧/٩٢)، وتفسير العياشي،(٢/١).

(٣) نهج البلاغة، المنسوب للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، شرحه وضبط نصوصه: محمد عبده، تقديم: هاني الحاج،(ص٢٦٥)، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط ودار النشر بدون.

(٤) كفاية الأصول، محمد كاظم الخراساني،(ص٢٨٣)، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط دار نشر بدون.

(٥) انظر: أصول مذهب الشيعة،(١/٨٥ -٨٦).

المطلب الثاني

اعتقادهم أن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يُشركهم فيه أحد

تعتقد الشيعة الإمامية أن الله سبحانه قد اختص أئمتهم الاثني عشرية بعلم القرآن كله، وأنهم اختصوا بتأويله، وأن من طلب علم القرآن من غيرهم فقد ضل، ويزعمون بأن الإمام قران ناطق وكتاب الله تعالى قرآن صامت، وهذا أدي بهم لرفع الإمام إلى منزلة النبوة، في عصمته وصفاته، وعلمه، والأئمة – حسب زعمهم – هم الذين أوتوا العلم، وهم أولو الأمر وأهل الاستنباط وأهل الذكر وهم الذين أمر الناس بسؤالهم، وهم الذين يحوون ويحيطون بالقرآن بتنزيله وتأويله، فالإمام في نظرهم هو من مصادر التشريع الإسلامي، وربما أن قوله يفوق قول الله تعالى وقول نبيه ﷺ.

أقوال الشيعة وأدلتهم على اعتقاد اختصاص الأئمة بمعرفة القرآن وحدهم:

إن جذور هذه العقيدة الباطلة ترجع لابن سبأ[1] فهو القائل:"بأن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي"[2]، وقوله:"إن علياً شريك النبي ﷺ في النبوة وأن النبي ﷺ مقدم عليه فلما مات ورث علي رضي الله عنه النبوة فكان يوحى إليه ويأتيه جبريل"[3]، وهذا ليس غريباً على السبئي الحاقد، فهو من زعم أن علي رضي الله عنه نبياً [4]، وقال بجواز النبوة بعد الموت[5].

وقد استفاضت كتب الشيعة بأخبار وروايات كثيرة بذكر هذا المعتقد منها:

- نسبوا للإمام علي رضي الله عنه قوله:"هذا كتاب الله الصامت، وأنا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت، إذ لا معبر عنه غيري"[6].

---

(١) انظر: عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام، سليمان بن فهد العودة،(ص٢٠٥- ٢١٠) دار طيبة، السعودية، ١٤١٢هـ، ط٣، و(ص١٠- ١٣) من هذا البحث.

(٢) أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني،(ص٣٨)، ط ودار نشر بدون.

(٣) رجال الكشي،(ص٧١)، ومنهاج السنة النبوية،(٨٣/١).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق،(ص٢٣٣).

(٥) انظر: الفصل في الملل والنحل،(١٨٣/٤).

(٦) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الاسدي الحلي المعروف بابن البطريق،(ص٣٣٠)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤٠٧ هـ، ط١.

وفي رواية أخرى:"هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق"[١].

- يقول الكاشاني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ (الحج/٤٥) يقول:"إنما كُني عن الإمام الصامت بالبئر، لأنه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه إلا على من أتاه، كما أن البئر منبع الماء الذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها إلا على من أتاها، وكُنى عن صمته بالتعطيل، لعدم الانتفاع بعلمه، وكُنى عن الإمام الناطق بالقصر المشيد، لظهوره وعلو منصبه وإشادة ذكره"[٢].

- جاء في أصول الكافي: عن أبي عبد الله قال:"إن الناس يكفيهم القرآن ولو وجدوا له مفسراً وإن رسول الله – صلى الله عليه وآله – فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب".[٣]

- جاء في مصادرهم عن النبي ﷺ قال:"إن الله أنزل عليَ القرآن وهو الذي من خالفه ضل ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك"[٤].

- يرون عن أبا جعفر قوله:"يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة؟ فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر ﷺ:"بلغني أنك تفسر القرآن؟ فقال له قتادة: نعم، إلى أن قال: ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به"[٥].

---

(١) وسائل الشيعة،(٣٤/٢٧).

(٢) الأصفى في تفسير القرآن، محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية بإيران،(٨١٠/٢)، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، بدون ط.

(٣) أصول الكافي،(٢٥/١)، ووسائل الشيعة،(١٣١/١٨).

(٤) هذا الحديث لا أصل له في كتب أهل السنة، انظر: وسائل الشيعة،(١٣٨/١٨)، وبحار الأنوار،(٣٠٢/٧)،(٢٣/١٩).

(٥) وسائل الشيعة،(١٣٦/١٨)، وتفسير الصافي،(٢١/١-٢٢)، والبرهان في تفسير القرآن،(١٨/١)، وبحار الأنوار،(٢٣٧/٢٤-٢٣٨).

- جاء في تفسير فرات الكوفي[1]:".. إنما على الناس أن يقرأوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا"[2].
- عنون علماء الشيعة في كتبهم العديد من العناوين تدل على هذا المعتقد منها:

ما ذُكر في الكافي:

باب:"أن الأئمة ﷺ ولاة أمر الله وخزنته علمه"[3]، وباب:"أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة"[4]، وباب:"أن من وصفه الله تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمة"[5].

ما ذُكر في بحار الأنوار:

باب:"أنهم أهل علم القرآن"[6]، وباب:"أنهم خزان الله على علمه"[7]، باب:"أنهم لا يحجب عنهم عنهم علم السماء والأرض"[8].

ما ذُكر في وسائل الشيعة:

باب:"عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن إلا بعد معرفة تفسيرها من كلام الأئمة ﷻ"[9].

---

(١) فرات الكوفي: أبو مالك وقيل أبو القاسم، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، عالم ومُفسر شيعي، صاحب تفسير فرات، ولد فرات بن إبراهيم في الكوفة ولم يتحدد تاريخ مولده، وهو كثير الحديث، من معاصري الكليني، وابن عقدة وابن ماتي وغيرهم، كان عصره زاخراً بالعلم والعلماء والمحدثين وكانت الكوفة آنذاك من مراكز الحديث والعلم، ومؤلفه الوحيد الذي ورد عنه هو تفسير فرات، توفي في حدود ٣٠٠هـ. انظر: معجم رجال الحديث،(١٤/١٨٨)، ومقدمة تفسير فرات، أبو القاسم الموسوي الخوئي الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم،(١/٢)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م ط١.

(٢) تفسير فرات،(ص٩١)، ووسائل الشيعة،(١٨/١٤٩).

(٣) أصول الكافي،(١/١٩٢).

(٤) المصدر نفسه،(١/٢١٠).

(٥) المصدر نفسه،(١/٢١٢).

(٦) بحار الأنوار،(٢٣/١٨٨-٢٠٥).

(٧) المصدر نفسه،(٢٦/١٠٥).

(٨) المصدر نفسه،(٢٦/١٠٩).

(٩) وسائل الشيعة،(١٨/١٢٩).

_ ما ذُكر في تفسير البرهان:

يذكر في الفصل الخامس، بيان:"أن علم تأويل القرآن بل كله عند أهل البيت، عليهم السلام"(١) يقول:"والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصى"(٢).

- يقول صاحب معتقدات الشيعة:

"إن الإمام يجب أن يكون مُجمعاً عليه للعلوم والمعارف على اختلاف أنواعها فضلاً عن علوم الشريعة، ولذلك يجب أن يكون أعلم أهل زمانه بحيث إذا سُأل عن مسألة يجب أن يجيب عليها وإذا سُأل عن أمر لا يتوقف فيه، ولا ينبغي له أن يقول لا أعرف وإلا لانتفى التفاضل بين الناس.... ومصدر علم الإمام هو الرسول ﷺ ولا يجوز أن يأخذ من غيره بأي طريق كان وإلا لانتفى أن يكون حُجة على العباد، وأنه الأفضل من بينهم ولا شك أن علم الرسول ﷺ من الله وعنده علوم القرآن والقرآن فيه بينات كل شيء، والرسول ﷺ عنده علوم الأنبياء السابقين أجمع وما انزل عليهم، وهذه العلوم أودعها الرسول الأكرم عند الأئمة بأمر من الله تعالى وذلك لكي تتم الحُجة البالغة على عباده في نبيه وفي الوصي الذي عهد الله تعالى لأن يجهله من بعده"(٣) ورواياتهم في هذا الباب كثيرة جداً، اقتصرت على ذكر أهمها والمشهور منها.

مناقشة الشيعة في هذا الاعتقاد(٤):

نزل القرآن بلغة العرب وبالتحديد بلغة قريش، وأعجزهم ببيانه وفصاحته، وكان الواحد منهم إذا سمع آية منه فهم المراد منها إلا جوانب يسيرة يُشكل معناها عليهم فيبينها لهم رسول الله ﷺ والصحابة نزل عليهم القرآن، وشاهدوا مواقع التنزيل، وحضروا الوقائع مع رسول الله ﷺ فكانوا أولى وأجدر من غيرهم في فهم معاني القرآن ومعرفة المراد منه(٥).

وإن كتب الشيعة التي حوت هذه العقيدة الباطلة وضمتها بتأويلات منسوبة لآل البيت تكشف في الكثير الغالب عن جهل فاضح بكتاب الله، وتأويل منحرف لآياته، وتعسف بالغ في تفسيره، ولا يمكن أن تصح نسبتها لعلماء آل البيت، فهي تأويلات لا تتصل بمدلولات الألفاظ ولا بمفهومها، ولا بالسياق القرآني.

---

(١) مقدمة البرهان،(ص١٥).

(٢) المصدر نفسه،(ص١٦).

(٣) معتقدات الشيعة، علي السيد حسين المكي،(ص١١٧)، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ، ط١.

(٤) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٣١٧- ٣١٨)

(٥) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع يا له من دين الإلكتروني، الأربعاء ٢٠/٤/٢٠١١م http://www.denana.com

وهذه النصوص باطلة واضحة لمن تأملها، ويظهر بطلانها من خلال آيات الكتاب والسنة، ومن كتب علماء الشيعة أنفسهم.

من القرآن الكريم:

- أخبر المولى ﷻ أن القرآن هدى للناس، ولم يقيده بإمام، قال تعالى: **﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾** (البقرة/١٨٥).

- أمر الله تعالى عباده بتدبر القرآن، والتفكر فيه ولو لم يكن فهمه ممكناً بدون الأئمة لما أمر بذلك، فال تعالى: **﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** (ص/٢٩).

- أن القرآن معجز بلفظه ومعناه، وقد تحدى الله تعالى به أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء، فلو كان قول الإمام مثل قول الرحمن ما كان هناك فائدة ومعنى للإعجاز والفصاحة والتحدي قال تعالى: **﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾** (الطور/٣٤،٣٣)، وقال سبحانه:**﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** (يونس/١٥).

- رغم إعجاز القرآن للبشرية إلا أنه مُيسر للفهم، فلم يتوقف فهمه على الإمام وحده من دون الناس وإلَا لذهبت قيمة القرآن، قال تعالى: **﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾**[1](مريم/٩٧)، وقال سبحانه:**﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾** (القمر/١٧)[2].

(١) اللُدّ: جمع الألد، وهو الشديد الخصومة، ومنه قوله تعالى:{وهو أَلَدُّ الخصام} (البقرة/٢٠٤).

(٢) {فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} أي: فهل من يتذكر ويتعظ؟، انظر: تفسير ابن كثير،(٤٧٧/٧).

من السنة النبوية[1]:

- وردت العديد من الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ، تدل على أنه ترك أمته على الأمر الواضح والمنهج البين، والذي لا يتوقف على أحد من أهل بيته ولا على غيرهم، فقال ﷺ: (**...أَالْفَقْرَ تَخَافُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ...**)[2].

- وردت أحاديث تدل على أن النبي ﷺ قد دل أمته على الخير كله، وخاطبهم بألفاظ عربية مفهومة، وبذلك فهي لا تحتاج إلى واسطة تشرحها وتبينها، فقال عليه الصلاة والسلام:(**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ...**)[3].

- أوصى النبي ﷺ صحابته بأن يأخذوا بكتاب الله تعالى ويتعلموه، ولم تكن هذه الوصية مقترنة بعلي رضي الله عنه ولا بغيره من الناس، فقال عليه الصلاة والسلام موصياً حذيفة بن اليمان[4] رضي الله عنه من حديث طويل: (**يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ**)، ثلاث مرات[5].

---

(١) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٣١٨- ٣٢٠)

(٢) أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القز ويني، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ﷺ،(١/٧)، ح(٥)، نشر دار الفكر، بيروت، بدون ط، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال عنه:"وهذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات"،(٢/١٨٧)، ح(٦٨٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول،(٩/٣٨٠)، ح(٣٤١٣).

(٤) حذيفة بن اليمان: يُكنى أبا عبد الله، واسم اليمان حسيل بن جابر، واليمان لقب، أسلم حذيفة وأبوه وأراد شهود بدر فصده المشركون، وشهدا أحداً فاستشهد اليمان والده بها، وروى حذيفة عن النبي ﷺ الكثير، وهو من كبار أصحاب رسول الله ﷺ، استعمله عمر رضي الله عنه على المدائن، وبقي فيها حتى توفاه الله تعالى سنة ٣٦هـ- بعد قتل عثمان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب،(١/٣٣٤)، وأسد الغابة،(١/٥٧٢)، والإصابة،(١/٢١٦).

(٥) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق:حسن عبد المنعم شلبي كتاب فضائل القرآن، باب الأمر بتعلم وإتباع ما فيه،(١/٢٦٤)، ح(٧٩٧٨)، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، وسنن أبي داود بحاشيته عون المعبود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجِسْتاني، كتاب الفتن، باب ذكر الفتن ودلائلها،(٤/١٥٥) ح(٤٢٤٨) وصحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي أبو حاتم الدارمي، البُستي تحقيق: شعيب الأرنؤوط،(١٣/٢٩٩)، ح(٥٩٦٣)، موسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م، ط٢ وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة للألباني، وقال عنه:" قلت: هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته ﷺ ونصحه لأمته، ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم، وشتت شملهم وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم"،(٦/٢٣٨)، ح(٢٧٣٩).

- روي أبو عبد الرحمن السلمي عن بعض التابعين قولهم: **(حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا القرآن كَعُثْمَانِ بْنِ عفان[1]، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنْ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا القرآن وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا)**[2].

من كتب الشيعة:

نظراً لفظاعة وشناعة هذا المعتقد فقد وجد بين الشيعة من لم يستوعب هذه المقالة ورفضها وخرج عن القول بكل ما فيها، فقالوا بأن ظواهر القرآن لا يختص بعلمها الاثنا عشر بل يشركهم غيرهم فيها.

وهذه بعض أقوالهم:

- رُوي عن أبي عبد الله – الصادق – أنه قال:" قال رسول الله ﷺ"إن لكل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه"[3]...."[4].
- نُسب إلى الإمام على ﷺ أنه قال:"وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعي لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه...... كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به وينطق بعضه بعضاً، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله....."[5].

---

(١) عثمان بن عفان: بن أبي العاص بنِ أُمية بن عبد شمس بن عبد مَنَاف القرشي الأموي، يجتمع هو ورسول الله ﷺ في"عبد مناف"، ولد في السنة السادسة بعد الفيل، يكنى: أبا عبد الله، وهو ذو النورين، وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، ولما أسلم زوجه رسول الله ﷺ بابنته رُقَيَّة، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجَنَّةِ، حاصره الحاقدون في داره تسعة وأربعين يوماً، وقيل: حاصروه شهرين وعشرين يوماً، ثم دخلوا عليه وقتلوه، يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة. انظر: أسد الغابة،(٦٠٦/٣)، والاستيعاب،(١٠٣٧/٣)، وسيرة عثمان بن عفان ﷺ شخصيته وعصره، الدكتور علي محمد الصلابي،(١١/١)، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦هـ، ط١، دار نشر بدون.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى،(٣٣١/١)، وتفسير الطبري في تفسيره،(٨٠/١)، وقال محقق الفتاوى في تعليقه على هذا الأثر:"هذا إسناد صحيح متصل"، وهو موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى؛ لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ.

(٣) هذا الحديث لا يوجد له أصل في كتب أهل السنة المعتبرة.

(٤) أصول الكافي،(٦٩/١).

(٥) بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة،(٢٠/١٣-٢٣) خطبة خطبة رقم:(١٢٩)، دار أمير كبير للنشر، طهران، ١٤١٨هـ، ط١.

- روي عن أبى جعفر أنه قال:"إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه، وبينه لرسوله ﷺ وجعل لكل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً"(١).
- وروي عن أبي عبد الله – الصادق – قال:"إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن تبيان لكل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه" (٢).

من كتب أهل السنة:

إن هذه الدعوي تحمل البطلان بين ثناياها فهي تعني، أن الرسول ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه، أو أن يُكذب القرآن، لأنه بين أنه بلغ عن ربه البلاغ الكامل، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** (المائدة/٣).

---

(١) أصول الكافي،(٥٩/١).
(٢) المصدر نفسه،(٥٩/١).

وهذه العقيدة مخالفة للعقل وما عُلم من الإسلام بالضرورة، ودعوى أن علم القرآن اختص به الأئمة ينافيه اشتهار عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ بتفسير القرآن كالخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس(١)، وزيد بن ثابت(٢) وغيرهم.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وهذا ابن عباس نُقل عنه من التفسير ما شاء الله بالأسانيد الثابتة ليس في شيء منها ذكر علي، وابن عباس يروي من غير واحد من الصحابة؛ يروي عن عمر وأبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف وعن زيد بن ثابت وأبيّ بن كعب وأسامة بن زيد وغير واحد من المهاجرين والأنصار، وروايته عن علي قليلة جداً، ولم يخرج أصحاب الصحيح شيئاً من حديثه عن علي، وخرجوا حديثه عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم... وما يعرف بأيدي المسلمين تفسير ثابت عن علي، وهذه كتب الحديث والتفسير مملوءة بالآثار عن الصحابة والتابعين، والذي منها عن علي قليل جداً، وما ينقل من التفسير عن جعفر الصادق عامته كذب على جعفر"(٣).

---

(١) عبد الله بن عباس: بن عبد المطلِب بن هاشم بنِ عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، كنى بابنه العباس، وهو ابن خالة خالد بن الوليد وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبْرَ الأمة، ولد والنبي وأهل بيته بالشعب من مكة، فأُتيَ به النبي فحنكه بِرِيقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك واستعمله علي بن أبي طالب ﷺ على البصرة، فبقي عليها أميراً، ثم فارقها قبل أن يُقْتَلَ علي بن أبي طالب ﷺ، وعاد إلى الحجاز، وشهد مع علي صِفِّين، وكان أحد الأُمَرَاء فيها مات عبد الله بن عباس ﷺ بالطائف سنة ٦٨هـ- في أيام ابن الزبير وكان ابن الزبير ﷺ قد أخرجه من مكة إلى الطائف ومات بها وهو ابن سبعين سنة، وصلى عليه محمد ابن الحنفية وكبر عليه أربعاً وقال:"اليوم مات رباني هذه الأمة...". انظر: الاستيعاب،(٩٣٤/٣)، وأسد الغابة،(٢٩٨/٣)، والأعلام الزركلي،(٩٥/٤).

(٢) زيد بن ثابت: بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة من كبار الصحابة، وكان كاتب الوحي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي ﷺ وهو ابن ١١ سنة، وتعلم وتفقه في الدين، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، وكان عمر ﷺ يستخلفه على المدينة إذا سافر، وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ من الأنصار، وعرضه عليه، وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ﷺ، ثم لعثمان ﷺ حين جهز المصاحف إلى الأمصار، وتوفي سنة خمس وأربعين ولما توفي قال أبو هريرة:"اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً". انظر: الإصابة،(٣٩٠/١)، وأسد الغابة،(٣٣٣/٢)، والأعلام،(٢٩٣/٢).

(٣) منهاج السنة،(١٥٥/٤).

- يقول ابن جرير الطبري(١):"إن مما أنزل الله من القرآن ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ وذلك تفصيل ما هو مجمل في ظاهر التنزيل، وبالعباد إلى تفسيره الحاجة من شرائع الدين؛ كأوامره، ونواهيه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ، ولا يعلمه رسول الله إلا بوحي الله، ومنه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، وذلك ما فيه من أمور استأثر الله بعلمها؛ كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور.. ومنه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان العربي الذي نزل به القرآن"(٢).

- قال الإمام ابن تيمية:"أن من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين، فهو مُفتر على الله مُلحد في آيات الله مُحرِّف لِلكلِم عن مواضعه وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"(٣).

- يقول الدكتور القفاري:"فهذه المقالة مؤامرة، الهدف منها الصد عن كتاب الله سبحانه والإعراض عن تدبره، واستلهام هديه، والتفكر في عبره، والتأمل في معانيه ومقاصده فالقرآن في دين الشيعة لا وسيلة لفهم معانيه إلا من طريقة الأئمة الاثني عشر، أما غيرهم فمحروم من الانتفاع به، وهي محاولة – أو حيلة – مكشوفة الهدف، مفضوحة القصد؛ لأن كتاب الله نزل بلسان عربي مبين وخوطب به الناس أجمعون.... وأمر الله عباده بتدبره والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بمواعظه، ومحال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من البيان والكلام.... وهي محاولة للصد عن ذلك العلم العظيم في تفسير القرآن، والذي نقله إلينا صحابة رسول الله والسلف والأئمة.. فهذه الكنوز العظيمة لا عبرة بها ولا قيمة لها في دين الشيعة، لأنها ليست واردة عن الأئمة الاثني عشرية"(٤)

---

(١) ابن جرير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام، ولد في آمل بطبرستان في ٢٢٤هـ- ٨٣٩م، وسكن بغداد، وعُرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، وهو من ثقات المؤرخين، وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يُقلد أحداً، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، له من المؤلفات: أخبار الرسل والملوك يُعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن يُعرف بتفسير الطبري اختلاف الفقهاء، والمسترشد في علوم الدين، توفي في بغداد ٣١٠ في هـ، ٩٢٣م. انظر: الأعلام،(٩٦/٦)، وتفسير القرطبي،(٩٢/٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري،(٧٣/١- ٨٨).

(٣) مجموع الفتاوى،(٢٤٣/١٣).

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٩٣/١).

المطلب الثالث

اعتقادهم أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه

النسخ لغة: يُطلق بمعنى الإزالة، ومنه يقال: نسخت الشمس الظل: أي أزالته، ويطلق بمعنى نقل الشيء من موضع إلى موضع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(الجاثية/٢٦)، والمراد به نقل الأعمال إلى الصحف.

والنسخ في الاصطلاح:"رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي"

ويشترط في النسخ:

١- أن يكون الحكم المنسوخ شرعيًّا.

٢- أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم خطابًا شرعيًّا متراخيًا عن الخطاب المنسوخ حكمه.

٣- وألا يكون الخطاب المرفوع حكمه مقيدًا بوقت معين، وإلا فالحكم ينتهي بانتهاء وقته ولا يُعَد هذا نسخًا، والنسخ لا يكون إلا في الأوامر والنواهي - سواء أكانت صريحة في الطلب أو كانت بلفظ الخبر الذي بمعنى الأمر أو النهي، على أن يكون ذلك غير متعلق بالاعتقادات التي ترجع إلى ذات الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر، أو الآداب الخُلُقية، أو أصول العبادات والمعاملات لأن الشرائع كلها لا تخلو عن هذه الأصول، وهي متفقة فيها كما لا يدخل النسخ الخبر الصريح الذي ليس بمعنى الطلب كالوعد والوعيد، قال تعالى:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(الشورى/١٣).

ويُعرف الناسخ والمنسوخ بطرق:

١- النقل الصريح عن النبي ﷺ أو عن الصحابة.

٢- إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

٣- معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ(١).

والمقيَّد: هو ما دل على الحقيقة بقيد، كالرقبة المقيَّدة بالإيمان، في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾، (النساء/٩٢).

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان،(١/٢٢٣-٢٣٧)، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون ط.

والمطلق: هو ما دل على الحقيقة بلا قيد، فهو يتناول واحدًا لا بعينه من الحقيقة، وأكثر مواضعه النكرة في الإثبات كلفظ"رقبة" في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، فإنه يتناول عتق إنسان مملوك(١).

العام: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر.

والخاص: يقابل العام، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر(٢).

وقد زعمت الشيعة الإمامية أن الأئمة الإثنى عشر عندهم علم الكتاب كله، و أن التشريع الإلهي مستمر في الإمام وأن بقية الشريعة أودعها الرسول ﷺ لعلي ﷺ، وأخرج علي منها ما يحتاجه عصره، ثم أودع ما بقي لمن بعده، وهكذا إلى أن بقيت عند إمامهم الغائب، وهذا الاعتقاد لا خلاف بين الشيعة فيه.(٣)

بناءً على ذلك فإن مسألة تخصيص عام القرآن، أو تقييد مطلقة، أو نسخه هي مسألة لم تنته بوفاة الرسول ﷺ؛ لأن النص النبوي، والتشريع الإلهي استمر ولم ينقطع بوفاة الرسول ﷺ بل استمر عندهم إلى بداية القرن الرابع الهجري وذلك بوقوع الغيبة الكبرى والتي انتهت بها صلتهم بالإمام، وانقطع تلقي الوحي الإلهي عنه؛ لأنهم يعتقدون، أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله ﷻ، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى(٤).

أقوال الشيعة وأدلتهم على هذا المعتقد:

- نسبوا للإمام على ﷺ قوله للخوارج:"يا معشر الخوارج أنشدكم بالله هل تعلمون أن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً، ومحكماً ومتشابهاً، وخاصاً وعاماً،؟ قالوا:"اللهم نعم"، فقال:"اللهم اشهد عليهم"، ثم قال:"أنشدكم بالله هل تعلمون ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه، ومتشابهه وخاصه وعامه"؟ قالوا:"اللهم لا"، فقال:"أنشدكم بالله هل تعلمون أني أعلم ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه" ؟ قالوا:"اللهم نعم"، فقال:"من أضل منكم إذ أقررتم بذلك"..."(٥).
- يقول الكاشاني:"لا يعلم الكتاب والسنة كله إلا من يعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والتأويل من الظاهر، والمقيد من المطلق والعام من الخاص... إلى غير ذلك من الأحكام

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن،(١/٢٣٨).

(٢) انظر: المرجع نفسه،(١/٢١٢).

(٣) انظر: أصول الكافي،(١/١٩٢).

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١/٩٤).

(٥) الفصول المهمة في أصول الأئمة،(١/٥٩٧).

كلها، ولا يعلم ذلك كله إلا النبي ﷺ ومن أخذ علمه من الله تعالى بواسطة عترته المعصومين وأوصيائه المطهرين خلفاً بعد سلف، وأما من يحذو حذوهم من شيعتهم الكاملين فإنما يعلمون ذلك بقدر قربهم منهم، ومتابعتهم لهم على اختلاف مراتبهم في ذلك، وتفاوت درجاتهم في العلم والحكمة"(١).

- يقول الخوئي في تفسيره:"إن المراد من هذه الروايات وأمثالها أن فهم القرآن حق فهمه ومعرفة ظاهره وباطنه، وناسخه ومنسوخه، مختص بمن خوطب به، وهذه الرواية صريحة في ذلك فقد كان السؤال فيها عن معرفة كتاب الله حق المعرفة، وتمييز الناسخ والمنسوخ..."(٢).
- نسبوا إلى عبد الله – الصادق – أنه قال لأبي حنيفة(٣):"أنت فقيه أهل العراق؟ قال: نعم قال:"فبأي شيء تفتيهم؟ قال: بكتاب الله وسنة نبيه، فال: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال نعم، قال: يا أبا حنيفة، لقد ادعيت علماً، ويلك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويلك ما هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا وما ورثك الله تعالى من كتابه حرفاً"(٤)، يقول الخوئى معلقاً على هذه الرواية بقوله:"ومعنى هذا أن الله خص أوصياء نبيه بإرث الكتاب.... فهم المخصصون بعلم القرآن على واقعة حقيقية وليس لغيرهم في ذلك نصيب"(٥).
- أورد القمي في تفسيره لكلمة الرب في فوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الزمر/٦٩) قال: فان المقصود بالرب هو إمام الأرض.(٦)

---

(١) تفسير الصافي،(١/٢٢).

(٢) البيان في تفسير القرآن،(ص٢٦٨).

(٣) الإمام أبو حنيفة النعمان: نعمان بن ثابت بن زوطا بن مرزبان، إمام المذهب الحنفي وأحد الأئمة الأربعة ولد سنة ٨٠ هـ- ٦٩٩م في الكوفة إحدى مدن العراق الكبرى، قضى الإمام أبو حنيفة عمرهُ في التعليم والتدريس، وشيوخه كُثر منهم سبعة من الصحابة، وثلاثة وتسعون من التابعين، والباقي من أتباعهم وتخرج عليه الكثير من الفقهاء والعلماء، واشتهر بالورع والخوف من الله تعالى، وعرف للإمام بعض المؤلفات في الفقه الإسلامي منها: الفقه الأكبر، والعالم والمتعلم، والوصية وغيرها، توفي أبو حنيفة في بغداد في١١ من جمادى الأولى ١٥٠هـ- ٧٦٧م، ودُفن في مدينة بغداد بمنطقة الأعظمية. انظر: الأعلام،(١/٣١٣).

(٤) تفسير الصافي،(١/٢٢).

(٥) البيان في تفسير القرآن،(ص٢٦٧ – ٢٦٨).

(٦) تفسير القمي،(٢/٢٢٤)، تفسير الصافي،(٤/٣٣١).

- جاء في الكافي:"إن الله ﷻ.. فوض إلى نبيه ﷺ فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(الحشر/٧)، فما فوض إلى رسول الله ﷺ قد فوضه إلينا"(١).

- يقول عالمهم كاشف الغطا:"إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة ولكنه - سلام الله عليه - أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة، من عام مخصص، أو مطلق، أو مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصة بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً، بل يودعه عند وصية إلى وقته"(٢).

- ينسبون لأبي عبد الله أنه قال:"لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وإلى الأئمة. قال ﷻ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (النساء/١٠٥)، وهي جارية في الأوصياء"(٣).

- يقول الجنابذي(٤):"إن في أخبار الرسول مثل القرآن ناسخاً ومنسوخاً، وعاماً، وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً، وقلَ من يعرف الناسخ من المنسوخ، والعام من الخاص، وموارد ورود الخاص والمحكم من المتشابه، وتأويل المتشابه وموارد تعلق الناسخ وموارد ارتفاع النسخ وليس إلا من كان له بصيرة بمراتب الرجال، و اختلاف أحوالهم واقتضاء أحوالهم الأحكام اللائقة بها، وفي الأخبار الدالة على تقويض أمر العباد إلى رسول الله ثم إليهم إشعار بأنهم ينظرون إلى أحوال العباد فيأمرونهم بحسب أحوالهم وفي نسبة إيقاع الخلاف بين أتباعهم إلى أنفسهم دلالة على ذلك"(٥).

---

(١) أصول الكافي،(٢٦٦/١).

(٢) أصول الشيعة الإمامية،(ص٧٧).

(٣) أصول الكافي،(٢٦٨/١).

(٤) سلطان محمد الجنابذي: سلطان محمد بن حيدر الجنابذى الخراسانى، أحد علماء الشيعة الإمامية وصاحب تفسير"بيان السعادة في مقام العبادة"الملقب بسلطان علي شاه، ولد في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٢٥١ هـ حصل من أصفهان على درجة"شيخ" أي إجازة الإرشاد، تُوفي مخنوقاً غريقاً فدفن في مدينة بيدخت بأصفهان يقول الإمام الذهبي في كتابه"التفسير والمفسرون"عند ذكره لتفسير الجنابذي:"ومؤلف هذا التفسير هو سلطان محمد بن حيدر الجنابذى الخراسانى، أحد متطرفى الإمامية الإثنا عشرية في القرن الرابع عشر الهجري". انظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي،(٢١٩/٤)، مكتبة وهبة، القاهرة ٢٠٠٧م، ط٧، وشبكة المعلومات العالمية، موقع الحوزة العلمية الشيعي، يوم الخميس٢٠١١/٤/٨م http://www.hawzah.net

(٥) بيان السعادة في مقام العبادة، سلطان حسين الجنابذي،(١٣٢/١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٨هـ، ط٢.

- يوردون أخباراً لا حصر لها تفسير ألفاظ الكفر والكفار والشرك والمشركين والتي جاءت على العموم بولاية على ﷺ، والشرك باتخاذ إمام معه وفي المقابل فإن الآيات التي فيها لفظ الإيمان والمؤمنين، والتي جاءت على العموم، نجدها تؤول بالأئمة وشيعتهم دون غيرهم من الناس"[١].
- بوب المجلسي في كتابه البحار: باباً سماه"باب تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم ﷺ، والكفار والمشركين والكفر والشرك والجبت والطاغوت واللات والعزى والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم"، ثم قال في نهاية الباب:"... أعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده من مولده ﷺ وفضل عليهم غيرهم...."[٢].

مناقشة الشيعة في هذا الاعتقاد:

إن الله سبحانه وتعالى ختم بمحمد ﷺ الرسالات، وأكمل برسالته الدين، وانقطع بموته الوحي، وهذه أمور معلومة من دين الإسلام بالضرورة، والتشريعات تتنزل من الله تعالى على رسله لإصلاح الناس في العقيدة والعبادة والمعاملة.

"وحيث كانت العقيدة واحدة لا يطرأ عليها تغيير لقيامها على توحيد الألوهية والربوبية فقد اتفقت دعوة الرسل جميعًا إليها، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/٢٥)، أما العبادات والمعاملات فإنها تتفق في الأسس العامة التي تهدف إلى تهذيب النفس والمحافظة على سلامة المجتمع وربطه برباط التعاون والإخاء، إلا أن مطالب كل أمة قد تختلف عن مطالب أختها، وما يلائم قومًا في عصر قد لا يلائمهم في آخر ومسلك الدعوة في طور النشأة والتأسيس يختلف عن شرعتها بعد التكوين والبناء، فحكمة التشريع في هذه غيرها في تلك، ولا شك أن المُشرِّع سبحانه وتعالى يسع كل شيء رحمة وعلمًا، ولله الأمر والنهي، قال تعالى:﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء/٢٣)، فلا غرابة في أن يرفع تشريع بآخر مراعاة لمصلحة العباد عن علم سابق بالأول والآخر"[٣].

وأما القول بأن الأئمة الإثنى عشر عندهم علم الكتاب كله، و أن التشريع الإلهي مستمر في الإمام وأن بقية الشريعة أودعها الرسول لعلي رضي الله عنه، وأخرج علي منها ما يحتاجه

(١) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني،(٧٩/٧)،(٣٦٤/٦) نشر مركز المعجم الفقهي، قم، طهران، بدون ط.

(٢) بحار الأنوار،(٢٣/٣٥٤-٣٩٠).

(٣) مباحث في علوم القرآن،(٢٢٣/١).

عصره، ثم أودع ما بقي لمن بعده، هذه المقالة تقوم على إنكار أركان الدين هذه، أو تنتهي بقائلها إلى ذلك، وهي بلا شك نقض لحقيقة شهادة التوحيد والتي لا يتم إسلام أحد إلا بالإيمان بها.

"ولعل المتأمل لهذه المقالة، والمحلل لأبعادها يدرك أن الهدف من هذه المقالة تبديل دين الإسلام، وتغيير شريعة سيد الأنام؛ إذ أن كلام الله سبحانه عرضة للتبديل والتغيير بناسخ، أو مخصص، أو مقيد، أو مبين، أو عام، بزعم شيوخ الشيعة نقله عن أئمتهم.... وهذه الدعوى تقوم على أن دين الإسلام ناقص ويحتاج إلى الأئمة الاثني عشر لإكماله، وأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لم يكمل بهما التشريع.... إذ إن بقية الشريعة مودعة عند الأئمة، وأن رسول الهدى ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه من ربه، وإنما كتم بعض ما أنزله إليه وأسره لعلي.. وكل ذلك كفر بالله ورسوله، ومناقضة لأصول الإسلام، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(المائدة/٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل/٨٩)، وقال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران/١٨٧)، وقال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ﴾..." (البقرة/١٦٠،١٥٩)[1].

فدعوة أن الإمام عنده علم الكتاب كله، وله الحق في نسخ آياته فباطل، فقد وعى علماء الأمة الإسلامية قاطبة أن الإلمام بالناسخ والمنسوخ، يكشف النقاب عن سير التشريع الإسلامي ويطلع الإنسان على حكمة الله تعالى في تربيته للخلق وسياسة للبشر وابتلائه للناس باطلة ظاهرة البطلان[2]، فالنسخ وارد في الشرع ولكن ليس كما ذهبت إليه الشيعة فجمهور علماء السنة يؤكدون على جواز النسخ عقلًا ووقوعه شرعًا ودللوا على ذلك بأدلة.

من هذه الأدلة:

١- أن أفعال الله لا تُعلَّل بالأغراض، فله أن يأمر بالشيء في وقت وينسخه بالنهي عنه في وقت وهو أعلم بمصالح العباد.

٢- وأن نصوص الكتاب والسُّنَّة دالة على جواز النسخ ووقوعه:

أ- قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾ (النحل/١٠١).

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(٩٦/١).

(٢) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية،(ص٣٢٨).

وقال: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (البقرة/١٠٦).

ب- ولقول عمر ﷺ: **(أقرؤنا أُبَيٌّ، وأقضانا، وإنا لنَدع من قول أُبَيٍّ، وذاك أن أُبيًّا يقول: لا أدع شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله ﷻ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾.."**[(١)،(٢)].

كما أنهم أجمعوا على أن الناسخ من القرآن ليس لأحد من البشر الإجتهاد فيه، إلا بنقل صحيح عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين شهدوا التنزيل.

ينقل هذا الإجماع الإمام السيوطي[(٣)]:"إنما يرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله ﷺ أو عن صحابي يقول آية كذا نسخت كذا، وقد يحكم به عند وجود التعارض المقطوع به من علم التاريخ ليعرف المتقدم والمتأخر، ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين من غير نقل صحيح ولا معارضة بينة لأن النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده ﷺ والمعتمد فيه النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد، والناس في هذا بين طرفي نقيض فمن قائل لا يقبل في النسخ أخبار الآحاد العدول ومن متساهل يكتفي فيه بقول مفسر أو مجتهد والصواب خلاف قولهما"[(٤)]. ويقول أيضاً:"قال الأئمة[(٥)]: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ"[(٦)].

---

(١) مباحث في علوم القرآن،(٢٢٨/١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا }،(١٩/٦)، ح(٤٤٨١) والسنن الكبرى النسائي، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا }،(١٤/١٠) ح(١٠٩٢٨).

(٣) جلال الدين السيوطي: محمد بن الحسن الشيخ شمس الدين السيوطي، إمام، وحافظ، ومفسر، ومؤرخ وأديب، ولد سنة ٨٤٩ هـ- ١٤٤٥م، ونشأ في القاهرة يتيماً فقد مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: الإتقان في علوم القرآن، والأحاديث المنيفة، والأذكار، والرسالة الصغيرة وغيرها الكثير، توفي سنة ٩١١ هـ- ١٥٠٥م.

انظر: الأعلام،(٣٠١/٣)، والإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية،(المقدمة ٣/١)، نشر مجمع الملك فهد، السعودية، ط١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن،(٣/١٧-٧٢)،

(٥) المقصود أئمة وعلماء أهل السنة.

(٦) الإتقان في علوم القرآن،(٥٩/٣).

ويورد هذا المعني الإمام ابن حزم فيقول:"... ثم اعلم أن هذا الفن من تتمات الاجتهاد إذ الركن الأعظم في باب الاجتهاد معرفة النقل، ومن فوائد النقل معرفة الناسخ والمنسوخ إذا الخطب في ظواهر الأخبار يسير، وتحمل كلفها غير عسير، وإنما الإشكال في الأمرين وآخرهما إلى غير ذلك من المعاني.."[١]،

ويذهب الباحث إلى ما ذهب إليه الدكتور القفاري، معلقاً على هذا المعتقد بقوله:"ولعل صورة التغيير تبدو بشكل أوضح وأجلى، إذا أدركنا ما جُبل عليه هؤلاء القوم من الكذب حتى جعلوه ديناً وقربة[٢]،... ومن تأمل كتب الجرح والتعديل رأى المعروف عند مصنفيها بالكذب في الشيعة أكثر منهم في سائر الطوائف، وقد شهد طائفة من أئمة المسلمين بأنه لم ير أكذب وأشهد بالزور منهم، وأنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً، وأن الناس كانوا يسمونهم بالكذابين ونهى أهل العلم عن أخذ الحديث عن هؤلاء الروافض، بل في كتب هؤلاء نصوص تتضمن شكوى آل البيت من كذب هؤلاء وبهتانهم"[٣].

---

(١) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري،(ص٥)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ.

(٢) يقصد اعتقادهم بالتقية، وقد سبق بيانها، انظر:،(ص١٨- ٢٣) من هذا البحث.

(٣) أصول الشيعة الإمامية،(٩٦/١).

المبحث الثالث

اعتقادهم في تأويل القرآن

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقادهم أن القرآن له معاني باطنه تخالف ظاهره.

المطلب الثاني: اعتقادهم أن جُل القرآن نزل فيهم و في أعدائهم.

المطلب الثالث: تأويلهم لبعض آي القرآن الكريم.

المطلب الأول

اعتقادهم أن القرآن له معاني باطنه تخالف ظاهره

لقد شاعت مسألة القول بأن لنصوص القرآن باطناً يُخالف ظاهرها في كتب الشيعة وأصبحت أصلاً من أصولهم، يقول محمد حسين الطباطبائي[١]:"إن الحق في تفسير التأويل[٢] أنه الحقيقة الواقعة التي تستند إليها البيانات القرآنية من حكم، أو موعظة، أو حكمة، وأنه موجود لجميع الآيات القرآنية محكمها، ومتشابها، وأنه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ، بل هي من الأمور العينية المتعالية..."[٣].

---

(١) محمّد حسين الطباطبائي: عالم شيعي، ولد في التاسع والعشرين من ذي الحجّة ١٣٢١ هـ، بمدينة تبريز في إيران، درس في الحوزة العلمية في النجف، وبقي فيها عشر سنين، كان مجتهداً في العلوم العقلية والنقلية ويصفه الشيعة بأنه كان أديباً، وشاعراً ماهراً، كتب القصائد الشعرية باللغتين العربية والفارسية، مؤلفاته كثيرة منها: قضايا المجتمع والأسرة والزواج على ضوء القرآن الكريم، والميزان في تفسير القرآن ومبادئ الفلسفة وطريقة المثالية، ورسالة في الحكومة الإسلامية، توفّي في الثامن والعشرين من المحرّم ١٤٠٢ هـ- بمدينة قم، ودفن فيها. انظر: تراجم الرجال، أحمد الحسيني،(٩/٢)، مكتبة المرعشي النجفي قم،١٤١٤هـ، بدون ط، والذريعة،(٣١/٥).

(٢) التأويل عند أهل السنة:

في اللغة: مأخوذ من الأول، وهو الرجوع إلى الأصل، يقال: آل إليه أولًا ومآلًا: رجع

في الاصطلاح له معنيان:

١- تأويل الكلام: بمعنى ما أوَّله إليه المتكلم أو ما يؤوَّل إليه الكلام ويرجع

٢- تأويل الكلام: أي تفسيره وبيان معناه، وهذا هو معنى التأويل عند السلف.

انظر: مباحث في علوم القرآن:(٣٣٦/١).

(٣) الميزان في تفسير القرآن،(٤٩/٣).

والتفسير عندهم يكون بأقوال الإمام لأنه قرآناً ناطقاً، ودور الإمام بالنسبة للقرآن "الصامت"، كدور النبي ﷺ، ويزعمون أنه يجب الرجوع إلى الإمام حتى يُوضح مراد الله تعالى(١).

ولهذا فهم يرون بعدم جواز العمل بظاهر القرآن لأنه قد لا يكون مراداً(٢)، وأما الأقوال المروية عن الرسول ﷺ من طرق الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، وممن هم ليسوا من الأئمة الإثنى عشر، فهي مرفوضة قطعاً لديهم، ولا يأخذون بها في التفسير والتأويل ولا في غيره.

يقول كاشف الغطا:"إنهم لا يعتبرون من السنة - أعني الأحاديث النبوية- إلا ما صح من طرق أهل البيت ﷺ عن جدهم ﷺ، يعني:ما رواه الصادق عن أبيه الباقر،عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله -سلام الله عليهم أجمعين -..."(٣).

وهذا الاعتقاد الباطل، قد أخذ بُعداً كبيراً وخطيراً عند الشيعة، حيث تحول كتاب الله عندهم بتأثير هذا المعتقد إلى كتاب آخر غير ما في أيدي المسلمين، وقد ذهب شيوخ الشيعة في تطبيق

---

(١) وضع علماء أهل السنة شروطاً لتفسير كلام الله تعالى، ولم يذكروا ما ذكرته الشيعة في التفسير، وشروطهم هي:

أ- صحة الاعتقاد: فيجب على المفسر أن يكون صحيح الاعتقاد، ويفسر الآيات حسب الفهم السليم للسلف الصالح.

ب- التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع صاحبها إلى نصرة مذهبه، كما فعل الشيعة في عقائدهم.

ت- أن يبدأ أولًا بتفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمل منه في موضع فإنه قد فُصل في موضع آخر، وما اختُصر منه في مكان فإنه قد بُسط في مكان آخر.

ث- أن يطلب التفسير من السُّنَّة الصحيحة فإنها شارحة للقرآن موضحة له.

ج- فإذا لم يجد التفسير من السُّنَّة، رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح.

ح- فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين.

خ- العلم باللغة العربية وفروعها، فإن القرآن نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ.

د- العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن، كعلم القراءات، وعلم التوحيد، حتى لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلًا يتجاوز به الحق، وعلم الأصول، وأصول التفسير مع التعمق في أبوابه التي لا يتضح المعنى ولا يستقيم المراد بدونها، كمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك.

ذ- دقة الفهم التي تمكّن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة. انظر: مباحث في علوم القرآن،(١/٣٢١- ٣٢٣).

(٢) انظر: وسائل الشيعة،(٣٤/٢٧)، وأصول الكافي،(١٧٦/١).

(٣) أصل الشيعة وأصولها،(ص٢٦٣).

هذا المبدأ شوطاً بعيداً، وقدم الشيعة مئات الروايات والتي تؤول آيات الله على غير تأويلها.. ونسبوها للأئمة الاثني عشر، وليس لهذا التأويل الباطني من ضابط، ولا له قاعدة يعتمد عليها.. وهو محاولة يائسة لتغيير هذا الدين وتحوير معالمه وطمس أركانه، فأركان الدين تفسر بالأئمة وآيات الشرك والكفر تؤول بالشرك بولاية علي وإمامته، وآيات الحلال والحرام تفسير بالأئمة وأعدائهم، وهكذا يخرج القارئ لهذه التأويلات بدين غير دين الإسلام، وهذا الدين له ركنان أساسيان هما: الإيمان بإمامة الاثني عشر، والكفر واللعن لأعدائهم[١].

وهذه العقيدة الفاسدة شاعت في كتب الشيعة، وأصبحت أصلاً من أصولهم، لأنه لا بقاء لمذهبهم إلا بها أو ما في حكمها، وسيظهر من خلال ذكر أدلة الشيعة على هذا المعتقد مدى تمسك الشيعة بهذه العقيدة، لأنها تتحدث عن الإمامة التي هي من أصول الدين عندهم وبدونها لا عقيدة ولا دين لهم.

أقوال الشيعة وأدلتهم على هذا المعتقد:

- يروون عن النبي ﷺ أنه قال:"إن للقرآن ظهراً، وبطناً، وحداً، ومطلعاً"[٢].
- يروون عن الإمام زين العابدين ﷺ، أنه قال:"كتاب الله ﷻ على أربع أشياء: على العبادة والإشارة، واللطائف، والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء"[٣].
- روى الكليني:".. عن محمد بن منصور[٤] قال: سألت عبداً صالحاً،[٥]عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (الأعراف/٣٣)، قال: فقال:"إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق"..."[٦].

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة،(١/٩٧-٩٨).

(٢) تفسير الصافي،(١/٣٠)، وهو حديث مكذوب عن النبي ﷺ، لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمدة.

(٣) ميزان الحكمة، محمد ري شهري،(٣/٢٥٣١)، دار الحديث، قم،١٤١٦هـ، ط١.

(٤) محمد بن منصور: هو محمد بن منصور بن يونس برزج الكوفي، ترجم له الخوئي بقوله:"وقع بإسناده جملة من الروايات.... فقد روى عن أبي الحسن، وموسى بن جعفر... أقول: أنه محمد بن منصور بن يونس برزج الكوفي، فإنه المعروف، ولا يحتاج إلى قرينة، ولو كان المراد غيره لكان الصدوق يذكره...".

انظر: معجم رجال الحديث،(١٨/٢٨٩).

(٥) (يعنون به موسى الكاظم والذي يعتبرونه إمامهم السابع)، انظر: أصول الكافي، الهامش،(١/٣٧٤).

(٦) أصول الكافي،(١/٣٧٤)، وتفسير العياشي،(٢/١٦).

- بوب علماء الشيعة الكبار في كتبهم المعتمدة أبواباً تدل على أهمية هذا المعتقد عندهم:

من ذلك: في بحار الأنوار: باباً بعنوان:"أن للقرآن ظهراً وبطناً"[1]، وقد ذكر في هذا الباب (٨٤) رواية، وهذه الروايات هي قليل من كثير مما أورده في كتابه في هذا الموضوع، فقد قال في صدر هذا الباب إنه:"قد مضى كثير من تلك الأخبار في أبواب كتاب الإمامة ونورد هنا مختصراً من بعضها"[2]، ثم ساق الروايات الأربع والثمانين.

وفي تفسير البرهان: بابٌ بعنوان:"باب في أن القرآن له ظهر وبطن"[3].

وفي مقدمة تفسيره، فقد ذكر خمسة فصول حشد فيها روايات أئمته في هذا الباب انتخبها من مجموعة كبيرة من كتبهم المعتمدة.

وفي مرآة العقول:"بيان ما يوضح حقيقة ورود بطن القرآن فيما يتعلق بدعوة الولاية والإمامة، كما أن ورود ظهره فيما يتعلق بدعوة التوحيد والنبوة"[4].

- يروون عن جابر الجعفي[5] قوله:"سألت أبا جعفر عن شيء من تفسير القرآن فأجابني، ثم سألت ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم؟ فقال لي: يا جابر:"إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً وظهراً، وللظهر ظهراً، يا

(١) بحار الأنوار،(٩٢/٨٧ -١٠٦).

(٢) المصدر نفسه،(٩٢/٨٧).

(٣) البرهان في تفسير القرآن،(١/١٩).

(٤) مرآة العقول،(١/٨).

(٥) جابر الجعفي: أبو عبد الله، وقيل أبو محمد، وقيل أبو يزيد جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب كعب بن الحارث الجعفي الكوفي، محدث، ومُفسر، ومُؤرخ شيعي إمامي، روى عن الباقر، وقال الذهبي عنه:"كوفي رافضي"، وقال ابن حجر عنه:"ضعيف رافضي"، وقال ابن حجر أيضاً:"رُمي بالرفض" وقال ابن عدي:"وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت"، ألف كتباً كثيرة منها: مقتل الحسين، والفضائل وتفسير القرآن، والنهروان وصفين وغيرها، توفي بالكوفة سنة ١٢٨هـ. انظر: رجال الشيعة في أسانيد السنة، محمد جعفر الطبسي،(١/٦٠)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، طهران، ١٤٢٠هـ، وأصحاب الإمام الصادق، عبد الحسين الشبستري،(١/٢٣٢)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤١٨هـ، ط١، وميزان الاعتدال، أبي عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: محمد البجاوي،(١/٣٧٩-٣٨٠)، دار المعرفة، بيروت، لبنان وتقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوَّامة،(١/١٢٣)، طبعة دار الرشيد، حلب، سورية ١٤٠٦هـ، ط١.

جابر: وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل يتصرف على وجوه"..."(١).

- يروي صاحب مرآة العقول:".. لكل آية من كلام الله ظهر وبطن.. بل لكل واحدة منها كما يظهر من الأخبار المستفيضة سبعة وسبعون بطناً"(٢).

- ويقول أيضاً:"وقد دلت أحاديث متكاثرة كادت أن تكون متواترة، على أن بطونها وتأويلها بل كثير من تنزيلها وتفسيرها في فضل شأن السادة الأطهار... بل الحق المتبين أن أكثر آيات الفضل والإنعام والمدح والإكرام، بل كلها فيهم وفي أوليائهم نزلت، وأن جل فقرات التوبيخ والتشنيع والتهديد والتفظيع؛ بل جملتها في مخالفيهم وأعدائهم... إن الله ﷻ جعل جملة بطن القرآن في دعوة الإمامة والولاية، كما جعل جل ظهره في دعوة التوحيد والنبوة والرسالة.."(٣).

- يروي فضل بن يسار(٤) أنه سأل أبا جعفر عن قوله:"ما من آية من القرآن إلا ولها ظهر وبطن" فقال:"ظهره تنزيله، وبطنه تأويله، منه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن يري كما الشمس والقمر كما جاء في تأويل شيء منه يكون على الأموات، كما يكون على الأحياء، قال تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾** (آل عمران/٧)، نحن نعلمه"(٥).

---

(١) انظر: تفسير العياشي،(١١/١)، والبرهان في تفسير القرآن،(١/٢٠-٢١)، وتفسير الصافي،(٢٩/١)، وبحار الأنوار،(٩٢/٩٥).

(٢) مرآة العقول،(٣/١).

(٣) المصدر نفسه،(٣/١).

(٤) فضل بن يسار: هو فضل بن يسار النهدي البصري، يُكنى أبى القاسم، وهو من أعلام الشيعة الإمامية ومُجمع عليه، يقول الكشى عنه:"أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله"، أما ابن حجر فيقول عنه:"كان رافضياً كذاباً ليس ممن يُحتج به، ولا يُعتمد عليه". انظر: اختيار معرفة الرجال،(٥٠٧/٢)، ولسان الميزان،(١٥٤/٤).

(٥) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي،(ص٢١٦)، مطبعة الأحمدي، الأحمدي، نشر مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، بدون ط.

- ذكر الماحوزي[(١)]:"أن لكل آية سبعة أبطن، وقد فصَّل في بعض الروايات إلى سبعين بطناً فقال:"كل آية لها ظهر وبطن، وحد ومطلع، إلى سبعة أبطن، وقيل إلى سبعين بطناً ولهذا بدأ أمير المؤمنين ﷺ لابن عباس في شرح البسملة من أول الليل إلى آخره، ولم يتم شرحها"ثم قال:"والله لو شئت لأوقرت من شرحها سبعين بعيراً"فعُلم أنه لا نهاية لمعاني القرآن..."[(٢)].

مناقشة الشيعة في هذا الاعتقاد:

إن القرآن الكريم نزل إلى النبي ﷺ مشافهة، شافهه به جبريل عليه السلام وسمعه منه والصحابة سمعوه من النبي ﷺ وشافهوا به التابعين، وهكذا تسلسل القرآن سماعاً جيلاً بعد جيل وهو مكتوب في المصاحف لحفظه ولرعايته من الضياع الى جانب الرواية والسماع، والقرآن معجز الى يوم القيامة، وأسراره وعجائبه لا تنقضي، وفهمه مُيسر، ويكون بحسب فهم التالي له وتمكنه من علوم اللغة والعلوم الأخرى.

أما الشيعة الإمامية فإنهم لم يقصدوا هذا المعنى، إنما زعموا أن للقرآن باطناً يخالف ظاهره ولا يوصل إليه عن طريق التدبر والتفكر، إنما عن طريق واحد وهو"الإمام"، وهو غير موجود اليوم، وهذا مدعاة لهدم هذا الدستور الخالد، وهذه الدعاوي تفقد القرآن صلاحيته، فالمعاني الباطنة لم تظهر كلها، إذاً لابد من أن يكون هناك في الباطن المخفي أمور في الشريعة الإسلامية لم نعرفها بعد فلابد أن نعرفها، لأن القرآن الكريم دستورنا وهو الذي يميزنا عن باقي الأمم.

وعموم البشر على اختلاف لغاتهم يعتبرون ظاهر الكلام هو العمدة في المعنى، وأسلوب الأحاجي والألغاز لا وجود له إلا في الفكر الباطني، ولو اتخذ هذا الأسلوب قاعدة لما أمكن التفاهم بحال، ولما حصل الثقة بمقال؛ لأن المعاني الباطنية لا ضابط لها ولا نظام...

والمتأمل لهذه المقالة يدرك خطورة هذا الاتجاه الباطني في تفسير القرآن، وأنه يقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، ويسقط الانتفاع بكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، فإن ما يسبق إلى الفهم لا يُوثق به، والباطن لا ضابط له، بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى وبهذا الطريق يحاول الباطنية التوصل إلى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها، وتنزيلها على رأيهم، ولو

---

(١) الماحوزي: سليمان بن عبد الله بن علي بن عمار البحراني الماحوزي، فقيه شيعي إمامي، من الخطباء الشعراء، ولد سنة ١٠٧٥هـ، في قرية الماحوز، من قرى البحرين، برع في معظم العلوم، من تصانيفه: أزهار الرياض، وفي الأدب، والشفاء في الحكمة النظرية، والفوائد النجفية، وغيرها، ويُعد عند الإمامية من أعاظم علماء عصره، وقد وصفوه بأعجوبة عصره في الحفظ والدقة، وكان عندهم ثقة، عدل، ضبط، جامعاً لجميع العلوم، توفي سنة ١١٢١هـ. انظر: الأعلام،(١٢٨/٣).

(٢) الأربعين، لسليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني، تحقيق: مهدي الرجائي،(ص٢٨٠- ٢٨١)، مطبعة أمير،١٤١٧هـ، ط١.

كانت تلك التأويلات الباطنية هي معاني القرآن، ودلالاتها لما تحقق به الإعجاز ولكان من قبيل الألغاز، والعرب كانت تفهم القرآن من خلال معانيه الظاهرة[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"من ادعى علماً باطناً، أو علماً بباطن، وذلك يخالف العالم الظاهر كان مخطئاً، إما ملحداً زنديقاً، وإما جاهلاً ضالاً... وأما الباطن المخالف للظاهر المعلوم فمثل ما يدعيه الباطنية القرامطة[2] من الإسماعيلية[3] والنصيرية[4] وأمثالهم"، ثم يقول:"وهؤلاء الباطنية قد يفسرون: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس/١٢)، أنه علي.. وقوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾،(التوبة/١٢)، أنهم طلحة والزبير، ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القرآن﴾ (الإسراء/٦٠)، بأنها بنُو أُمَيَّة"[5].

وقد بين ضلالهم وحِيلهم الإمام الشاطبي[6]،عندما رد على جماعة تقول بالظاهر والباطن في آيات الله تعالى فقال:"فلا يخلو أن يكون ذلك عندهم إما من جهة دعوى بالضرورة، وهذا محال، لأن الضروري هو ما يشترك فيه العقلاء علماً وإدراكاً، وهذا ليس كذلك، وإما من جهة المعصوم فسماعهم منه لتلك التأويلات... فنقول لمن زعم ذلك: ما الذي دعاك إلى تصديق الإمام

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة،(١/١٠٠).

(٢) القرامطة: حركة باطنية هدامة، تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري وكان ظاهرها التشيع لآل البيت، والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية، وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية. انظر: الفرق بين الفرق،(١/١٨٤).

(٣) الإسماعيلية: فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة، وقد مالت إلى الغلوِّ الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفِّرون أعضاءَهَا. انظر: المصدر نفسه،(١/١٩٠).

(٤) النُصَيرية: حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة، أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجوداً إلهيًّا في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض أركانه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقتهم الرافضية والباطنية. انظر: المصدر نفسه،(،(١/١٧٢).

(٥) مجموع الفتاوى،(١٣/٢٣٦-٢٣٧).

(٦) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، المالكي الشهير بالشاطبي"أبو إسحاق"، لم يُحدد تاريخ ميلاده، وهو محدث، وفقيه أصولي، ولغوي، ومفسر، من مؤلفاته: عنوان التعريف بأسرار التكليف الموافقات في الأصول، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، والاعتصام، توفي في شعبان ٧٩٠هـ. انظر: معجم المؤلفين،(١/١١٨).

المعصوم دون محمد ﷺ مع المعجزة، وليس لإمامك معجزة؟ فالقرآن يدل على أن المراد ظاهره لا ما زعمت، فإن قال: ظاهر القرآن رموز إلى بواطن فهمها الإمام المعصوم، ولم يفهمها الناس فتعلمناها منه، قيل: من أي جهة تعلمتوها منه؟ أبمشاهدة قلبه بالعين؟ أو بسماع منه؟ فلابد من الاستناد إلى السماع، فيقال: فلعل ظاهر له باطن لم تفهمه، ولم يطلعك عليه، فلا يوثق بما فهمت من ظاهر لفظه.. فإن قال: ذلك يؤدي الى حسم باب التفهيم، قيل له: فأنتم حسمتموه بالنسبة إلى النبي ﷺ، فإن القرآن دائر على تقرير الوحدانية، والجنة، والنار، والحشر والنشر، والأنبياء والوحي، والملائكة مؤكداً ذلك كله بالقسم، وأنتم تقولون: إن ظاهره غير مراد، إن تحته رمزاً... فإن جاز بالنسبة الى معصومكم إن يظهر لكم خلاف ما يضمره لمصلحة وسر له فيه، وهذا لا محيص عنه..."(١).

ويقول أيضاً:"إن المراد بالظاهر المفهوم العربي والباطن هو مراد الله تعالى من كلامه وخطابه، فإن كان مراد من أطلق العبارة ما فسر، فصحيح ولا نزاع فيه، وإن أرادوا غير ذلك فهو إثبات أمر زائد على ما كان معلوماً عند الصحابة ﷺ، ومن بعدهم فلابد من دليل قطعي يثبت هذه الدعوى، لأنها أصل يحكم به على تفسير الكتاب، فلا يكون ظنياً"(٢).

وقد سارت الشيعة على مذهب الباطنية شبراً شبراً وذراعاً بذراع،"وإن ما يذكره علماء الإسلام عن الباطنية من تأويلات منحرفة قد ورثته طائفة الاثني عشرية، و أصبح منهجاً من مناهجها، وكان علماء الإسلام يستنكرون هذا التأويل الباطني، لأن من فسر القرآن وتأوله على غير التفسير المعروف من الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله، مُلَحد في آيات الله، محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام.... وما وصل لعلماء الإسلام السابقين من تأويلات باطنية هي قليل من كثير مما كشفته اليوم مطابع النجف وطهران، وما استجد بعدهم من مقالات صنعتها يد التلبيس والتزوير والتي لم تتوقف إلى اليوم، حيث فسروا كثيراً من آيات القرآن على هذا النحو من التأويل الباطني"(٣).

إذاً فهذه دعوى باطلة، إذ لا طريق لمعرفة مقاصد القرآن الكريم التي على أساسها عُلمت مقاصد الشريعة، فببعثة النبي ﷺ وتأييده بالقرآن العربي المبين الذي جاء للناس كافة لا لفئة من

---

(١) الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تعريف: محمد رشيد رضا،(١/٣٢٣/٣٢٤)، المكتبة التجارية الكبرى، ومطبعة السعادة، مصر،١٣٨٦هـ، ط٥.

(٢) الموافقات، الشاطبي، تحقيق: إبراهيم رمضان،(٣/٣٤٧)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط٥.

(٣) أصول مذهب الشيعة،(١/١٠١).

البشر يختصون بفهمه دون غيرهم، ختمت الرسالة وأُكمل الدين وبمجرد موت النبي ﷺ انقطع الوحي[١].

(١) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية،(ص٣٢٦).

المطلب الثاني

اعتقادهم أن جُل القرآن نزل فيهم و في أعدائهم

سبق القول بأن الشيعة تزعم أن للقرآن معاني باطنه تخالف الظاهر، ثم ادعت أن علم الباطن المدخر هو ما عند الأئمة الإثنى عشر، ثم زعمت أن جُل القرآن الكريم في محبيهم، وفي أعدائهم ومعظم موضوعات القرآن لا تتعدى هذا الموضوع.

ثم قام شيوخهم وعلمائهم ومؤلفيهم لوضع الكتب والمؤلفات في هذه العقيدة، - كعادتهم في التحريف والتزوير-، مع أن كتاب الله تعالى بين أيدينا لم يرد ذكر أي إمام من أئمة الشيعة سواء بالتصريح أو بالتلميح، لكن يبدوا أن اعتقادهم في الإمام ومحاولة الاستدلال عليه بأي شكل قد أعمى بصيرتهم وأبصارهم.

أقوال الشيعة وأدلتهم على هذا المعتقد:

- رُوي عن أبي عبد الله أنه قال:"إن القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال، وربع حرام، وربع سنن وأحكام، وربع خبر ما كان قبلكم، ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم"(١).
- روي عن الأصبغ بن نباتة، أنه قال:"سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول:"نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام"..."(٢).
- يقول الفيض الكاشاني:"وردت أخبار جمة عن أهل البيت في تأويل كثير من آيات القرآن وبأوليائهم، وبأعدائهم، حتى أن جماعة من أصحابنا صنفوا كتباً في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم في تأويل القرآن آية آية، إما بهم أو بشيعتهم، أو بعدوهم، على ترتيب القرآن، وقد رأيت منها كتاباً كاد يقرب من عشرين ألف بيت، وقد روي في الكافي"(٣).
- قال بعض شيوخهم:"إن الأصل في تنزيل آيات القرآن.. إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبي والأئمة - صلوات الله عليهم - بحيث لا خير خبّر به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم وعارفيهم، ولا سوء ذكر فيه إلا وهو صادق على أعدائهم وفي مخالفيهم"(٤).

---

(١) أصول الكافي،(٦٢٧/٢).

(٢) المصدر نفسه،(٦٢٧/٢).

(٣) تفسير الصافي،(٢٤/١).

(٤) مقدمة البرهان في تفسير القرآن،(ص٤).

- عقد الحر العاملي في كتابه: باباً في هذا الشأن بعنوان:"باب أن كل ما في القرآن من آيات التحليل والتحريم، فالمراد بها ظاهرها، والمراد بباطنها أئمة العدل والجور"[(١)].

- ضم كتاب الكافي روايات كثيرة في هذا المعتقد منها.

"باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية"، روى فيه إحدى وتسعين رواية و"باب أن الأئمة ﷺ العلامات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه"و"باب أن الآيات التي ذكرها الله ﷻ في كتابه هم الأئمة"و"باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة"وغيرها من الأبواب.[(٢)]

- وفي كتاب البحار كذلك ضم أبواباً عديدة في هذا المعتقد منها: باب"تأويل المؤمنين والإيمان والمسلمين والإسلام بهم وبولايتهم عليهم والسلام، والكفار والمشركين، والكفر والشرك، والجبت والطاغوت واللات والعزى، والأصنام بأعدائهم ومخالفيهم"وباب"أنهم عليهم السلام الأبرار والمتقون، والسابقون والمقربون، وشيعتهم أصحاب اليمين، وأعداؤهم الفجار والأشرار وأصحاب الشمال"، وباب"أنهم عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف والإحسان والقسط والميزان، وترك ولايتهم وأعدائهم الكفر والفسوق والعصيان والفحشاء والمنكر والبغي"[(٣)].

- يقول علامتهم المجلسي:"والحاصل أن كل ما ورد في القرآن من ذكر الفواحش والخبائث والمحرمات والمنهيات والعقوبات المترتبة عليها، فتأويله وباطنه أئمة الجور ومن اتبعهم يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم من عند أنفسهم، وتأمرهم عليهم وإضلالهم إياهم، ثم إجابة الناس لهم و تدينهم بدينهم وطاعتهم إياهم و محبتهم لهم إلى غير ذلك، وكل ما ورد فيه من ذكر الصالحات والطيبات والمحللات والأوامر والمثوبات المترتبة عليها فتأويله وباطنه أئمة الحق ومن اتبعهم يعني دعوتهم للناس إلى أنفسهم بأمر ربهم وإرشادهم لهم وهدايتهم إياهم ثم إجابة الناس لهم وتدينهم بدينهم وطاعتهم إياهم ومحبتهم لهم إلى غير ذلك كما ورد عنهم في كثير من الآيات مفصلا"[(٤)].

- يذكر العاملي أن آيات القرآن لم تكن إلا للإرشاد بولاية علي وأئمتهم، ولبيان أوليائهم وأعدائهم، يقول:"إن الأصل في تنزيل القرآن بتأويلها، إنما هو الإرشاد إلى ولاية النبي والأئمة

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة،(١/٢٥٦).

(٢) انظر: أصول الكافي،(١/٢٠٦-٢١٢).

(٣) بحار الأنوار،(٢٤/١٨٧-١٩١).

(٤) مرآة العقول،(٤/٢٠٠).

– صلوات الله عليهم – وإعلاء شأنهم، وذم حال شانئهم بحيث لا خير خُبَر به إلا وهو فيهم وفي أتباعهم، وعارفيهم، ولا سوء إلا وهو صادق على أعدائهم ومخالفيهم.."[(١)].

– "شيخهم البحراني يقول: بأن علياً وحده ذكر في القرآن"١١٥٤"مرة ويؤلف في هذا الشأن كتاباً سماه:"اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية"، يحطم فيه كل مقاييس لغة العرب ويتجاوز فيه أصول العقل والمنطق، ويفضح من خلاله قومه على رؤوس الأشهاد بتحريفاته التي سطرها في هذا الكتاب وجمعها، من طائفة من مصادرهم هم المعتبرة عندهم"[(٢)].

مناقشة الشيعة في هذا الاعتقاد:

إن هذه الدعوى هي دعوى بدون دليل، وزعم يكذبه النقل الصحيح والعقل الصريح وينقضه واقع كتبهم ورواياتهم، فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بتبليغ هذا القرآن ولم يخص أحداً من الناس على أحد، ولو كان حقاً ما قالته الشيعة لبينه النبي ﷺ للصحابة، فهذا الاعتقاد فيه اتهام للنبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم بالتقصير في تبليغ الشريعة، وهذا ما لا يمكن قوله أو الاعتقاد به قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ**﴾ (البقرة/٩٩)، وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ (النحل/٦٤)، وقال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ (النساء/٨٢).

يقول ابن كثير عند تفسير لقوله ﷻ:﴿**وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ (البقرة/٩٩)، أي:"أنزلنا إليك يا محمد علامات واضحات على نبوتك.... فأطلع الله في كتابه الذي أنزله إلى نبيه محمد ﷺ؛ فكان في ذلك من أمره الآيات البينات لمن أنصف نفسه، ولم يَدْعُه إلى هلاكها الحسد والبغي، إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديقُ من أتى بمثل ما جاء به محمد ﷺ من الآيات البينات التي وَصَفَ، من غير تعلُّم تعلَّمه من بَشَرِيٍّ، ولا أخذ شيئًا منه عن آدمي"[(٣)].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (يوسف/٢) يقول:"وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم

(١) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية،(ص٣٠٧)، نقلاً عن: مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: لأبي الحسن العاملي(ص٨)،(ولم أقف عليه).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١٥٦/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم،(٣٤٤/١).

بالنفوس؛ فلهذا أنزلَ أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة"(١).

وإن من له أدنى صلة باللسان العربي، يدرك أن هذه الأبواب وتلك الروايات إلحاد في كتاب الله، وتحريف لكلامه سبحانه عن مواضعه. وأن مثل هذه التحريفات لا تلتبس إلا على أعجمي جاهل بالإسلام ولغة العرب، ولعلها برهان واقعي على أن من حاول المساس بكتاب الله سبحانه سقط إلى هذا الدرك الهابط(٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية معلقاً على من يدعى مثل هذا التفسير الباطني:"إن هذا وأمثاله إنما يقوله من لا يعقل ما يقول، وهذا بالهذيان أشبه منه بتفسير القرآن وهو من جنس تفسير الملاحدة(٣) والقرامطة الباطنية للقرآن، بل هو شر من كثير منه، بل تفسير القرآن بمثل هذا من أعظم القدح والطعن فيه"(٤).

فالقرآن الكريم بين أيدينا ونحن العرب الخُلَّص، ولم نسمع آية واحدة تتحدث عن الأئمة وأعدائهم وأوليائهم، ولا إلى ما ذهبت إليه الشيعة من التفسيرات والتأويلات الباطنية، وإذا كان ما قالوه حقاً، فلماذا لم نجد إماماً من أئمتهم يوضح لنا آيات القرآن، فيتناول كتاب الله تعالى ويقول: الآية الأولى نزلت في فلان وفلان إلى آخر القرآن، وأنَى لهم ذلك.

ثم إن في هذا الاعتقاد انتقاص لحق القرآن الكريم، الذي أعجز البلغاء وأفصح الفصحاء"حيث حصرت كل معاني الإسلام في بيعه رجل، وغيِّرت مفهوم الشرك في عبادة الله والكفر به، والطواغيت والأصنام إلى مفاهيم غريبة تكشف هوية واضع هذه"المفتريات"، فأعداء الأئمة كل خليفة من خلفاء المسلمين – باستثناء الاثني عشر – من أبي بكر إلى أن تقوم الساعة وكل من بايع هؤلاء الخلفاء من الصحابة ومن بعدهم إلى نهاية الدنيا، هؤلاء هم الأعداء الذين تؤول بهم ألفاظ الكفر والشرك.... وأين أركان الإيمان، وأصول الإسلام، وشرائعه وأحكامه؟! كلها انحصرت في الإمامة، وأصبح الشرك والكفر والأصنام من المعروف، إذ لا شرك ولا كفر إلا

---

(١) تفسير القرآن العظيم،(٢/٢٣٥).

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة،(١/١٠٨).

(٣) المُلحد: اللَّحْد: ما حُفر في عُرض القبر، يقال: لَحَدَ في الدِّين: مَالَ وعَدَلَ وحاد عنه، ومنه قوله تعالى: {لِسَانُ الَّذِي يَلْحَدُونَ إليه} (النحل/١٠٣)، وقوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ} (الحج/٢٥)، والمعنى: ترك القَصْدَ فيما أُمِرَ به ومالَ إلى الظُّلْمِ، وهو: مصطلح يطلقه علماء السنة على صاحب العقيدة الفاسدة فهو ترك قصد الدين، ومال عنه، وظلم نفسه. انظر: تاج العروس،(١/٢٢٥٣)، وأساس البلاغة،(١/٤١٩) وأساس اللغة،(٥/١٩٠).

(٤) منهاج السنة،(٤/٦٦).

الشرك مع الإمام أو الكفر بولايته... أليس هذا من أعظم الكفر والزندقة؟، وهل يبلغ كيد عدو حاقد أبلغ من هذا؟!.. وهو وإن كان كيد جاهل لوضوح فساده، وظهور بطلانه، لكن لا ينقضي عجب المسلم العاقل كيف تعيش أمة تُعد بالملايين أسيرة لهذه الترهات والأباطيل؟!"[1].

وما يبين بطلان هذه العقيدة هو ما ورد في نصوص الشيعة أنفسهم:

- يروون عن أبي عبد الله جعفر الصادق:"لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسلمين"[2] وهذا اعتراف منهم بأنه ليس لأئمتهم ذكر في كتاب الله، ولم يرد لهم تسمية فيه.
- "وجاء في رجال الكشي: أنه نُقل لأبي عبد الله جعفر ما يقوله أولئك الزنادقة من تأويل آيات الله سبحانه بتلك التأويلات الباطنية، حيث قيل له:"روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال؟ فقال:"ما كان الله ﷻ ليخاطب خلقه بما لا يعملون"[3].

والمعنى:"يستحيل أن يُخاطب الله سبحانه عباده بما لا سبيل لهم إلى معرفته والاهتداء إلى معناه؛ لأن هذا يتنافى مع الحكمة في إنزال القرآن لهداية الناس والدعوة إلى عبادة الله ويتنزه الله سبحانه أن يأمر عباده بتدبر القرآن وهو غير قابل للتدبر والفهم، ويتقدس سبحانه أن يخاطب عباده بألغاز وطلاسم، وهذا القول من أبي عبد الله الذي ورد في أوثق كتب الرجال عند الشيعة يهدم كل ما بنوه من تلك التحريفات وذلك الإلحاد في كتاب الله وآياته"[4].

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١٦٠/١).

(٢) تفسير العياشي،(١٣/١)، وتفسير الصافي،(٤١/١)، وبحار الأنوار،(٥٥/٩٢).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية،(١٩١/١).

(٤) المرجع نفسه،(١٢٤/١).

المطلب الثالث

تأويلهم لبعض آي القرآن الكريم

من المعلوم أن القرآن الكريم ليس فيه نص ظاهر يؤيد ما اعتقدته الشيعة الإمامية فلجئوا إلى التأويل[١]، وذكروا في كتبهم أدلة كثيرة لو أردت تتبعها لاحتجت إلى مجلدات، لكني سأقف على بعضها لتتحقق الفائدة ويظهر مدي تمسكهم في هذا المعتقد.

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة/٥٥).

يطلق الشيعة على هذه الآية اسم"آية الولاية"، ويعتمدون عليها في إثبات أن علياً هو وصي الرسول ﷺ وخليفته من بعده، ولذلك زعموا أنها نزلت في على ﷺ وفي إثبات إمامته على وجه الخصوص[٢].

يروي الطبرسي في سبب نزول الآية فيقول:"أن أبا ذر صلى مع رسول الله ﷺ، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يده إلى السماء، وقال:"اللهم اشهد أني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئا"وكان علي راكعاً فأومأ بخنصره اليمني إليه وكان متختماً فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله ﷺ، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته رفع رأسه إلى السماء، وقال:"اللهم إن أخي موسى سألك فقال: رب اشرح لي صدري، و يسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري، وأشركه في أمري فأنزلت عليه قرآنا... وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي، علياً اشدد به ظهري" قال أبو ذر:"فوالله ما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله فقال:"يا محمد اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة/٥٥)، ويقولون:"إنها تدل على أن إمام المسلمين بعد النبي ﷺ بلا فصل هو على بن أبى طالب، لأن لفظة"إنما":تفيد الحصر و"وليكم":تفيد من هو أولى بتدبير الأمور ووجوب طاعته والآية الكريمة نزلت في على بلا خلاف"[٣].

---

(١) المقصود بالتأويل في هذا المقام، التأويل الباطني الباطل الذي يعتقده الشيعة، وليس المقصود التأويل بمعنى التفسير كما هو الحال عند أهل السنة.

(٢) انظر: آيات احتج بها الشيعة الإمامية على الإمامة، آية الولاية وعلاقتها بالإمامة،(ص٨ -١٠)، الدكتور طه حامد الدليمي، ط ودار نشر بدون.

(٣) مجمع البيان في تسير القرآن،(١٢٧/٦).

٢- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/٦١).

تسمي الشيعة هذه الآية آية المباهلة، وتزعم أنها دليل على إمامة على ﷺ وذريته، فالآية تثبت إمامة على، نقل جمهور علمائهم:"إن أبناءنا: إشارة إلى الحسن والحسين، ونساءنا: إشارة إلى فاطمة، وأنفسنا: إشارة إلى على، وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعلى، لأنه تعالى قد جعل نفس رسول الله ﷺ، والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة له الولاية، وأيضا لو كان غير هؤلاء مساوياً لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه"(١).

٣- قال تعالي: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(الأحزاب/٣٣).

تسمي الشيعة هذه الآية بآية التطهير(٢)، ويستدلون بها على عصمة الأئمة من القبائح كالأنبياء سواء بسواء، ويعتبرون أن لفظ"إنما"محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت، والآية تثبت العصمة للخمسة دون غيرهم، يقول الطبرسي:"واستدلت الشيعة على اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة"عليهم السلام"(٣) بأن قالوا: إن لفظة إنما محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت فإن قول القائل: إنما لك عندي درهم، وإنما في الدار زيد يقتضي أنه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد"(٤).

٤- قال سبحانه وتعالى:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٢٤).

---

(١) مجمع البيان في تسير القرآن،(١٠١/٣)، ومنهاج السنة،(١٠٣/١١).

(٢) انظر: آيات احتج بها الشيعة الإمامية على الإمامة، آية التطهير وعلاقتها بالإمامة،(ص٢-٣)، طه حامد الدليمي، ط ودار نشر بدون.

(٣) يقصد بالخمسة: أهل البيت وهم:"النبي محمد ﷺ، وعلى، والحسن، والحسين، وفاطمة،ﷺ"، فقد ذُكروا في عدة روايات عن علماء الشيعة.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن،(١٣٧/٨).

قالوا: إن هذه الآية الكريمة قد أبطلت إمامة كل ظالم، فصارت في الصفوة من ذرية إبراهيم الخليل، ومن عبد غير الله ولو لحظة فهو ظالم، وعلى هو الذي لم يعبد صنماً قط. أما غيره من الخلفاء فهم ظالمون لا يستحقون هذه الخلافة.

يقول الكاشاني:"أي لا يكون بعهدي إمام ظالم"(١)، ويضيف:"وقد استجيب طلب إبراهيم"عليه السلام"في استمرار خط الإمامة في ذريَّته، لكن هذا المقام لا يناله إلاّ الطاهرون المعصومون من ذريّته لا غيرهم"(٢).

٥- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة/٦٧).

يزعمون أن النبي ﷺ:"لم يجد بُداً من الامتثال بعد هذا الإنذار الشديد فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غدير خُم، فنادى وجُلَّهم يسمعون:"ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: اللهم بلى. فقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه، إلى آخر ما قال، ثم أكد ذلك في مواطن أخرى تلويحاً وتصريحاً، وإشارة ونصاً حتى أدى الوظيفة، وقبل أن ينصرف الرسول ﷺ من غدير خم وقبل أن يتفرق الجمع نزل قوله تعالى:﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾..." (المائدة/٣)،(٣).

٦- قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن/١٩،٢٠).

يروي القمي: قول: أبا عبد الله عليه السلام:"علي وفاطمة بحران عميقان، وفي رواية: الحسن والحسين عليهما السلام، وفي رواية: أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام"(٤).

٧- قوله سبحانه عن المشركين: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (الفرقان/٥٥).

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن،(١/٤٤٤).

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل، ناصِر مكارم الشِيرازي،(١/٣٦٧)، ط ودار نشر بدون.

(٣) أصل الشيعة وأصولها،(ص١٣٤)

(٤) تفسير القمي،(٢/٦٤).

قال القمي في تفسيره:"الكافر الثاني: يعني عمر ﵁"، فاعتبر أمير المؤمنين علياً هو الرب"[1]، وقال الكاشاني"إن تفسيرها في بطن القرآن: عليّ هو ربه في الولاية، والرب هو الخالق الذي لا يوصف"[2].

٨- وفي قوله سبحانه: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (الزمر/٦٩).

يروي الشيعة أن أبا عبد الله ﵁ يقول في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ربُ الأرض يعني: إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذاً يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام[3].

٩- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ (الزخرف/٨٤).

يروي الكشي:"أن بعض الشيعة قال في معنى الآية: إله: هو الإمام، فقال أبو عبد الله:"لا والله لا يأويني وإياه سقف بيت أبدًا، هم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا والله ما صغّر عظمة الله تصغيرهم شيء قط.. والله لو أقررت بما يقول في أهل الكوفة لأخذتني الأرض وما أنا إلا عبد مملوك لا أقدر على شيء ضر ولا نفع"[4].

١٠- وقوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء/٢٥).

قال صاحب مرآة العقول:"قد ورد تأويل الرسول بالإمام، والرسل بالأئمة في بعض الآيات بحيث يمكن سحبه إلى غيرها"[5]، أي أنه يمكن اعتبار الرسل حينما وقعت في القرآن يراد بها الأئمة.. ومما يدل على ذلك قوله:"إن عمدة بعثة الرسل لأجل الولاية فيصح تأويل رسالة الرسل بما يتعلق بها"[6].

١١- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ (القلم٤٣)، قالوا:

---

(١) تفسير القمي،(٢/١١٥).

(٢) تفسير الصافي،(٤/٢٠)، وتفسير البرهان،(٣/١٧٢).

(٣) تفسير القمي،(٢/٢٥٣)، وتفسيرالبرهان،(٤/٨٧)، وتفسير الصافي،(٤/٣٣١).

(٤) رجال الكشي،(ص٣٠٠).

(٥) مرآة العقول،(١/١٦٣).

(٦) المصدر نفسه،(١/١٦٣).

"أي يدعون إلى ولاية علي في الدنيا"[(١)].

إن تـأويلات الشيعة الإماميـة لآيـات القرآن الكـريم كثيـرة جداً، فلكل عقيـدة مـن عقائـدهم الباطلـة تفسيرات وتأويلات، وما ذكرتـه هو جزء يسير لتأويلاتهم التـي تحتـاج لكتب ومؤلفات لكي تحصيها، ومن خـلال ما سبق يرى الباحث أن الشيعة جعلوا هذه التأويلات نصوصـاً شرعية غير قابلـة للأخذ والرد أو المناقشـة والتعديل كبـاقي التأويلات، ويرجع السبب فـي ذلـك للعقيـدة الرئيسية عندهم وهي"الإمامة"، فكل هذه التأويلات الباطلة جاءت لتغطي عوراتهم في الإمامة.

(١) تفسير القمي،(٢/٣٨٣)، وتفسيرالبرهان،(٤/٣٧٢).

الفصل الثاني

أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالسنة النبوية

ويشمل أربعة مباحث:

المبحث الأول: السنة النبوية عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: موقف الشيعة من الصحابة الكرام رواة السنة.

المبحث الثالث: أثر الإمامة في موقفهم من نصوص السنة.

المبحث الرابع: أثر الإمامة في خصائص الأئمة وعلومهم.

المبحث الأول

السنة النبوية عند الشيعة الإمامية

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم السنـة النبويـة عند الشيعة.

المطلب الثاني: مكانـة السنـة في الاستدلال عندهم.

المطلب الثالث: موقفهم من صحيحي البخاري ومسلم.

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، ويشكل هذان الأصلان الخالدان الأساس في بناء الفرد والمجتمع والدولة، ويبدو أثر السنة جليَاً لأنها جاءت بتفصيلات وتطبيقات واسعة لما ورد مُجملاً في القرآن الكريم في أبواب العبادة والتربية والسياسة، والاجتماع، والإقتصاد، وربما كان هذا الأثر المهم هو السبب في الموقف الذي اتخذته الشيعة وغيرهم من السنة النبوية بوجه عام، وحول حجَيتها بشكل خاص.

وقد أجمع المسلمون قديماً وحديثاً على أن ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير على سبيل التشريع وتبليغ الرسالة، ونُقل إلينا بسند صحيح يُعد حُجَة على المسلمين لأنه أحد قسمي الوحي الإلهي الذي ينزل به جبريل الأمين على النبي ﷺ، والقسم الآخر من الوحي هو القرآن الكريم.

وعلى هذا فمرد السنة إلى الوحي في جميع الأحوال، ولهذا قال تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم/٣،٤)، وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء/٨٠)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر/٧)، وقال تعالى واصفاً المؤمنين الملتزمين بطاعة نبيه ﷺ: ﴿إنما كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (النور/٥١،٥٢)، وقال تعالى محذراً مخالفة أمر نبيه ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور/٦٣).

فالسنة واجبة الإتباع والطاعة في كل ما شرعه النبي ﷺ أو ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير.

قال الإمام ابن قيم الجوزية(1): قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء/٥٩)، فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه فإنه أوتي الكتاب ومثله معه ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعا لطاعة الرسول فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة"(2).

وقد قال رسول الله ﷺ مؤكداً على حجية السنة النبوية: **(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)**(3)، وقال ﷺ:**(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...)**(4).

وإذا كانت هذه منزلة السنة وأهميتها، فإن إنكارها، والاعتداء عليها، والعبث بها والتشكيك في حجيتها، واختلاق الأكاذيب حولها، هو ما سعت إليه الفرق المنحرفة قديمًا ويسعى إليه المنحرفون حديثًا وعلى رأس هذه الفرق الشيعة الروافض، كل ذلك يُعد أمرًا بالغ الخطورة، إذ يترتب على ذلك فتح أبواب شر تقوض بنيان الإسلام، ويمهد السبل للتشكيك في القرآن نفسه ويُعطَل الآيات التي تحث وتحض على إتباع رسوله ﷺ، واتخاذه قدوة، وتحكيمه والرضا بحكمه

(١) ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن حريز الزُّرعي، الشمس العلامة ابن قيم الجوزية الحنبلي، ولد في دمشق سابع صفر سنة ٦٩١هـ، وتتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في ما يصدر عنه، وصنف وناظر، واجتهد، وصار من الأئمة الكبار في التفسير، والحديث، والأصول، والفروع، والعربية، وله من التصانيف الكثير منها: زاد المعاد، ومفتاح دار السعادة، وتهذيب سنن أبي داود، وسفر الهجرتين، ورفع اليدين في الصلاة، وإعلام الموقعين عن رب العالمين وغيرها، توفي في رجب سنة ٧٥١هـ. انظر: بغية الوعاة،(٦٢/١)، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(٢٦١/١)، دار إحياء التراث،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م، بيروت، بدون ط، والأعلام الزركلي،(٥٦/٦).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد،(٤٨/١)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، بدون ط.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر،(٣٦٤/١)، ح(٢٦٤٠)، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال فيه:"وقد خفي وجه الشاهد على بعض من سوَد صفحات من إخواننا النساخين في تضعيف حديث الموطأ والله المستعان"،(٢٦٠/٤)، ح(١٧٦١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه،(٦١٠/٢)، والألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وقال عنه"صحيح"،(٣٥٥/١٠)، ح(٤٤٠٨).

وإيثار طاعته على ما سواه، حتى تُمسي الأمة بغير تشريع واضح المعالم.

وبذلك يمكننا القول والاعتقاد بأن الطعن في السنة النبوية هدم للإسلام في عقائده وعباداته ونظمه، وأخلاقه، وهدم لوحدته، وسبب في تخلف المسلمين عن ركب الحضارة وهذا ما يخطط له أعداء الإسلام، سواء الظاهرون العداوة له المتظاهرون عليه، أو اللابسون عباءته بهتانًا وزورًا ولكن وإن سعوا ما أمكنهم، فلن يصلوا إلى هدفهم المنشود، وغايتهم المطلوبة، بل سيظلون يتخبطون تخبطًا عشوائيًا في متاهات مظلمة، كثيرة الالتواء، صعبة المخرج، إلى أن يموتوا غيظًا، وكمدًا، وحقدًا؛ لأن الله ﷻ تكفل بحفظ دينه من كل من يريده بسوء، وحفظ أهله من كل من يريدهم بشر، كما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة/٣٣،٣٢)[١].

---

(١) انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع شبكة السنة النبوية وعلومها، قسم الحلقات والدروس، مقدمة في الدفاع عن السنة النبوية، الخميس ٢٨/٤/٢٠١١م، http://www.alssunnah.com،

المطلب الأول

مفهوم السنة النبوية عند الشيعة.

لقد خالفت الشيعة إجماع المسلمين قديماً وحديثاً في معنى السنة وصار لهم مفهوم خاص للسنة لم يقل به أحد من المسلمين، إلا الشيعة الروافض.

ومعنى السنة عندهم:"كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ"، ويقصدون بالمعصوم هو رسول الله ﷺ؛ ولكنهم يُعطون صفة العصمة لآخرين غير رسول الله ﷺ، وتجعل كلامهم مثل كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وهم الأئمة الاثنا عشر، فلا فرق بين كلام أئمتهم وكلام رسول الله ﷺ[(١)]

وعلى هذا فإن مفهوم السنة متغاير تماماً بين الشيعة وأهل السنة، وغير متفق عليه من حيث رواتها والمصادر التي تمثلها، فهم مختلفون في المصادر التي تمثل حقيقة السنة النبوية اختلافاً جذرياً، فالإمامية يرَوْن السنة النبوية: هي ما روي عن أهل البيت من طرقهم ورواتهم وهي مجموعة عندهم في كتاب الكافي للكليني وبقية المجاميع الحديثية للشيعة، وما عدا طرقهم تلك في نقل السنة يعتبر باطل في نظرهم، وأما أهل السنة فيرَوْن السنة:هي ما روي عن طرقهم ورواتهم عن الصحابة وأهل البيت، وهي متمثلة عندهم بصحيح البخاري ومسلم وباقي كتب الحديث النبوي مع اعتقادهم ببطلان مرويات كتب الإمامية مثل الكافي وغيره[(٢)].

يقول كاشف الغطا:"إنهم – أي: الشيعة – لا يعتبرون من السنة – أعني: الأحاديث النبوية – إلا ما صحَ لهم من طرق أهل البيت عليهم السلام عن جدهم ﷺ يعني: ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً"[(٣)].

وجاء في الكافي عن أبي عبد الله أنه قال:"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله ﷻ"[(٤)].

---

(١) السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية مدخل ومقارنات، عدنان محمد زرزور(ص١١٥-١١٧)، دار الإعلام للنشر، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، بدون ط

(٢) انظر: إمامة الشيعة توجب الاعتقاد بتحريف لقرآن،(٥٠/٧٣).

(٣) أصل الشيعة وأصولها،(ص٢٣٦).

(٤) أصول الكافي،(٥٣/١).

قال محمد الحسيني الشيرازي(١) الملقب بآية الله العظمى:"السنة في الاصطلاح عبارة عن قول المعصوم وفعله وتقريره، أعم من أن يكون من الأنبياء السابقين أو أوصياءهم المنصوبين من قبل الله تعالى أو الصديقة مريم أو الصديقة الزهراء أو الملائكة..."، ويضيف"بل ويشمل الحديث القدسي الذي حكاه المعصوم، وان كان نفس الحديث لا يسمى سنة، فلو فُرض أن السيدة زينب عليها السلام نقلت حديثاً قدسياً باعتبار أنها ملهمة، كما قال السجاد عليه السلام(٢)"أنتِ عالمة غير مُعلَّمة"، لم يكن من السنة بل هي عدل القرآن كلام الله تعالى، ولا يُسمى أيضا"كتابا" في الاصطلاح، وعلى هذا فالله سبحانه القرآن الحكيم، وسائر الكتب السماوية والأحاديث القدسية وللمعصومين الثلاثة المتقدمة"(٣).

ويقول محمد رضا المظفر:"إن السنة في اصطلاح الفقهاء: قول النبي، أو فعله، أو تقريره،.... أما فقهاء الإمامية بالخصوص، فلمَا تثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى النبي ﷺ، من أن قوله حجة على العباد واجب الإتباع، فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل كل واحد من المعصومين، أو فعله، أو تقريره، فكانت السنة"قول المعصوم أو فعله أو تقريره"..."(٤).

---

(١) محمد الشيرازي: محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي، ولد في العراق بالنجف سنة ١٩٢٨م، هو مرجع دين شيعي معروف بألقاب عديدة عند الشيعة منها:"سلطان المؤلفين"، و"المجدد الشيرازي الثاني"، و"الإمام الشيرازي"، و"نابغة الدهر"، هاجر إلى كربلاء بصحبة والده وهو في التاسعة من عمره، وقد تلقى العلوم الدينية على يد العلماء والمراجع الشيعية في الحوزة العلمية بكربلاء حتى بلغ درجة الاجتهاد دون أن يبلغ العشرين وله العديد من المؤلفات في الدين والسياسة والتاريخ والاجتماع والاقتصاد والقرآن واللغة العربية وآدابها ومواضيع أخرى، توفي في قم بإيران سنة٢٠٠١م. انظر: مقدمة تراجم الرجال للشيرازي، والكنى والألقاب،(١١/٧٦).

(٢) يقصد بالسجاد: الإمام على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، وهذا المصطلح أطلقه الشيعة على على ﷺ لاعتقادهم بالصحيفة السجادية، وهي: مجموعة من الأدعية تبلغ (٤٥٠) دعاء، يضمها كتيب صغير منسوبة لعلى بن الحسين بن على بن أبي طالب، لذلك يسمونه السجاد. انظر: التفسير الكاشف محمد جواد مغنية،(١٠/٥١٥)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ط٣.

(٣) حول السنة المطهرة، محمد الحسيني الشيرازي،(ص٧)، دار العلوم، بيروت،١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ط١.

(٤) أصول الفقه المظفر،(٢/٥٥).

وعن الصدوق بسنده عن الأصبغ بن نباته، أن علياً ﷺ أمرهم بالمسير من الكوفة، فلما قدموا قام يخطب بينهم، وقال:"يا أيها الناس: إن رسول الله اسرَ إليَ ألف حديث، في كل حديث ألف باب، لكل باب ألف مفتاح، وإني سمعت الله ﷻ يقول:﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾..." (الإسراء/٧١)(١).

ومن خلال ما سبق من نصوص الشيعة ورواياتها وغيرها، يظهر أن الشيعة تقول بالسنة ظاهراً وتنكرها باطناً؛ إذ إن معظم رواياتهم وأقوالهم تتجه اتجاهاً مخالفاً للسنة التي يعرفها المسلمون، في الفهم والتطبيق، وفي الأسانيد، والمتون، ويظهر أيضاً مدى تأثير عقيدة الإمامة في عقائد الشيعة، فلقد أعطوا الإمام صفات لا تعطى إلا لله تعالى أو لأنبيائه عليهم السلام، ثم بدأت الشيعة تبلور عقائدها على أساس هذه العقائد الفاسدة، ومن هذه العقائد قولهم بعصمة الأئمة جعلهم يعتقدون أن قول الأئمة مثل قول النبي ﷺ، لأنه معصوم، وأوجبوا الأخذ منه كمُشَرع.

إن ما هو معلوم بالضرورة أن دين الله تعالى لا يحتاج إلى من يُعقب عليه ويكمله، فقد قال تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ (الأنبياء/٤٥) فدين الله تعالى كامل ولا يحتاج إلى معصوم ليكمله.

وقد قال النبي ﷺ:(**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...**)(٢)، وقال ﷺ: (**...أَالْفَقْرَ تَخَافُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ...**)(٣).

ثم إن الناظر في كتب الإمامية يجد أقوالاً لأئمتهم تنقض ما ذهبوا إليه في معنى السنة فقد نُسب إلى علي ﷺ أنه كان يقول في دعائه:"اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عُدت فعُد علي بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما وأيت(٤)من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي، اللهم ما اغفر لي ما

(١) الخصال، الصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمى، صححه وعلق عليه، على اكبر الغفاري،(ص٢٩٣) منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، بدون ط.

(٢) سبق تخريجه،(ص١١٦).

(٣) سبق تخريجه،(ص٨١).

(٤) قال ابن منظور:"وأيت على نفسي: من الوأي الوعد، بمعنى: جعلته وعداً على نفسي".
انظر: لسان العرب،(٥٣/١٤).

تقرب به إليك لساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ[1] وسقطات الألفاظ وسهوات الجنان، وهفوات اللسان..."[2].

وكان الصدوق يدعو بهذا الدعاء:"إلهي كيف ادعوك وقد عصيتك! وكيف لا أدعوك وقد عرفت حبك في قلبي! وإن كنت عاصياً مددت إليك يداً بالذنوب مملوءة، وعيناً بالرجاء ممدودة مولاي! أنت عظيم العظماء وأنا أسير الأسراء، أنا أسير بذنبي مرتهن بجرمي.."[3].

ومن خلال هذه النصوص المنسوبة أئمتهم، نرى الإقرار بالذنب، والاعتراف بالسقطات والمعاصي، والنسيان، وهذا ينفي ما تدعيه الإمامية من العصمة لهم، إذ لو كانوا معصومين لكان إقرارهم واستغفارهم من الذنوب عبثاً، والعبث لا يصدر من معصوم، وبذلك تُدحض ادعاءاتهم بأن السنة قول المعصوم، مع توسيع معني المعصوم ليضم جميع أئمتهم.

---

(١) رمزات الألحاظ:"لحظ، يلحظ، لحظاً: نظره بمؤخرة عينه، من أي جانب كان يميناً أو شمالاً، وهو أن ينظر الرجل بلحاظ عينه على الشيء من شق عينه"، والمقصود: النظرات التي فيها الإثم والمعصية. انظر: لسان العرب،(٤٥٨/٧ - ٥٠٠).

(٢) بهج الصباغة،(٣/٧)، الخطبة رقم:(١٧٦).

(٣) المصدر نفسه،(٣/٧)، الخطبة رقم:(١٧٦).

المطلب الثاني

مكانة السنة في الاستدلال عندهم

الشيعة ينكرون السنة النبوية بمفهومها عند أهل السنة والجماعة، يقول المازندراني(١) مبيناً السنة الإمامية:"إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله تعالى، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى، وجه الاتحاد ظاهر لمن له عقل سليم وطبع مستقيم، لأن الله تعالى وضع العلم والأسرار في صدر النبي ﷺ، ووضعه النبي ﷺ في صدر علي ﷺ، وهكذا من غير تفاوت واختلاف في الكمية والكيفية، ولا استعمال آراء وظنون داعية إلى الاختلاف وعلى هذا ظهر معنى الاتحاد... فعلى هذا يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله أن يرويه عن أبيه أو عن احد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى!...."(٢).

ويقول جعفر السبحاني(٣)عن أهمية حجّيَة السنة الإمامية:"إن الأحاديث والروايات التي تنقل عن أئمة أهل البيت المعصومين بأسانيد صحيحة حُجَة شرعية، ويجب العمل بمضمونها والإفتاء وفقها... إلى إن قال:"ولقد صاحب علي ﷺ رسول الله ﷺ في فترة بعثته كلها، ولهذا استطاع أن

---

(١) المازندراني: محمد صالح بن أحمد السروي المازندراني، عالم شيعي، يعده الشيعة من أعاظم العلماء، ونقده الحديث، وفطاحل العرفان، جامعاً للمعقول والمنقول، ماهراً في الأصول والفروع، ولد في إصبهان بإيران وسكن بها، وتتلمذ على علماء الشيعة التستري، والمجلسي، وله مؤلفات كثيرة أهمها: شرح الكافي، وكبير حسن، وشرح الفقيه، وشرح المعالم، وحاشية شرح اللمعة، توفي بأصبهان سنة ١٠٨١هـ أو ١٠٨٦هـ. انظر: مقدمة شرح أصول الكافي،(١/١-٢)، والذريعة،(١/٣٨٨).

(٢) شرح أصول الكافي،(٢/٢٢٥-٢٢٦).

(٣) جعفر السبحاني: هو جعفر محمد حسين الخياباني السبحاني، عالم شيعي معاصر، ولد في تبريز سنة ١٩٢٨م، كان والده محمد حسين السبحاني من كبار علماء الشيعة في تبريز، وفي عام ١٩٤٢م دخل الجامعة الإسلامية في تبريز، فقرأ الأدب العربي والمنطق، وشيئاً من الأُصول والفقه على مشاهير أساتذة عصره من الشيعة، ومنهم: البروجردي، والموسوى الخميني، والطباطبائي، له مؤلفات كثيرة قيل أكثر من ١٥٠ كتاباً ورسالة. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع الموسوعة الحرة، قسم الأعلام والتراجم السبت٢٠١١/٤/٣٠م http://ar.wikipedia.org

يحفظ ويُدون قدراً عظيماً من أحاديث رسول الله ﷺ في كتاب[1] ومن الجدير أن هذا الكتاب بقي عند أهل البيت يتوارثونه إمام عن إمام، وقد نقل الإمام الباقر والإمام الصدوق روايات عديدة منه وربما أطلعوا بعض شيعتهم عليه"[2].

كما أن الشيعة الإمامية يردون كتب السنة التي بين أيدي المسلمين ولا يعتبرونها ولا يقرونها، بل أوجدوا بدائل عنها نسبوها إلى أئمتهم ظلماً وكذباً وزوراً، لذلك لا تجد في كتبهم من الأحاديث ما هو مرفوع للنبي ﷺ إلا نادراً.

وقد صرح علماؤهم بذلك، يقول كاشف الغطا:"...أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص، ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يُذكر..."[3].

ويقول الشيعي المعاصر محمد علي الحلو[4]عند حديثه عن الأدلة الشرعية:"إن السنة تأتى في مقدمة هذه التشكيلة الدلالتية فالكتاب الكريم وان كان في مقدمتها، إلا أن السنة الشريفة هي المفسر لآيات أحكامه، فضلاً عن آياته المتشابهة المجملة... أي ستكون السنة هي الأساس في عملية الاستنباط الفقهي الممارس من قبل الفقيه ، وبالتالي سيكون احتياج الفقيه للسنة الشريفة في رتبة الأولوية"[5].

---

(١) يطلق الشيعة على هذا الكتاب: الجامعة أو الصحيفة، ويدَعون أنها من إملاء الرسول ﷺ، وبخط على رضي الله عنه وفيها جميع الحلال والحرام، فقد نُسب إلى أبي عبد الله أنه سأل عنها فقال:"تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج، فيها كل ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش"، وينسبون إليه أنه قال:"ما ترك علي شيعته وهم يحتاجون إلى أحدث الحلال والحرام، حتى إنا وجدنا في كتابه أرش الخدش، ثم قال:"أما إنك إن رأيت كتابه لعلمت أنه من كتب الأولين"، قال أيضاً:"إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتابا أملاه رسول الله ﷺ وخطه علي رضي الله عنه صحيفة فيها كل حلال وحرام". انظر: بحار الأنوار،(٢٦/٢٢)، وبصائر الدرجات:(ص١٦٦)، وأصول الكافي،(١/٣٥٢-٣٥٦).

(٢) انظر: العقيدة الإسلامية في ضوء مدرسة آل البيت: جعفر السبحاني، ترجمة: جعفر هادي (ص٣١٨-٣٢٠)، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، بدون ط.

(٣) أصل الشيعة وأصولها،(ص٣٢٦).

(٤) محمد علي الحلو: شيعي معاصر، وهو أستاذ في الحوزة العلمية في النجف بالعراق، وصاحب كتاب: تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النص ونص السلطة.

(٥) تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النص ونص السلطة، محمد على الحلو،(ص٣٢٥)، دار البلاغ، بيروت ١٤٢٢هـ، ط١.

بل إن الشيعة جعلوا كتبهم مقدمة على السنة النبوية، يقول الخميني في وصيته:"نحن فخورون أن كتاب نهج البلاغة، الذي هو بعد القرآن أعظم دستور للحياة المادية والمعنوية وأسمى كتاب لتحرير البشر، وتعاليمه المعنوية والحكومية أرقى نهج للحياة هو من إمامنا المعصوم"[(١)].

ويدعي المظفر أن قول المعصومين ليس مجرد قول ورواية بالأحاديث بل هم مشرَعيين فيقول:"... ليس من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم"سنة"لا حكاية السنة..."[(٢)].

والمتأمل في هذه النصوص يُدرك مدى تأثر الشيعة بالعقائد المحرفة التي ألزموا أنفسهم بها، كما يُدرك أن"هذه الروايات صريحة في استساغتهم الكذب البواح الصراح حيث ينسبون – مثلاً – لأمير المؤمنين علي ﷺ ما لم يقله، بل قاله بعض أحفاده ممن لم يشتهر عنه العلم وحتى ما يُنسب لمنتظره من أقوال يجوز نسبتها إلى أمير المؤمنين علي ﷺ؛ بل النسبة إلى الأعلى أولى.... وقد أخذ من ذلك شارح الكافي[(٣)] أولوية نسبة أقوال الأئمة إلى الله ﷻ، وهذا في غاية الجرأة على الله ﷻ، فالسنة عندهم ليست سنة النبي فحسب؛ بل سنة الأئمة، وأقوال هؤلاء الأئمة كأقوال الله ورسوله، ولهذا اعترفوا بأن هذا مما ألحقته الشيعة بالسنة المطهرة"[(٤)].

ويبين لنا الشيعي أبي جمهور الإحسائي[(٥)] أثر عقيدة التقية في تلقيهم للسنة النبوية عندما عندما يُفرق بين السنة النبوية والسنة الإمامية من ناحية الأخذ بها، والعمل بتفاصيلها فيقول:"السنة النبوية: نعمل بأقواله عليه السلام وأفعاله وتقريراته على كل حال، لأنه عليه السلام لا يجوز عليه التقية، أما السنة الإمامية: فنعمل منها كما في النبوية، لكن لا في كل حال، بل في حال عدم

---

(١) تعريف عام بالشيعة الإثنى عشرية،(٥٦)، نقلاً عن: الوصية الخمينية بتمامها، شبكة المعلومات العالمية موقع الولاية الإلكتروني الرافضي http://www.welaya-hlb.com

(٢) أصول الفقه المظفر،(٥٦/٢).

(٣) هو: محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١ هـ، وقد سبق الترجمة له،(ص١٢٢).

(٤) أصول مذهب الشيعة،(ص٢٠٥).

(٥) أبي جمهور الإحسائي: أبو جعفر محمد بن على بن إبراهيم المعروف بابن أبى جمهور الأحسائى، عالم شيعي، ولد عام ٨٤٠ هـ– بمدينة الإحساء، ويصفه الشيعة بأنه عالم، فاضل، فقيه، متكلم، محدث، عارف حكيم، وجامع بين المعقول والمنقول، تتلمذ عند والده وبعض علماء الشيعة في منطقة الإحساء، ثم هاجر إلى النجف، له عدة مؤلفات منها: بداية النهاية، ودرر اللآلئ العمادية، وزاد المسافرين في أصول الدين وغيرها وقد توفى سنة ٨٧٨هـ. انظر: معجم رجال الحديث،(٢٣٤/١٧)، وأمل الآمل، الحر العاملي تحقيق: أحمد الحسيني،(١٩٠/٢)، مطبعة الآداب، نشر مكتبة الأندلس، النجف، ١٤٠٤هـ، بدون ط، والكنى والألقاب،(٢٩١/١).

احتمال التقية، لأنهم عليهم السلام كانوا يعملون بها واحتمالاتها في أقوالهم قليل، وأكثر منه وجودها في أفعالهم وفي تقريراتهم كثير جداً..."[١].

ومما يدلل على إنكار الشيعة للسنة النبوية الصحيحة، واعتمادهم على مصادر مستحدثة هو ما زعموه من"الأصول الأربعمائة"، فهم يزعمون أنه كان لديهم أصول أربعمائة من عهد أمير المؤمنين ﷺ إلى عهد أبي محمد العسكري، ثم تدوينها أو تصنيفها بدقة قبل تدوين الكليني والصدوق، بل إن الكليني والصدوق وشيخ الطائفة الطوسي – أصحاب الكتب الأربعة المعتمدة عندهم – إنما عوَلوا عليها في تدوينهم لكتبهم، ويقولون إن السبب في إهمال هذه الأصول هو تدوينهم لهذه الكتب[٢].

وهذه الأصول مروية في جملتها عن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق، فلا يوجد فيها أحاديث نبوية إلا ما رفعه أبي عبد الله للنبي ﷺ، وبذلك فإن السنة النبوية في كتب الأصول عندهم، لا تتراوح خمسة بالمائة وقد تتراوح في بعض أبواب الأصول والعقائد ما بين خمسة وعشرة بالمائة، أما الفروع فلا يقع فيها الباحث على حديث نبوي إلا في القليل النادر[٣].

وبذلك يظهر للباحث أن الاختلاف بين الشيعة الإمامية وأهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالسنة النبوية المطهرة، هو اختلاف في المضمون، فالشيعة تدعي إقرارها بالسنة ولكن ليست السنة الصحيحة،"فأهل السنة والجماعة يتحدثون عن السنة النبوية، والشيعة الإمامية يتحدثون عن سنة الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق، أو عن السنة الجعفرية وعن سنة سائر الأئمة حتى عصر الغيبة الكبرى[٤]،[٥]

(١) كاشفة الحال عن أصول الاستدلال، لأبي جمهور الإحسائي، تحقيق: أحمد الكتاني،(ص١٠٦)، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ- ط١.

(٢) انظر: مع الشيعة الاثنى عشرية في الأصول والفروع، الشيخ علي السالوس،(١٤١/٣)، ط ودار نشر بدون.

(٣) انظر: السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية،(ص١٤٠).

(٤) المقصود بالغيبة الكبرى: ما تدعيه الشيعة بعقيدة الغيبة، حيث يزعمون أن إمامهم محمد بن الحسن العسكري دخل سرداب بسامراء بعد موت أبيه، وهو في غيبة حتى يومنا هذا، وسميت هذه الغيبة"الغيبة الكبري"سنة ٢٦٠هـ. انظر: مجموع الفتاوي،(٤٥١/٢٧- ٤٥٢).

(٥) انظر: السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية،(ص١٤١).

المطلب الثالث

موقفهم من صحيحي البخاري ومسلم

يُعدَ صحيحا الإمام البخاري(١)، والإمام مسلم(٢)، من أصح المصادر الحديثية عند المسلمين، وهذا ما أكده علماء المسلمين قديما وحديثاً.

ويؤكد الإمام ابن تيمية على إجماع علماء الأمة على ذلك فيقول:"إن الذي اتفق عليه أهل العلم، أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم، وإنما كان هذان الكتابان كذلك لأنه مجرد فيهما الحديث الصحيح المسند(٣)، ولم يكن القصد بتصنيفهما ذكر آثار الصحابة والتابعين، ولا سائر الحديث..."(٤).

---

(١) الإمام البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، ولد رحمه الله في بخارى من مدن ما وراء النهر، في يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة ١٩٤هـ، توفي والده وهو صغير فنشأ في حجر أمه، وأقبل على طلب العلم منذ الصغر،اشتغل وهو صغير في طلب العلم وسماع الحديث فسمع من أهل بلده، ثم رحل إلى أكثر محدثي الأمصار في خراسان والشام ومصر ومدن العراق، وقدم بغداد مراراً واجتمع إليه أهلها، واعترفوا بفضله، وشهدوا بتفرده في علمي الرواية والدراية، وكان رحمه الله قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطلعون على حاله ما يتعجب منه الأذكياء ذوو الحفظ والإتقان، وللإمام البخاري مصنفات كثيرة أهمها: فتح الباري، والأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتأريخ الكبير، والأوسط، والصغير، وخلق أفعال العباد، والضعفاء، والجامع الكبير، والمسند الكبير والتفسير الكبير، توفي رحمه الله في خرتنك من قرى سمرقند سنة ٢٥٦هـ- عمره ٦٢سنة. انظر: صفة الصفوة،(١٤٩/١)، وأسد الغابة،(٥/١)، والأعلام الزركلي،(٤٤/٢).

(٢) الإمام مسلم: هو الإمام الكبير الحافظ الحجة الثقة أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن القشيري النسب، النيسابوري، ولد الإمام مسلم في نيسابور سنة ٢٠٤ هـ- على الأرجح، تتلمذ الإمام مسلم – رحمه الله – على أيدي كثير من العلماء والحفاظ والأئمة، وأبرز شيوخ الإمام مسلم هو الإمام البخاري رحمه الله أجمع العلماء على جلالته وإمامته وثقته وعلو مرتبته وحذقه في الصناعة الحديثية، للإمام مسلم مصنفات كثيرة أهمها: الجامع الصحيح وهو أشهرها، والكنى والأسماء، والمنفردات والوحداني وغيرها الكثير، توفى عشية يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة ٢٦١هـ- بنيسابور، وكان عمره سبعاً وخمسين سنة. انظر: تذكرة الحفاظ،(٥٨٨/٢)، وأسد الغابة،(٥/١)، والأعلام الزركلي،(٢٢١/٧)، والوافي بالوافيات،(١٨٥/١).

(٣) الحديث الصحيح المسند: عرفه ابن الصلاح:"أنه المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط- إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً". علوم الحديث، ابن الصلاح، أَبُو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزورِي،(ص١٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٩٨هـ، ١٩٧٨م.

(٤) مجموع الفتاوى،(٣٢١/٢٠).

لكن الشيعة لم يقولوا بذلك، ولهم نظرة خاصة خالفوا فيها إجماع المسلمين قديماً وحديثاً فإنهم يعُدان الصحيحين من الكتب المليئة بالخرافات والأساطير، ويتهجمون عليهما بعبارات مشينة، ولا يقبلون بالأحاديث الواردة فيهما إلا بالقليل ومن قبيل الاستدلال للمجادلة والعناد. **وهذه طائفة من أقوال الشيعة في الصحيحين:**

- كتب علامة الشيعة المعاصر محمد صادق النجمي[١] كتاباً أسماه:"أضواء على الصحيحين" ضمنه مجموعة من الأكاذيب والافتراءات والمطاعن والسخريات على الصحيحين، وزعم أنهما ممتلئات بالطعن ضد الشيعة وأن روايتهما منافية للعقل ومتناقضة ففي كتابه عقد فصلاً أسماه:"أدلة ضعف الصحيحين وسقمهما"، وضم فيه بعض الأدلة – المزعومة – على ضعف البخاري وعدم صحته، فيقول في ذلك:"ضعف السند أول المؤاخذات على ضعف أحاديث الصحيحين، والسبب في عدم الوثوق بهما هو ضعف إسناد ورواة بعض أحاديثهما، وإن بعض رواة أحاديث الصحيحين لم يكونوا مستقيمي الإيمان وقد ثبت بالبراهين التاريخية، والشواهد القويمة التي لا ريب فيها انحرافهم وعدم وثاقهم.... وإن بعض رواتهما كانوا مشهورين بالعداء لعلي"عليه السلام"، وهذا الأمر هو من أبرز صفاتهم، وأضف إلى ذلك إنهم كانوا من وضاعي الحديث الذين كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله"[٢].

ثم يزعم:"إن بعض رواة الصحيحين لم يكن في عداد الذين ثبت الإيمان في قلوبهم،... وكذا قال المؤرخون أن بين رواة أحاديثهما كذَابين، وممن لا يُوثق به وكذلك نرى أن عدد من اشتهر بعداوة الإمام علي"عليه السلام"من بين رواة صحيح البخاري ومسلم ليس بقليل.... وحتى إن ابن حجر الذي عُرف بالتساهل والإغماض عن كشف الحقيقة عما هو موجود في بعض إسناد أحاديث البخاري ومتونها، لم يسعه أحياناً إلا أن يزيل حجب العصبية والتعنت عن نفسه ويكشف عن بعض الحقائق، فلذا تراه عندما يأتي بذكر أسماء الرواة الذين ضعفهم وجرحهم السلف من العلماء يقول: بأنهم كانوا من النواصب وأعداء الإمام علي عليه السلام"[٣].

---

(١) محمد صادق النجمي: عالم شيعي معاصر، وهو صاحب كتاب: أضواء على الصحيحين، ضم فيه العديد من الأكاذيب والافتراءات وقد تلقته الشيعة بالقبول، وله كتاب: معتقدات الشيعة، وله مناظرة علمية في الحديث والمحدثين. انظر: أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي،(المقدمة ص١-٣)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ط دار نشر بدون.

(٢) المرجع نفسه،(٢١/١).

(٣) المرجع نفسه،(٢١/٣).

ويقول أيضاً:"ومما يدل على عدم الوثوق بالصحيحين وعدم اعتبار صحة جميع ما ورد فيهما هو التطرف الطائفي المُفرط، والتعصب الشديد لدى مؤلفيهما وتعنتهما تجاه الحق وكان هذا التطرف قد اعترى البخاري أشد وأكثر من مسلم، فكما إن الحب المفرط والبغض الإفراطي يعرقل مسيرة الإنسان في كشف الحقائق، ويُعمي العين عن مشاهدة الحقيقة ويصم الآذان عن سماعها، ومثلما قيل:"حبك للشيء يُعمي ويصم فكذلك العصبية"، والتطرف الطائفي تمنعان الإنسان عن درك الحقيقة وإظهار الحق، وتسوقانه إلى التعتيم على الحق وتغطيته وتزويره للواقع، وتزييفه الباطل بلباس الحق، وهذه العصبية هي أصل الحب والبغض وجذورهما وهي التي أوجدتهما وتعد من أسبابهما الرئيسية، وقد ابتلي البخاري ومسلم بهذه الخصيصة والرذيلة ابتلاءا شديدا"[١].

ثم يُبدى حقده الدفين على الصحيحين بقوله:"... ولا يخفى أن في هذه الروايات – التي نقلناها إليك عن الصحيحين البخاري ومسلم اللذين يعتبران أهم المصادر عند أهل السنة بعد القرآن – دلالة تامة وواضحة على كونها من الأحاديث المزورة والموضوعة في مباحث التوحيد"[٢].

- ويذكر عالم شيعي آخر هو: محمد جعفر شمس الدين[٣]حقده على الصحيحين، بعد أن أورد حديث رؤية الرب تعالى يوم القيامة[٤]، فيقول:"ومن الواضح لو أغمضنا عن متن الحديث الذي رواه كل من البخاري ومسلم، مع ما فيه من الخرافات والسخافات، التي توجب القطع بعدم صدوره عن النبي ﷺ، وإنما هو من الموضوعات والمفتريات عليه ﷺ، حتى لو أغمضنا عن كل ذلك فإن في ضعف سنده ما يكفي لطرحه وعدم قبوله"[٥].

---

(١) أضواء على الصحيحين،(٢٣/١).

(٢) المرجع نفسه،(٤١/٢).

(٣) محمد جعفر شمس الدين: عالم شيعي لبناني معاصر، صاحب كتاب: دراسات في العقيدة الإسلامية، وقد قام بتحقيق العديد من كتب الشيعة، منها: الاستبصار للطوسي، والكافي للكليني، والسنن التاريخية لمحمد صدر الباقر، ومن لا يحضره الفقيه للقمي.

(٤) حديث أبي هريرة ؓ قال: (قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ...). أخرجه البخاري، كتاب الرقائق باب الصراط جسر جهنم،(١١٧/٨)، ح(٦٥٧٣) وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية،(١١٢/١)، ح(٤٦٩).

(٥) دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد جعفر شمس الدين،(١٤٥)، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري ١٩٧٧م، ط١.

- وهذا المتشيع المعاصر، الدكتور أحمد النفيس[1] يقول:"إن التسليم بدقة الصحيحين أسطورة ينبغي إعادة النظر فيها، فالكتابان يحتويان على أحاديث ضعيفة إلى جانب الأحاديث القوية كما أن البخاري، بشر وليس معصوماً من الخطأ، وأن ظهور الصحيحين جاء بعد المذاهب الفقهية الأربعة، مما يعنى أن هذين الكتابين لم يكونا يوماً ما مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي"[2].
- والشيعي السبحاني، يُقدم لكتاب القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، فيقول: "يوجد في صحيح البخاري روايات التجسيم والتشبيه بوفرة وإن حاول شُرّاح الصحيح تأويلها غير أنها فشلت جميعاً، لأنّ ظهورها بمكان يحد من تأويلها والتلاعب بها،.... وانّ البخاري وإن ذكر شيئاً من فضائل علي وأهل بيته إلاّ أنّ قلمه يرتعش عندما يصل إلى فضائلهم فيعبث بالحديث مهما أمكن"[3].

وفي خاتمة المقدمة يقول:"فهذا الكتاب الّذي يُعدَ أصحّ الكتب عند أهل السنّة بعد كتاب الله، بحاجة إلى تنقيب وبحث ودراسة رجاله ودراسة مضمون الأحاديث الواردة فيه، وقد قام بهذا الأمر المهم غير واحد من أعلام الفريقين، فمن أهل السنّة الحافظ ابن الجوزي، حيث ألّف كتاباً باسم"مشكل الحديثين أو مشكل الصحاح"، ولم يزل مخطوطاً في أربعة أجزاء، وأمّا من الشيعة، فقد قام فقيه الطائفة والمتتبع المتضلّع الشيخ فتح الله النمازي الاصفهاني بدراسة صحيح البخاري في كتاب هو ماثل بين يديك وقد ألفه ولم يسمّه باسم، غيرأنّ تلميذه المتتبّع الشيخ آقا بزرك الطهراني استكتبه لنفسه وأسماه ب-"القول الصراح في نقد الصحاح"..."[4].

---

(١) أحمد راسم النفيس: طبيب مصري، وأستاذ جامعي، شيعي إمامي، ولد في الثاني من أغسطس سنة ١٩٥٢م في مدينة المنصورة بمصر، وأشتهر بسبب تحوله المذهبي من السنة إلى الشيعة، وقد كتب عدداً من الكتب تصل إلى ٣٠ كتاب تقريباً، والنفيس حاصل على بكالوريوس الطب والجراحة ١٩٧٧م، وماجستير الباطنة العامة ١٩٨٣م، ودكتوراه الباطنة العامة ١٩٩٢م، وهو حالياً أستاذ الباطنة العامة في كلية الطب بجامعة المنصورة في مصر. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع البينة الإلكتروني، قسم المهتدون والمتشيعون السبت ٢٠١١/٤/٣٠م، http://www.albainah.net

(٢) تصريح صحفي لصحيفة اليوم السابع المصرية، نقلاً عن: موقع الدفاع عن أهل السنة الإلكتروني المنتديات العامة، قسم الحوار العام، السبت ٢٠١١/٤/٣٠م، http://www.dd-sunnah.net

(٣) انظر: القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، الإصبهاني، تحقيق: الشيخ حسين الهرساوي، تقديم: جعفر السبحاني،(المقدمة ٢/١)، نشر مؤسسة الصادق، ١٤٢٢هـ، ط١.

(٤) القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع،(٥/٢).

ويؤكد الإمام ابن تيمية موقف الشيعة في الصحيحين، فيقول:"ومع هذا يردَون – أي: الشيعة الروافض – أحاديث النبي ﷺ الثابتة المتواترة عنه عند أهل العلم مثل البخاري ومسلم ويرون أن شعر شعراء الرافضة، مثل: الحميري، وكوشيار الديلمي، وعمارة اليمني خير من أحاديث البخاري ومسلم، وقد رأينا في كتبهم الكذب والافتراء على النبي ﷺ وصحابته وقرابته أكثر مما رأينا الكذب في أهل الكتاب من التوراة والإنجيل"(١).

أما أهل السنة والجماعة فقد أنزلوا الصحيحين منزلتهما، وأقوالهم في بيان أهمية ومكانة الصحيحين كثيرة، ومع ذلك فإنها لا تجد لها مكاناً في قلوب وأفهام الشيعة.

ويتمثل موقفهم في أقوالهم التالية:

- يقول ابن تيميةً:"وأما كتب الحديث المعروفة مثل: البخاري ومسلم فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن..."(٢).
- يقول الإمام ابن الصلاح(٣):"أول من صنف في الصحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري – من أنفسهم –، ومسلم مع أنه أخذ من البخاري واستفاد منه، يُشاركه في أكثر شيوخه، وكتابهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز"(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى،(٤٨١/٢٨).

(٢) المصدر نفسه،(٧٤/١٨).

(٣) ابن الصلاح: أبو عمرو عثمَان ابن المفتِي صلاح الدِيْن عبد الرحمن بن عثمان بن موسَى الكردي الشهرزورِي، الموصِلي المعروف بابن الصلاح، أحد علماء الحديث، تفقه على والده بشهرزور بالموصل ثم قام برحلات في بلاد العالم الإسلامي لطلب العلم، رحل إلى بغداد، ورحل إلي نيسابور، ثم رحل إلى الشام، فسمع من علمائها، له العديد من المؤلفات منها: علوم الحديث أو معرفة أنواع علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، وأدب المفتي والمستفتي، وصيانة صحيح مسلم، والامالي، وبعد حياة حافلة بالعطاء توفى ابن الصلاح بدمشق في ٢٥ ربيع الثاني سنة ٦٤٣هـ، ١٢٤٥م، واجتمع للصلاة عليه جمع كبير وازدحم الناس ومن وجهاء دمشق، دفن في مقابر الصوفية بدمشق. انظر: سير أعلام النبلاء، (١٤٠/٢٣– ١٤١).

(٤) علوم الحديث، لابن الصلاح،(ص١٣–١٤).

- ويقول الإمام النووي[1]:"أول من صنف في الصحيح المجرد صحيح البخاري، ثم مسلم. وهما أصح الكتب بعد القرآن، والبخاري أصحهما وأكثرهما فوائد، وقيل: مسلم أصح والصواب الأول"[2].
- ويقول الحافظ العيني[3] في شرحه لصحيح البخاري:"اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من البخاري ومسلم، فرجَّح البعض _ منهم المغاربة _ صحيح مسلم على صحيح البخاري، والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم.."[4].
- ويقول الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم:"اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز: الصحيحان، البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث..."[5].

---

(١) الإمام النووي: الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرِّي بن حسن النووي الشافعي الدمشقي المشهور بـ"النووي"، أحد أشهر فقهاء السنة ومحدّثيهم، وعليه اعتمد الشافعية في ضبط مذهبهم، ولد النووي في قرية نوى في حوران بسوريا في ٦٣١هـ،١٢٥٥م، من أبوين صالحين، ولما بلغ العاشرة من عمره بدأ في حفظ القرآن، وقراءة الفقه على بعض أهل العلم هناك، وفي سنة ٦٤٩ هـ- قدم مع أبيه إلى دمشق لاستكمال طلب العلم في دار الحديث الأشرفية، فحفظ المطولات وقرأ المجلدات، ومن مؤلفاته: شرح صحيح مسلم بن الحجاج كبرى مؤلفاته، وشرح صحيح البخاري جزء بسيط منه، وخلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام، والتقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، توفي في ٢٤ رجب ٦٧٦هـ، ١٣٠٠م، ولما بلغ نعيه إلى دمشق ارتجّت هي وما حولها بالبكاء. انظر: طبقات الشافعية،(٣٩٥/٨)، وتذكرة الحفاظ،(١٤٧٠/٤-١٤٧٤) ومعجم المؤلفين،(٢٠٢/١٣).

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٨٨/١-٩١)، الطبعة المصرية، دار نشر بدون.

(٣) بدر الدين العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ علامة، من كبار المحدثين، ولد في سنة ٧٦٢هـ- في عينتاب بحلب، وأقام في حلب، ومصر، ودمشق والقدس، وله مؤلفات كثيرة منها:عمدة القاري في شرح البخاري، ومغاني الأخيار في رجال معاني الآثار وفي مصطلح الحديث ورجاله، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، وغيرها الكثير، توفى، رحمه الله، في القاهرة سنة ٨٥٥هـ. انظر: الأعلام الزركلي،(١٦٣/٧)، ومقدمة مغاني الأخيار فى شرح أسامى رجال معانى الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن وسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ط١، وبغية الوعاة،(٢٧٥/٢).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني،(٥/١)، دار إحياء التراث العربي بيروت، بدون ط.

(٥) شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،(١٤/١)، دار إحياء التراث العربي بيروت ١٣٩٢هـ.

إن آراء الشيعة في كتابين شهد المسلمون قديماً وحديثاً بأنهما أصح كتابين بعد القرآن الكريم، ليدل على مدي الحقد في نفوس هؤلاء الشيعة على المسلمين، ومصادرهم الأصلية ويبدو أن هذا الحقد ناتج من أن الصحيحين يكشفان كذبهم وتزويرهم.

ولابد أن يعرف الشيعة، أن الطعن بالصحيحين جريمة كبرى، ورزية عُظمى، ومعصية خطيرة، وانحراف في السلوك والتفكير، وكيف لا يكون ذلك وهما أصح الصحيح، فإذا طُعن فيه فالطعن فيما بعده أسهل وأمرأ على النفوس الضعيفة، ولما للصحيحين من أهمية كبرى عند علماء المسلمين، وقد تلقتهما الأمة بالقبول(١).

---

(١) انظر: مكانة الصحيحين، الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر،(المقدمة ص٥) المطبعة العربية الحديثة القاهرة ١٤٠٢هـ، ط١.

المبحث الثاني

موقف الشيعة من الصحابة الكرام رواة السنة النبوية

ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقفهم من الصحابة بصورة عامة.

المطلب الثاني: موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة.

المطلب الثالث: موقفهم من أمهات المؤمنين.

المطلب الرابع: موقفهم من مرويات الصحابة الكرام.

إن الله تعالى قد اختار لصحبة نبيه ﷺ هؤلاء الرجال الذين تحقق فيهم رضى الله تعالى ما لم يتحقق في غيرهم، فعوامل الخير تجمعت فيهم، ولم تجتمع في جيل قبلهم أو بعدهم، ولهذا كان لهم من الشرف والكرامة من عند الله تعلى ما ليس لغيرهم.

قال تعالى في مدحهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح/٢٩).

وقال تعالى في وصف المهاجرين ومدح الأنصار وذكر من أسلم بعدهم وسار على طريقتهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر/١٠،٩،٨).

وقد قال تعالى في فضلهم ومآلهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة/١٠٠).

وفي السنة النبوية جاءت أخبار الصحابة كثيرة، منها: أن النبي ﷺ قال: **(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،...)**[1]، وقال ﷺ: **(لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْل أُحُدٍ ذَهَباً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَه)**[2].

وعن أبي بردة عن أبيه قال: **(صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ، قَالَ: أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)**[3]،[4]

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: **(مَن كان منكم متأسِّياً فليتأسَّ بأصحاب محمد؛ فإنَّهم كانوا أبرَّ هذه الأمَّة قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلَّها تكلُّفاً، وأقومَها هدياً، وأحسنَها حالاً، قوماً اختارهم الله**

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه،(٣/٥)، ح(٣٦٥١)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم،(١٨٥/٧)، ح(٦٦٣٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم،(٨/٥)، ح(٣٦٧٣) وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة ﷺ،(١٨٨/٧)، ح(٦٦١٠).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة،(١٨٣/٧)، ح(٦٦٢٩).

(٤) قال الإمام النووي:" قوله ﷺ: (النُّجُوم أَمَنَة لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُوم أَتَى السَّمَاء مَا تُوعَد) قال العلماء:"الْأَمَنَة" بفتح الهمزة والميم، الأَمْن والأَمان، ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية. فإذا انْكدرتْ النجوم، وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، فانْفطرت، وانشقت، وذهبت.

وقوله ﷺ: (وَأَنَا أَمَنَة لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْت أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ)، أَيْ من الفتن والحروب، وارْتداد منْ ارتدَّ من الأَعراب، واخْتلاف القُلوب، ونحو ذلك مما أنْذر بِه صريحًا، وقد وقع كُلّ ذلك.

قوله ﷺ: (وَأَصْحَابِي أَمَنَة لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ)، معناه من ظُهور البدع والحوادث في الدِّين، والفتن فيه، وطُلوع قرن الشيطان، وظهور الرُّوم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكَّة وغير ذلكَ. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي،(٣٠٧/٨) دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٢هـ، ط٢.

تعالى لصحبة نبيِّه، فاعرفوا لهم فضلَهم، واتَّبعوهم في آثارهم؛ فإنَّهم كانوا على الهدي المستقيم)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"وقول عبد الله بن مسعود: كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً ؛ كلام جامع بيّنَ فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبين فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف"[٢].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر، في جامع بيان العلم وفضله: أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، باب ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء،(١٩٨/٢)، ح(٩٢٦) مؤسسة الريان – دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ط١، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة،(١٤٧/٦)، ح(٢٦٤٨).

(٢) منهاج السنة،(٧٩/٢).

المطلب الأول

موقف الشيعة من الصحابة بصورة عامة

إن المكانة والمنزلة الرفيعة التي أنزلها الله تعالى، وأنزلها نبيه ﷺ للصحابة الكرام لم تُرضي الشيعة الروافض، فأعملوا ألسنتهم، وسخروا أقلامهم في الطعن فيهم، ورميهم بالنفاق والتشكيك في إسلامهم، وأوردوا أقوالهم الباطلة المزورة بدون بيان من الله تعالى ومن رسوله ﷺ، وبدون برهان قام عليه الدليل، ومثل هذا لا يصدر إلا ممن قلَّ دينه، وعظم ظلمه واسودَّ قلبه، وبلغ منه الجهل بالكتاب والسنة وسيرة القوم مبلغاً عظيماً.(١)

فقد قامت عقيدة الشيعة الإمامية على تكفير الصحابة رضوان الله عليهم، وسبِّهم وشتمهم بألفاظ كلها بذاءة وإسفاف يترفع عنها العقلاء في حق كرام الناس، فكيف بحق أكرم الناس بعد الأنبياء وهم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد كفَّر الروافض جميع أصحاب رسول الله إلا النادر منهم(٢).

ويؤكد الإمام ابن تيمية ذلك بقوله:"إن الرافضة تقول: إن المهاجرين والأنصار كتموا النص، فكفروا إلا نفرًا قليلاً.. إما بضعة عشر أو أكثر، ثم يقولون: إن أبا بكر وعمر ونحوهما مازالا منافقين، وقد يقولون: بل آمنوا ثم كفروا"(٣).

- ومما يدلل على حقد الشيعة على صحابة رسول الله ﷺ:

"أن كرهوا لفظة العشرة التي تذكرهم بالعشرة المبشرين بالجنة، وهم في موقفهم هذا قد خرجوا عن منهج الله ورسوله حيال المؤمنين عموماً والصحابة خصوصاً، الذين أثنى الله عليهم وشهد لهم بكل خير فردوا شهادة الله فيهم، وتعبّدوه بسبِّ أوليائه وتكفيرهم، وحتى لم يشكروا لهم إحسانهم في إيصال الدين إليهم وإخراجهم من الوثنية والمجوسية إلى نور الإسلام، وتناسوا جهادهم في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، وأخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد"(٤).

---

(١) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام،(٤٥-٩٠).

(٢) انظر: تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية،(ص٦٢).

(٣) مجموع الفتاوى،(٣/٣٥٦).

(٤) فرق معاصرة،(١/٢٩٣).

● وأعظم هذه الافتراءات على الصحابة الكرام هي دعواهم أن الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، إلا عدد قليل منهم:

وفي ذلك يروي الكشي عن أبي جعفر أنه قال:"كان الناس أهل الردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي... وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾..." (آل عمران/١٤٤)[١].

ويروى أن أحدهم سأل أبي جعفر فقال:"إن الناس يفزعون إذا قلنا: إن الناس ارتدوا فقال: يا عبد الرحمن إن الناس عادوا بعدما قبض رسول الله ﷺ أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً، وهم يرتجزون ارتجاز[٢] الجاهلية"[٣].

وعن حمران بن أعين[٤]، أن أبا جعفر قال:"ألا أحدثك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلاَ – وأشار بيده – إلاَ ثلاثة، قال حمران فقلت: جعلت فداك ما حال عمار؟ قال: رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً"[٥].

● ويتهمون الصحابة الكرام بأنهم حرَفوا وزوروا القرآن الكريم، وأسقطوا منه كلمات وآيات كثيرة، وأن القرآن الموجود لدى الشيعة يُعادل ثلاث مرات من القرآن الموجود بين أيدينا، وما فيه حرف واحد منه:

---

(١) رجال الكشي،(ص١٣).

(٢) الرَّجَزُ: داء يصيب الإبل في أعجازها، والرَّجَز: أَن تضطرب رِجْلُ البعير أَو فَخْذاه إِذا أَراد القيام أَو ثارَ ساعةً ثم تنبسط، وهو ارْتعادٌ يصيب البعير والناقة في أَفخاذهما ومؤخرهما. انظر: لسان العرب،(٤/٤٣٨) ومقاييس اللغة،(٢/٤٠٦).

(٣) أصول الكافي،(٢/٢٤١).

(٤) حمران بن أعين: الشيباني يُكنى أبا الحسن، وقيل: أبو حمزة، ولم يحدد تاريخ مولده،، أخو زرارة بن أعين، وهو مولى كوفي تابعي من أصحاب الباقر، ونسبوا إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حمران:"إنه رجل من أهل الجنة"، وعن أبي جعفر عليه السلام انه قال له:"أنت من شيعتنا في الدنيا والآخرة" وذُكر حمران عند أبي عبد الله عليه السلام فقال:"مات والله مؤمناً"، كان نحوياً إماماً فيه، عالماً بالحديث واللغة والقرآن، أخذ النحو والقراءة عن ابن أبي الأسود، وأخذ عنه الفراء، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر: معجم رجال الحديث،(٧/١٩١)، واختيار معرفة الرجال،(١/٦٩).

(٥) أصول الكافي،(٢/٢٤٤).

يروي الكليني في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾، قال لما نزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة/٥٥)، اجتمع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إنا كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها، وإن آمنا فإن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أن محمداً صادق فيما يقول، ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً فيما أمرنا فقال: فنزلت هذه الآية: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/٥٥)، يعرفون يعني ولاية عليّ بن أبي طالب وأكثرهم الكافرون بالولاية[١].

ويروي الكليني أيضاً:"عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله أنه قال: إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"[٢].

وعن جابر قال:"قال أبو جعفر دعا رسول الله ﷺ أصحابه بمنى فقال:"يا أيها الناس إني تارك فيكم حرمات كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام"، ثم قال أبو جعفر: أما كتاب الله فحرفوا وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا"[٣].

يقول الكاشاني:"وأن الصحابة هم الذين حذفوا مناقب أهل البيت منه، وإتيان على رضي الله عنه إلى الصحابة ورفضهم بأن يعملوا بالقرآن الذي جمعه وأنهم أيدوا زيد ين ثابت رضي الله عنه أن يجمع غيره..." إلى أن قال:"والمستفاد من جميع هذه الأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ..."[٤].

وقد جمع الطبرسي كل جهود المبطلين في كتابه"فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، التي زعم كاذباً، أنها أدلة على تحريف الصحابة للقرآن الكريم.

- كما اتهموا الصحابة الكرام بالتخاذل عن أوامر النبي ﷺ:

يقوا صاحب كتاب صراط الحق:"إن رسول الله ﷺ في مرض موته أمر أسامة فجعل يقول أنفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك... وأما الأشخاص المتخلفون فكثيرون بينهم

---

(١) أصول الكافي،(٣٥٤/١).

(٢) المصدر نفسه،(٦٣٤/٢).

(٣) بصائر الدرجات،(١٧/٧).

(٤) تفسير الصافي،(٣٢/١).

أكابر الأصحاب ولست أريد أن اذكرهم فإنهم معروفون! فيا أخي أين الملعون من العادل وأين المرتد من المسلم؟!"[١].

- وادعوا أن الصحابة كان يُكَّفر بعضهم بعضاً:

يروي الكشي:"أن محمد بن أبي زكريا بايع علياً عليه السلام على البراءة من أبيه"[٢] وأنه قال لعلي ﷺ:"أشهد أنك إمام مفترض وأن أبي في النار"[٣].

وهذه دعوى لا برهان لها، إلا في كتب الشيعة الروافض،"ولكن النقل الصحيح والتاريخ النزيه عن أهواء ذوي الغايات، يثبت ببيان لا غموض فيه، أن الصحابة أبعد الناس عن أن يسب بعضهم بعضاً، وأن يشل في صدق بعض، والأدلة على هذا متوافرة جداً"[٤]، فكيف يُكَّفر بعضهم بعضاً.

- لا يعتقدوا عدالة الصحابة:

وإنما يقولون هم كغيرهم من الناس فيهم العدل وغيره، وفيهم مجهول الحال وفيهم المنافقون يقول صاحب مرآة العقول:"وفي شأن العدالة نرى أن الصحابة فيهم المؤمن العدل البر التقي وهم المقصودين في ما ورد من ثناء لهم في القرآن والحديث، إلى أن قال: وفيهم المنافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم إلا الله"[٥].

ويقول العالم الشيعي اللبناني محمد مغنية:"إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيب والخبيث والعدل والفاسق"[٦].

---

(١) صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية، محمد أصف المحسني،(٢٢٨/٣)، مطبعة النعمان النجف، ١٩٦٧م، بدون ط.

(٢) رجال الكشي،(٦١).

(٣) المصدر نفسه،(٦١).

(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الدكتور مصطفي السباعي،(ص٢٩٢)، دار الوراق، المكتب الإسلامي ٢٠٠٠م، ط١.

(٥) مقدمة مرآة العقول،(٨/١).

(٦) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية،(ص٤٤٠)، دار الشروق، بيروت، بدون ط.

وأفضل وصف وأدقه للشيعة الروافض وموقفهم من الصحابة الكرام، هو ما ذكره الإمام الشعبي[(١)] عندما وصف الشيعة بقوله:"فُضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين، سألت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى، وسألت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسألت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ، أُمروا بالاستغفار لهم فسبوهم، فالسيف عليهم إلى يوم القيامة"[(٢)].

هذا هو موقف الشيعة من صحابة رسول الله ﷺ الذين حملوا دين الله تعالى صافياً نقياً إلى الناس أجمعين، وجاهدوا بأنفسهم حتى تصل دعوة السماء إلى الناس صافية نقية، والذي يتبين للباحث أن سبب الموقف العدائي من الشيعة للصحابة الكرام.

"لأنهم بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وكانوا في عهدهم على كلمة سواء، وكانوا بنعمة الله إخوانًا فأقاموا دولة الإسلام، وفتحوا البلاد ونشروا الإسلام بين العباد، وأطفئوا نار المجوسية وحطموا طاغوت الوثنية، وأخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد وخالقهم فأوغروا بذلك صدور الزنادقة الحاقدين من أصحاب تلك البلاد المفتوحة، وأتباع تلك الديانات الموضوعة فكان من كيدهم الدخول لإفساد أمر هذه الأمة من طريق التشيع، وكان من الطبيعي أن تكون مسألة الإمامة هي هدفهم، وشغلهم الشاغل، فكان من أمرهم ما كان، ثم أصبح كيدهم وخلاصة مكرهم عقيدة لهؤلاء الشيعة"[(٣)].

---

(١) الإمام الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمر الهمداني ثم الشعبي، ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ على المشهور، وعده أصحاب السير في الطبقة الثانية من التابعين، وكان في المدينة وسافر إلى خرسان، وعاش في الكوفة، نال شرف صحبة أصحاب رسول الله ﷺ، وتعلم على أيديهم، ونهل من علمهم، وأدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن من أشهر تعلم على يديهم وأخذ عنهم سيدنا عبد الله بن عمر، وتعلم من حبر الأمة عبد الله بن عباس، ونهل من علم السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً، توفي الشعبي بالكوفة سنة ١٠٥هـ- وهو ابن ٧٧ سنة. انظر: حلية الأولياء،(٤/٣١٠) وتهذيب التهذيب لابن حجر،(١٢/٣٢٧).

(٢) تفسير القرطبي،(١٨/٣٣)، ومنهاج السنة،(١/٢٧)، وذكره ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية،(ص٤٧٩).

(٣) أصول مذهب الشيعة،(ص٤٧٧).

المطلب الثاني

موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة

لقد تواترت الأخبار الثابتة عن النبي ﷺ وصحت الآثار عن أهل البيت بأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما خير الناس بعد نبيهم ﷺ، وأفضل الصحابة وأقومهم بأمر الله وأطوعهم لرسول الله ﷺ.

وقد روى البخاري ومسلم عن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنه: **(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ، فَقَالَ: أَبُوهَا قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا)**[2].

وأجمع أهل السنة على تفضيل عثمان رضي الله عنه بعدهما للاتفاق على تقديمه في الخلافة ولقول عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: **(كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ في زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنهم)**[3]، وروى البخاري عن محمد ابن الحنفية قال:**(قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: عُثْمَانُ، قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ! قَالَ: مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)**[4].

والأحاديث الصحيحة في فضائل الخلفاء الثلاثة أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم كثيرة جداً، وقد لا تحصى، لكن الشيعة الروافض لم يعتدوا بهذه الأحاديث، ولهم في الخلفاء الراشدين الثلاثة موقف غريب يخالف إجماع المسلمين على مدى العصور، فلا يخلو كتاب من كتب الشيعة

---

(١) عمرو بن العاص: بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله: فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهائهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم، كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش"ذات السلاسل"، وأمده بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ثم استعمله على عُمان، ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر رضي الله عنه، وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر رضي الله عنه فلسطين، ثم مصر فافتتحها، وعزله عثمان رضي الله عنه، ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية مصر سنة ٣٨ هـ، وتوفي سنة٤٧هـ، وقيل ٥٧هـ- في القاهرة. انظر: الاستيعاب،(١١٨٤/٣)، وأسد الغابة،(٢٥٩/٤)، والإصابة،(٢٩٦٩/٢)، والأعلام الزركلي،(٧٩/٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبيﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً...) (٥/٥) ح(٣٦٦٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: (سُدُّوا الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ)،(٤/٥)، ح(٣٦٥٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ،(٧/٥)، ح(٣٦٧١).

– على كثرتها وبطلانها– من سب وشتم لهم، وأذكر في هذا المقام جزءاً من هذه الأقوال والمعتقدات الباطلة.

- اتهم الشيعة الروافض أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بالكفر.

يروون عن أبي عبد الله أنه قال: في تفسير قوله ﷻ:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ**﴾ (النساء/١٣٧)، قال:"نزلت في فلان وفلان وفلان، آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر وكفروا حين عرضت عليهم الولاية، حين قال النبي ﷺ: (**مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ**)[١]، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه البيعة لهم لم يبق فيهم من الإيمان شيء)[٢].

وعن أبي عبد الله في تفسير قوله تعالى:﴿**وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ**﴾ (الحج/٢٤)، قال: ذلك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذر والأسود وعمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله:﴿**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات/٧)، يعني أمير المؤمنين، و﴿**وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ**﴾ (الحجرات/٧)، الأول والثاني والثالث)[٣].

ويروي الكليني معرِّضاً بأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، عند شرحه لقول الله تعالى: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**﴾ (الانشقاق/١٩)،"عن زرارة[٤]، عن أبي جعفر في قوله تعالى: ﴿**لتركبن طبقاً عن طبق**﴾، قال: يا زرارة، أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقاً عن طبق، في أمر فلان وفلان و فلان"[٥].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في صحيحه،(٢٦/١)، ح(١١٨)، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال عنه: (صحيح، وإسناده صحيح على شرط البخاري)،(٢٤٩/٤)، ح(١٧٥٠).

(٢) أصول الكافي،(٣٤٨/١).

(٣) أصول الكافي،(٣٥٣/١).

(٤) زرارة بن أعين: الشيباني، أبو الحسن، ولد في الكوفة ولم يحدد تاريخ ميلاده، وهو رأس الفرقة الزرارية ومن غلاة الشيعة، ونسبتها إليه، كان متكلماً شاعراً، له علم بالأدب، وهو من أهل الكوفة، وقيل: اسمه"عبد ربه"وزرارة لقبه، من كتبه،"الاستطاعة والجبر"، توفي بالكوفة سنة ١٥٠هـ، ٧٦٧م. انظر: الأعلام،(٤٣/٣).

(٥) أصول الكافي،(٣٤٣/١).

وجاء في تفسير القمي: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ (الفرقان/٢٧)، قوله:"يعني الأول _ أبا بكر _ يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً، يا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً أي – عمر –"[١]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام/١١٢) قال أبو عبد الله عليه السلام:"ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس من بعده، وأما صاحبا محمد فجبتر وزريق"، وفسر القمي:"جبتر"بعمر،"وزريق" بأبي بكر[٢].

ويؤكد على هذه المعاني الكفرية محدث الشيعة نعمة الله الجزائري فيقول:"الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى.."[٣].

- والشيعة يتعبّدون الله سبحانه بعد كلّ صلاة بلعن الخلفاء الثّلاثة وغيرهم من فضلاء الصّحابة، وبعض أمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين.

روى الكليني عن بعض الشيعة قولهم:"سمعنا أبا عبد الله ﷺ وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعًا من النّساء، فلانًا وفلانًا وفلانًا –الخلفاء الثّلاثة– ويسمّيهم، ومعاوية، وفلانة وفلانة –عائشة، وحفصة رضي الله عنهما– وهندًا وأمّ الحكم أخت معاوية"[٤].

وقد زعموا أن أبي عبد الله قال:"إنّ من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرّجل فيهم حتى يدعو بهذا الدّعاء: اللّهمّ ضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللّذين كفرا نعمتك وخوّفا رسولك.. وحلاً عقده في وصيه، ونبذا عهده في خليفته من بعده، وادعيا مقامه وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته، وقلبا دينه، وصغّرا قدر حجّتك وحججك، وبدءا بظلمهم، وطرقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم.. ومنعا خليفتك من سدّ الثّلم، وتقويم العوج، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن، اللّهمّ العنهما، وابنتيهما وكلّ من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم وتصدّر ببدعتهم لعنًا لا يخطر على البال ويستعيذ منه أهل النّار العن اللّهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّ في كفرهم من الأوّلين والآخرين"[٥].

---

(١) تفسير القمي،(١١٣/٢).

(٢) انظر المصدر نفسه،(٣٨٣/١).

(٣) بحار الأنوار،(٣٢٨/٣٢).

(٤) الكافي"الفروع"،(٩٥/١)، ووسائل الشيعة،(١٠٣٧/٤).

(٥) مستدرك الوسائل،(٣٤٢/١)

فهم دائماً ما يكثروا من الدعاء على أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ويتبرؤوا منهما فقد نسب إلى جعفر الصادق أنه قال:"إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين شمس فيها خلق كثير، وإن من وراء قمركم أربعين قمراً، فيها خلق كثير، لا يدرون أن الله خلق آدم أو لم يخلقه لم يعصوا الله طرفة عين يبرءون من فلان وفلان"، ذكر هذه الرواية المجلسي، ثم علَق عليها قائلاً:"وفلان فلان أي: أبو بكر وعمر"(١).

ويروي الكليني، عن أبي جعفر عليه السلام قال:"... إن الشيخين - أبا بكر وعمر - قد فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"(٢).

- **ثم اخترعوا دعاء صنمي قريش:**

وهو دعاء اخترعه بعض شيوخ الشيعة، ليظهر مدى حقدهم على الصحابيين الجليلين: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وسموا هذا الدعاء بصنمي قريش، لأن أوله:"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمي قريش وجبتهما وطاغوتيهما وإفكيهما"، ويقصدون بصنمي قريش:أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

ومما جاء في هذا الدعاء الكفري:"اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها، وإفكيها، وابنيهما، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووااليا أعداءك وخربا بلادك وأفسدا عبادك اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما فقد أخربا بيت النبوة وردما بابه ونقضا سقفه ألحقا سماءه بأرضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا أهله وأبادا أنصاره وقتلا أطفاله أخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا إمامته وأشركا بربهما فعظّم ذنبهما وخلدهما في سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر..."(٣)، إلى آخر هذه الخرافات والأقوال الحاقدة.

وقد أحب الشيعة هذا الدعاء كثيراً ورغَبوا فيه، حتى أنهم رووا زوراً وكذباً أن ابن عباس قال:"إن علياً عليه السلام كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين، بألف سهم"(٤).

---

(١) بحار الأنوار،(١٩٦/٣٠).

(٢) أصول الكافي،(٢٠١/٨).

(٣) تفسير البرهان،(١١٣/١-١٧٤).

(٤) تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية،(ص٦٧- ٦٨).

• ويزعمون أن كل خلفاء المسلمين ما عدا عليًا والحسن رضى الله عنهما طواغيت وإن كانوا يدعون إلى الحق، ويحسنون لأهل البيت، ويقيمون دين الله، ذلك أنهم يقولون:"كل راية ترفع قبل راية القائم[١] ﷺ صاحبها طاغوت"[٢].

وهذا عالمهم، شرف الدين العاملي[٣] في مراجعاته، التي زعم فيها أنه منصف، يقول الحق، أورد في كتابه الطامات والدواهي الغليظة بما افترى من الكلام والوقيعة في الصحابة عموماً، والخلفاء الثلاثة خصوصاً بطرق غامضة وأساليب ملتوية، فقد عرَّض بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أنهما خطبا إلى الرسول ﷺ ابنته فاطمة فلم يزوجها من أحد منهما، وزوجها من علي ﷺ فحسداه على ذلك، وكاداه بكل وسيلة فلم ينجحا.

يقول العاملي:"وقد تضافرت الروايات أن أهل النفاق والحسد والتنافس لما علموا أن رسول الله ﷺ سيزوج علياً من بضعته الزهراء وهي عديلة مريم وسيدة نساء أهل الجنة، حسدوه لذلك وعظم عليهم الأمر؛ لا سيما بعد أن خطبها من خطبها فلم يفلح، وقالوا:"إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي ﷺ، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع"، فأجلبوا بما لديهم من إرجاف وعملوا لذلك أعمالاً، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرنها، فكان مما قلن لها:"إنه فقير ليس له شيء"، لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن وسوء مقاصد رجالهن ومع ذلك لم تبد لهن شيئاً يكرهنه حتى تم ما أراده الله ﷻ ورسوله لها".[٤]

---

(١) يقصدون: المهدي المنتظر

(٢) بحار الأنوار،(٣٧١/٢٥).

(٣) شرف الدين العاملي: عبد الحسين بن يوسف الموسوي، فقيه شيعي إمامي، له اشتغال بالحديث، ومشاركة في الحركات السياسية الوطنية ببلاد الشام، ولد في شحور بجبل عامل في لبنان، سنة١٢٩٠هـ، ١٨٧٣م وتعلم بالنجف، وأقام في صور، وعارض الفرنسيين لما احتلوا لبنان، فآذوه، فرحل إلى سورية، وله عدة مؤلفات منها: المراجعات، والفصول المهمة في تأليف الأمة، وثبت الإثبات في سلسلة الرواة، والكلمة الغراء في تفضيل الزهراء، ومؤلفو الشيعة في صدر الإسلام، توفي سنة ١٣٧٨هـ، ١٩٥٧م. انظر: الأعلام الزركلي،(٢٧٩/٣)، والذريعة،(٤٣٦/٥)، ومعجم المؤلفين،(٢٢٥/٢).

(٤) المراجعات، عبد الحسين، شرف الدين العاملي، سلسلة كتب المناظرات، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية المراجعة رقم،(٦٧)،(ص٣٧٩).

• ثم إن الشيعة تتهم الصحابة الكرام عامة والخلفاء الثلاثة خاصة، باغتصاب الخلافة:

وفي ذلك يقول العاملي:"أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة[١] نعرفها لكل من أضمر لآل محمد حسيكة[٢]، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول، وعبده أولى السلطة والتغلب، الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت، وإطفاء نورهم كل حول وكل طول وكل ما لديهم من قوة وجبروت وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم ومناصبهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم، يدنون من كذب بها، ويقصون من صدق بها أو ينفونه أو يقتلونه، وأنت تعلم أن نصوص الإمامة وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم"[٣].

• يتهمون عثمان بن عفان ﷺ بأنه كان منافقاً وأنه لم يحسن صحبة رقية ابنة النبي ﷺ.

يقول نعمة الله الجزائري:"إن عثمان كان في زمن النبي ﷺ ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق"[٤].

ونُسب إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير قوله تعالى: **﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا * أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾** (البلد/٥،٩).

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾، قال: يعني: عثمان في قتله ابنة النبي ﷺ،**﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾**، يعني: الذي جهز به النبي ﷺ جيش العُسرة،**﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾** قال: فساد كان في نفسه، **﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾**، يعني: رسول الله ﷺ **﴿وَلِسَانًا﴾**، يعني: أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿وَشَفَتَيْنِ﴾**، يعني: الحسن والحسين عليهما السلام، **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾** يعني: إلى ولايتهما"[٥].

---

(١) الشنشنة: الغريزة والطبيعة، ومن أمثال العرب:"شِنْشِنة أعرفها من أخزم"، أي هي طبيعته التي ولدت معه. انظر: مقاييس اللغة،(٣/١٣٦)، ولسان العرب،(٦/٣٥٢)، وجمهرة اللغة،(١/٧٦).

(٢) والحَسَكُ والحَسَكَة والحَسِيكَةُ: حِقْدُ العداوة، وفي الحديث"تياسروا في الصداق إن الرجل ليعطي المرأة حتى يُبْقي ذلك في نفسه عليها حسكة"أي عدواة وحقداً. انظر: لسان العرب،(١٠/٤١١)، وأساس البلاغة،(١/٨٦)، وتهذيب اللغة،(١/٤٧٠).

(٣) المراجعات، المراجعة رقم،(٦٣)،(ص٣٦٥).

(٤) الأنوار النعمانية،(١/٨١).

(٥) تفسير القمي،(٢/٤٢٣).

وينقل لنا الدكتور حسين الموسوي ما يدل على الحقد الكبير على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ، فيقول:"وأعلم أن في مدينة كاشان الإيرانية في منطقة تسمى"باغي فين"، مشهداً على غرار الجندي المجهول، فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ﷺ، حيث أطلقوا عليه بالعربية"مرقد بابا شجاع الدين"، وبابا شجاع الدين هو لقب أطلقوه على أبو لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب، وقد كُتب على جدران هذا المشهد بالفارسي"مرك بر أبو بكر، مرك بر عمر، مرك بر عثمان"، ومعناه بالعربية:"الموت لأبي بكر"،"الموت لعمر"،"الموت لعثمان"، وهذا المشهد يُزار من قبل الإيرانيين، وتلقى فيه الأموال والتبرعات، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات تستخدم لإرسال الرسائل والمكاتيب"(١).

وحقد الشيعة لا يكاد ينتهي، وإذا أراد أي باحث جمعها سيطول به البحث، وللشيعة أقوالاً كثيرة تتهم خيرة صحابة رسول الله ﷺ، بالكفر، والردة، والزندقة، والكذب، والحقد، وكل الصفات المشينة التي قد لا يتصف فيها أسوأ الناس، نعوذ بالله من الكفر والضلال والانتكاس.

ومن خلال ما سبق يظهر جلياً حقد الشيعة على الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين هم خيار الخلق بعد الأنبياء والرسل، وعلى الخلفاء الراشدين الثلاثة خاصة؛ الذين أثنى عليهم المولى عز وجل وكرمهم من فوق سبع سموات، والذين صحبوا رسول الله ﷺ، وشهدوا التنزيل وجاهدوا في الله حق جهاده، وبلغوا دين الله كما أراد الله تعالى.

وصدق فيهم قول الإمام ابن تيمية:"ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطائفة المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً، ولا أكثر تصديقاً للكذب، وتكذيباً للصدق منهم"(٢).

---

(١) كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار،(ص٨١).

(٢) مجموع الفتاوى،(٢٨/٤٧٩).

المطلب الثالث

موقفهم من أمهات المؤمنين

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة من أهل بيت النبي ﷺ ذكوراً وإناثاً على سبيل العموم، وجاء الثناء لزوجات النبي ﷺ على وجه الخصوص، والآيات والأحاديث في بيان فضل ومكانة زوجات النبي ﷺ كثيرة، ثم إن القرآن الكريم والسنة النبوية بينوا عظيم فضل ومكانة زوجات النبي ﷺ، ومع هذه المكانة الرفيعة لزوجات النبي ﷺ إلا أن الشيعة الروافض ينكرون ذلك، بل وتمتلئ كتبهم بالسب والشتم والتكفير لأمهات المؤمنين، وذلك بذكر روايات وأقوال باطلة هدفها النيل من إيمان وأخلاق زوجات النبي ﷺ وطهارتهن، وصدق إتباعهن للنبي ﷺ.

وأذكر بعض هذه الأقوال والمعتقدات الباطلة:

- يعتقدون كفر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

يقول الشيرازي القمي[١]:"مما يدل على إمامة أئمتنا الاثني عشر أن عائشة كافرة مستحقة للنار، وهو مستلزم لأحقية مذهبنا وأحقية أئمتنا الاثني عشر...وكل من قال بإمامة الاثني عشر قال باستحقاقها اللعن والعذاب"[٢].

ويقول يوسف البحراني[٣]:"فهل لعائشة ولمعاوية – عليهما اللعنة- مزية وفضلة غير ما ذكرنا من تظاهرهم زيادة على غيرهم على آل البيت بالظلم والفجور"[٤].

---

(١) محمد القمي: محمّد طاهر بن محمّد حسين الشيرازي النجفي القمّي، عالم شيعي، لم تحدّد المصادر سنة ولادته إلاّ أنّه ولد في القرن الحادي عشر الهجري، قال المجلسي عنه:"المولى الأجل العالم الورع، مولانا محمّد طاهر القمّي"، وقال الحرّ العاملي عنه في أمل الآمل:"المولى الأجل من أعيان الفضلاء المعاصرين عالم محقّق مدقّق، ثقة، فقيه متكلّم، محدّث جليل القدر، عظيم الشأن"، وهو شاعر له أشعار في العربية والفارسية، وهو صاحب تأليف ومن مؤلفاته:كتاب الأربعين في إثبات إمامة أمير المؤمنين، والأئمّة الطاهرين، توفّي عام ١٠٩٨ هـ، بمدينة قم في إيران. انظر: الذريعة،(٢٣/٢٧٩).

(٢) الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، لمحمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي،(ص٦١٥) مطبعة أمير، إيران، سنة ١٤١٨هـ، ط١.

(٣) يوسف البحراني: يوسُف أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، فقيه ومحدث شيعي، كان مولدُه بقرية"ماحوز"بالبحرين، أخذ اللغة عن والده وحاز مكانة سامية في فنون الأدب وعلوم البلاغة، رحل إلى العراق وإيران لطلب العلم حتى أصبح من علماء الشيعة، وألف الكتب ومن هذه المؤلفات: الحدائق الناضرة (٢٥) مجلداً، والشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب، والأربعون حديثاً في مناقب أمير المؤمنين، وغيرها، توفي في كربلاء في ربيع الأول عام ١١٨٦هـ- عن عمر ناهز الثمانين عام.
انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع الموسوعة الحرة الإلكتروني، قسم الأعلام والتراجم، الإثنين ٢/٥/٢٠١١م، http://ar.wikipedia.org

(٤) الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، يوسف بن الشيخ بن حمد بن إبراهيم البحراني، تحقيق: مهدي الرجائي،(ص١٣٠)، نشر مطبعة أمير، قم، إيران، ط١.

لذلك يوجبون لعنها، فقد روى الكليني عن بعض الشيعة قولهم:"سمعنا أبا عبد الله ﷺ وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرّجال وأربعًا من النّساء، فلانًا وفلانًا وفلانًا -الخلفاء الثّلاثة- ويسمّيهم، ومعاوية، وفلانة وفلانة -عائشة، وحفصة رضي الله عنهما- وهندًا وأمّ الحكم أخت معاوية"[١].

ويقول صاحب لآلي الأخبار ما نصه:"اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم إذا كنت في المبال، فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مراراً بفراغ من البال: اللهم العن عمر ثم أبا بكر وعمر، ثم عثمان وعمر، ثم معاوية وعمر، ثم يزيد وعمر، ثم ابن زياد وعمر، ثم ابن سعد وعمر، ثم شمراً وعمر ثم عسكرهم وعمر، اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة"[٢].

ومثله الدعاء عليها بدعاء صنمي قريش"اللهم صل على محمد وآل محمد، والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها، وإفكيها، وابنيهما، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك، وحرفا كتابك، وأحبا أعداءك، وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك".

وقد كشف لنا الشيخ موسى جار الله[٣] حينما زار ديار الشيعة في إيران والعراق وحضر مجالسها ومحافلها وحلقات دروسها في البيوت والمساجد والمدارس فاطلع على ما يدور في واقع الشيعة من تكفير لمن رضي الله عنهم ورضوا عنه حتى قال:"كان أول شيء سمعته وأنكرته هو لعن الصديق والفاروق وأمهات المؤمنين، السيدة عائشة، والسيدة حفصة، ولعن العصر الأول كافة، وكنت أسمع هذا في كل خطبة وفي كل حفلة ومجلس في البداية والنهاية، وأقرأه في ديابيج[٤] الكتب والرسائل وفي أدعية الزيارات كلها، حتى في الأسقية ما كان يسقي ساق إلا ويعلن، وما كان يشرب شارب إلا ويعلن، وأول كل حركة وكل عمل هو الصلاة على محمد وآل محمد، واللعن على الصديق والفاروق عثمان الذين غصبوا حق

(١) الكافي"الفروع"،(٩٥/١)، ووسائل الشيعة،(١٠٣٧/٤).

(٢) الآلي الأخبار، محمد نبي التوسيركاني،(٩٢/٤)، مكتبة العلامة، قم، بدون ط.

(٣) موسى جار الله: التركستاني القازاني الروسي، شيخ إسلام روسيا، قبل الثورة البلشفية وفى إبانها، ولد في بروسيا سنة ١٢٩٥هـ، ١٨٧٨م، وتفقه بالعربية وتبحر في علوم الإسلام، ثم كان إمام الجامع الكبير في بتروغراد، وحج وجاور مكة ثلاث سنين، من مؤلفاته: الوشيعة في نقض عقائد الشيعة، وأيام حياة النبي الكريم ونظام التقويم في الإسلام، وتاريخ القرآن، والمصاحف، مرض في مصر وتوفي فيها سنة ١٣٦٩هـ، ١٩٤٩م. انظر: الأعلام الزركلي،(٣٢٠/٧).

(٤) الدَّبْجُ كلمة فارسية معربة بمعنى:النَّقْشُ والتزيين، وديباج الوجه: حسن بشرته، وديباجة الكتاب: فاتحته ويُقال لكلامه وشعره وكتابته ديباجة إذا كان حسن الأسلوب. انظر: لسان العرب،(٢٦٢/٢)، والقاموس المحيط،(١٧٦/١)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار تحقيق: مجمع اللغة العربية،(٥٥٩/١)، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٤.

علي – بزعمهم – وظلموه، حتى أصبح السب واللعن عندهم أعرف معروف يلتذ به الخطيب، ويفرح عنده السامع، وترتاح إليه الجماعة"[١].

وبناءً على ذلك هم يتبرءون منها، يقول محمد باقر المجلسي:"وعقيدتنا في التبرؤ:إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة:أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية، والنساء الأربع:عائشة، وحفصة وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شرُّ خلق الله على وجه الأرض، وأنّه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم"[٢].

- يعتقدون أن عائشة رضي الله عنها في النار:

جاء في تفسير العياشي، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر/٤٤)، قال العياشي:"يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب..والباب السادس لعسكر..."[٣]، وعسكر: اسم لعائشة رضي الله عنها سمَّاها بها الشيعة الروافض، يقول المجلسي:"ووجه الكناية عن اسمها بعسكر كونها كانت تركب جملاً في موقعة الجمل يقال له عسكر"[٤].

وقد سُمع مراراً المتشيع المصري حسن شحاته[٥]، وهو يجلس في الحوزات الشيعية في – قم الإيرانية– وهو يلعن عائشة رضي الله عنها، ويردد اللعن عدة مرات، ثم يقول عائشة في النار وغير ذلك من الافتراءات الكثيرة التي يرددها.

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة، موسي جار الله،(ص٢٧)، نشر سهيل أكاديمي، لاهور، باكستان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٢) بطلان عقائد الشيعة، للتونسوي،(ص٥٣)، نقلاً عن كتاب: حق اليقين: لمحمد باقر المجلسي،(فارسي مترجم)،(ص٥١٩)،(ولم أقف عليه).

(٣) تفسير العياشي،(٢/٢٢٠).

(٤) بحار الأنوار،(٤/٣٧٨).

(٥) حسن المصري: ولد في مصر عام ١٩٤٦ في أسرة حنفية المذهب، خريج معهد القراءات وحاصل على ماجستير في علوم القرآن الكريم، كان مسئولاً عن التوجيه المعنوي بسلاح المهندسين المصري عام ١٩٧٣م إمام مسجد كوبري، وعمل متحدثاً في الإذاعة والتلفزيون المصري، وكانت له صحبة صوفية مدة٢٠عام، وفي عام١٩٩٦م ترك مذهب أهل السنة وتشيع، وسافر إلى إيران. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع البينة الإلكتروني، قسم المهتدون والمتشيعون، الإثنين ٢/٥/٢٠١١م http://www.albainah.net

- اتهام عائشة رضي الله عنها بعداوة النبي ﷺ، وآل البيت رضي الله عنهم:

يروي الكليني:"لمَّا احتضر الحسن بن علي عليهما السلام قال للحسين:يا أخي إنِّي أوصيك بوصية فاحفظها، فإذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني بالبقيع، وأعلم أنه يصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنيعها وعداوتها لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وعداوتها لنا أهل البيت"(١).

- ولا يعتقدون أنها مبرأة من الاتهام بالزنا في حادثة الإفك:

يورد القمي في تفسيره لقوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات/٦)، يقول:"إنّها نزلت في اتهام عائشة لمارية القبطية"(٢).

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/١١) قال:"إنَّ العامة (٣) رووا أنها نزلت في عائشة رضي الله عنها، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة، وأما الخاصة فإنّهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به بعض النساء المنافقات"(٤).

- اتهام عائشة وحفصة رضي الله عنهما بالخيانة:

يروي العياشي عن الصادق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ (النحل/٩٢)، قال:"التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا:عائشة هي نكثت إيمانها"(٥).

ويقول الكاشاني عند تفسيره لهذه الآية:"مثَّل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي ﷺ والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله ﷺ بإفشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا"(٦).

---

(١) أصول الكافي،(١/٢٤٧).

(٢) تفسير القمي،(٢/٣١٨).

(٣) تطلق الشيعة لفظ: العامة على أهل السنة والجماعة، ولفظ: الخاصة على الشيعة.

(٤) تفسير القمي،(٢/٩٩).

(٥) تفسير العياشي،(٢/٢٦٩).

(٦) تفسير الصافي،(٢/٧٢٠).

وينسبون لمحمد بن علي الباقر[1] تفسير قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (التحريم/١٠)، بقوله:"الخيانة: ما يعني بذلك إلا الفاحشة"[2].

ويقول المجلسي في هذه الآية:"لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما"[3].

- اتهام عائشة بأنها قتلت النبي ﷺ بالسُم:

روى العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:"تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قُتل؟ إن الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (آل عمران/١٤٤) فُسَمَّ قبل الموت! إنّهما سقتاه !فقلنا:إنهما وأبويهما شرّ من خلق الله"[4].

وروى القمّي في تفسيره:"أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحفصة في مجريات قصّة التحريم:"كفى! فقد حرّمت ماريّة على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سرّا فإنْ أنتِ أخبرتِ به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! فقالت: نعم ما هو؟ فقال:"إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي غصباً"، ثم من بعده أبوك، فقَالَتْ: مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا؟ قَالَ:"نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ" فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر، فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له:"إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أثق بقولها، فاسأل أنت حفصة"، فجاء عمر إلى حفصة فقال لها:"ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة؟ فأنكرت ذلك وقالت:"ما قلت لها من ذلك شيئا"!فقال لها عمر:"إنْ كان هذا حقاً فأخبرينا حتى نتقدّم فيه، نُجهز على النبي سريعا"! فقالت: نعم! قد قال رسول الله ذلك! فاجتمعوا أربعةً على أن يسمّوا رسول الله"[5].

---

(١) محمد بن علي الباقر: محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر خامس الأئمة الإثني عشر عند الشيعة الإمامية،كان ناسكاً عابداً، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ،٦٧٦م، وله في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال، توفي سنة١١٤هـ،٧٣٢م، بالحميمة ودفن بالمدينة. انظر: الأعلام الزركلي،(٢٧٠/٦)، وحلية الأولياء،(١٨٠/٣).

(٢) أصول الكافي،(٤٠٢/٢).

(٣) بحار الأنوار،(٣٣/٢٢).

(٤) تفسير العياشي،(٢٠٠/١).

(٥) تفسير القمي،(٣٧٦/٢).

وفي ذلك يقول البحراني:"إن عائشة قتلت رسول الله لتهيئة الأرضية لحكومة أبيها وأفعال حفصة أيضاً تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله فهي خشنة الطباع مع رسول الله ومع سائر الناس.."(١).

- ويعتقدون أن المهدي سينتقم من عائشة رضي الله عنها:

ورووا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:"أما لو قام قائمنا(٢) لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها"(٣).

- زعمهم أن نساء النبي ﷺ وزوجاته من الثيبات والعجائز والقبيحات:

يقول البحراني:"كانت معظم نساء النبي من الثيبات والعجائز والدميمات(٤) المنظر، فقد كانت عائشة بنت أبو بكر سوداء دميمة، في وجهها أثر مرض الجدري، والحجاب هو الذي أنقذها بقي رسول الله يكابد ألم النظر إليها وتحمل أخلاقها لحكمة يريدها الله تعالى"، ثم يزعم هذا الأفاك:"عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، تزوجها النبي ﷺ وكانت ثيباً ودخل بها بالمدينة ثم طلقها وراجعها، وكانت خديجة البكر الوحيدة من نسائه"(٥)، وهذا اتهام لشرف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، المطهرة من فوق سبع سماوات.

إن المتتبع لأقوال وروايات وعقائد الشيعة الروافض في آل البيت على وجه العموم وفي زوجات النبي ﷺ، يُدرك بأن هذه الفئة استحوذ عليها الشيطان وقادها إلى حيث يُريد، فلا يمكن أن يتصور أو يستوعب عقل أو منطق سليم ما يزعمه الشيعة في زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين اللواتي حملن الدين مع نبي الله تعالى حتى وصلنا صافياً نقياً، وتركنا على المحجَّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا ضال، والشيعة هم ضُلاَّل هذا الزمان، لذلك أجمع علماء المسلمين على مر العصور، على كفر من سب وشتم وقذف نساء النبي ﷺ أو التعدي عليهن بأي شكل من الأشكال.

---

(١) تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية،(ص٧٤)، نقلاً عن كتاب: بحوث في السيرة النبوية أزواج النبي ﷺ وبناته لنجاح الطائي،(ص٧٩-١٠٣)،(ولم أقف عليه).

(٢) يقصدون بالقائم: هو المهدي المنتظر، وعند الشيعة الإثنى عشرية هو محمد بن الحسن العسكري.

(٣) بحار الأنوار،(٣١٤/٥٢).

(٤) الدَّمامةُ: بالفتح القصر والقُبح في المنظر. انظر: المعجم الوسيط،(٦١٧/١)، وأساس البلاغة،(١٤٠/١).

(٥) تعريف عام بالشيعة الإثنا عشرية،(ص٧٣-٧٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق[1] من الدين"[2]، ونقل الإمام ابن القيم إجماع الأمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها، حيث قال:"واتفقت الأمة على كفر قاذفها، وهي أفقه نسائه وأعلمُهن، بل أفقهُ نساءِ الأمّة وأعلمهُنَّ على الإطلاق، وكان الأكابرُ مِنْ أصحاب النبي ﷺ يرجعون إلى قولها ويستفتونها"[3].

وهذه الأقوال والمعتقدات الباطلة من الشيعة تُخالف منهج الله تعالى في أمهات المؤمنين فقد حفل القرآن الكريم، والسنة النبوية بالآيات والأحاديث في بيان فضل ومكانة زوجات النبي ﷺ أذكر منها:

- قال تعالى في وصف زوجات النبي ﷺ: **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾** (الأحزاب/٦)، والآية اشتملت على فضيلة عظيمة لجميع أزواجه، وهي أنه تعالى أوجب لهن حكم الأمومة على كل مؤمن ومؤمنة، مع ما لهن من شرف الصحبة للنبي ﷺ.
- وزوجات النبي ﷺ اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن على الدنيا وزينتها، فأعد الله لهن على ذلك ثواباً جزيلاً وأجراً عظيماً، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (الأحزاب/٢٨، ٢٩).
- وقد أخبر المولى أن ثوابهن على الطاعة والعمل الصالح مثل أجر غيرهن، فيعطيهن الله تعالى مثل ثواب نساء الناس، وأعد الله لهن في الآخرة عيشاً هنيئاً في الجنة، قال تعالى: **﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾** (الأحزاب/٣١).

---

(١) المُرُوق: سرعة الخروج من الشيء من غير مدخله، والمُروق أَن يُنْفِذ السهم الرميّة فيخرج طرفه من الجانب الآخر، والمارِقةُ الذين مرقوا من الدِّين لغُلُوّهم فيه، والمقصود الخروج من الدين. انظر: لسان العرب،(١٠/٣٤٠).

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول،(ص٥٦٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط،(ا م١٠٦)، نشر مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، بيروت - الكويت سنة النشر ١٤٠٧هـ، ١٩٦٨م، ط٢٧.

- وأخبر المولى ﷻ أن نساء النبي ﷺ، لسن كأحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ (الأحزاب/٣٢).

- وقال النبي ﷺ في حق خديجة رضي الله عنها: **(خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ)**(١) وفي رواية مسلم: **(خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ)**(٢) وحديث عمار بن ياسر(٣) رفعه: **(لَقَدْ فُضِّلَتْ خَدِيجَةُ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي كَمَا فُضِّلَتْ مَرْيَمُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)**(٤).

- وقال النبي ﷺ في حق عائشة رضي الله عنها: من حديث عمرو بن العاص ﷺ **(أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ، فَقَالَ: أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا)**(٥).

وقال رسول الله ﷺ: **(يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ، قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَتْ، وَهُوَ يَرَى مَا لَا نَرَى...)**(٦).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها،(٥/٣٨) ح(٣٨١٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها،(٧/١٣٢) ح(٦٤٢٤).

(٣) عمار بن ياسر: هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين العنسي، قدم أبو ياسر مكة هو وأخوان له هما الحارث ومالك في طلب أخ لهما رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وبقي ياسر وتزوج أمته سمية، فولدت له عماراً، وهو صحابي جليل، كان من السابقين للإسلام حيث أسلم هو وصهيب بن سنان في دار الأرقم فكانا من أول سبعة أظهروا إسلامهم، أمه سمية أول شهيدة في الإسلام هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها، شهد مع علي بن أبي طالب ﷺ موقعة الجمل ومعركة صفين وقتل يوم صفين وله إحدى وتسعون سنة، وقيل أربع وتسعون عام ٣٧ هـ. انظر: الاستيعاب،(٣/١١٣٥) وأسد الغابة،(٤/١٣٩)، وصفة الصفوة،(١/٧٧)، وحلية الأولياء،(١/١٣٩)، والإصابة،(٤/٥٧٥).

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل خديجة رضي الله عنها،(٩/٣٥٧)، ح(١٥٢٧٠)، دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ، بدون ط، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري الهندي، تحقيق: صفوت السقا، وبكري حياني،(١٢/١٣٢)، ح(٣٤٣٤٧)، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ط٥.

(٥) سبق تخريجه،(ص١٤٢).

(٦) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها،(٧/١٣٩)، ح(٦٤٥٧).

وقوله ﷺ:(**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ**[١] **عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**)[٢]، وقال مخاطباً أم سلمة:(**يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا**)[٣].

• وفي حق حفصة رضي الله عنها، روى البخاري:(**أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حِينَ تَأَيَّمَتْ**[٤] **حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَدْ شَهِدَ بَدْرًا تُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ، قَالَ: سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، فَقَالَ: قَدْ بَدَا لِي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا قَالَ عُمَرُ: فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ فَصَمَتَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ، ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ ذَكَرَهَا، فَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبِلْتُهَا**)[٥].

وروي أن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة ثم راجعها بأمر من جبريل له بذلك، وقال – يعني جبريل– :(**إِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَهِيَ زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ**)[٦]، [٧].

---

(١) الثريد: طعام محبب للنبي ﷺ، يُقال ثَرَدَ الخبز: فته ثم بَلَه بمَرَق ثم شرفه وسط القصعة، يقول ابن الأثير الجزري:"لم يرد عين الثريد، وإنما أراد الطعام المتَّخذ من اللحم والثريد معاً، لأن الثَّريد لا يكون إلا من لحم غالباً، والعرب قلما تجد طبيخاً ولا سيما بلحم". انظر: أساس البلاغة،(١/٤٥)، ومقاييس اللغة،(١/٤٣١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قوله تعالى{ وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك...}،(٤/١٦٤)، ح(٣٤٣٣)، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها،(٧/١٣٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها،(٥/٣٠)، ح(٣٧٧٥).

(٤) تأيمت: إذا مات عنها زوجها، وقيل: هي التي لا زوج لها؛ كانت قبل ذلك متزوجة أم غير متزوجة، والجميع الأيامى. انظر: لسان العرب،(١٢/٣٩)، وتاج العروس،(١/٧٦١٦)، والمحيط في اللغة،(٢/٤٨٨).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب شهود الملائكة بدراً،(٥/٨٣)، ح(٤٠٠٥).

(٦) أخرجه أبي داود في سننه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ:(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَّقَ حَفْصَةَ ثُمَّ رَاجَعَهَا) كتاب الطلاق، باب في المراجعة،(٦/٢٠٦)، رقم الحديق(١٩٤٣)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ،(٦/١٧٣)، ح(٢٠٠٦)، وأخرجه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني،(٥/٢٨٣)، ح(٢٢٨٣)، وقال عنه:"صحيح"، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، بدون ط.

(٧) سير أعلام النبلاء،(٢/٢٢٨).

المطلب الرابع

موقفهم من مرويات الصحابة الكرام

إن عقيدة الشيعة في الصحابة الكرام أثرت تأثيراً كبيراً في رفض جميع ما يرد عنهم ومنهم لأنهم – كما يزعمون – كفار ومنافقين وكذابين، وقد وصفوهم بأقبح وأفظع الصفات – كما بين الباحث –، ولذلك نجد أن الشيعة الاثني عشرية لا تأخذ بمرويات الصحابة إلا الشيء اليسير وفي حدود يسيرة.

وحصرت الشيعة الاثني عشرية نفسها في نطاق ضيق، وهو ما يُنقل عن بعض أهل البيت من روايات، ولم تكتف بأهل العلم منهم؛ بل أدخلت فيهم من لم يشتهر بعلم، حتى عملت برقاع منسوبة لطفل مختلف في وجوده[(١)]، وجعلت ما يُنقل عن هؤلاء وما يقوله رسول الله ﷺ سواء، بل يردّون أحاديث النبي ﷺ بحجة أنها جاءت من طُرق الصحابة، وبذلك حرمت نفسها من مصدر عظيم للعلم والإيمان هو:"روايات الصحابة"رضوان الله عليهم، الذين فازوا بصحبة رسول الله وشهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل وأثنى الله عليهم ورسولهﷺ.

والذي يتبين للباحث أن السبب يعود إلى البدعة الأولى التي ابتدعها ابن سبأ من القول بأن علياً هو وصي رسول الله، وأن الصحابة لم ينفذوا الوصية، ويولوه الخلافة، وترتب على ذلك عند طائفة الاثني عشرية أن الصحابة خرجوا من دين الإسلام، ولا يستثنون من ذلك إلا عدداً لا يساوي أصابع اليد، ولم يشفع للصحابة عند هؤلاء ثناء الله ورسوله عليهم، ولا صحبتهم لرسول الله وجهادهم في سبيل الله، وتضحياتهم، وسابقتهم، وبذلهم الأرواح والمهج، ومفارقتهم للأهل والوطن ونشرهم للإسلام في أصقاع الأرض[(٢)].

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا في تقرير مذهب الشيعة في مرويات الصحابة:"إن الشيعة لا يعتبرون من السنة – أعني الأحاديث النبوية – إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت.. أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة"[(٣)].

والشيعة يقصدون"بطرق آل البيت"ليس قول رسول الله ﷺ وفعله وتقريره فقط، بل يُدخلون فيه قول وفعل كل واحد من أئمتهم الاثني عشر فقوله مثل قول النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى

(١) وهو ما زعموه مما أسموه حكايات الرقاع وتوقيعات المهدي الغائب، وسيأتي بيان ذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية،(٢٣٢/١)

(٣) أصل الشيعة وأصولها،(٧٩).

وقوله كقول الله تعالى وقول ورسوله ﷺ، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم لأنهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم.

وقد ضيَق الشيعة على أنفسهم حينما قصروا الرواية على الإمام على رضي الله عنه وعدد قليل جداً من آل البيت الكرام، لذلك حكمت الشيعة بالكفر على من أخذ العلم والرواية من غبر الإمام فروى الكليني:".. من ادعى سماعاً من غير الباب(١) الذي فتحه الله فهو مشرك"(٢)، وهم بذلك يحكمون على أسلافهم بالشرك، لأنهم تلقوا علم الحلال والحرام والمناسك من غيرهم ويقولون:".. كل ما لم يخرج من الأئمة فهو باطل"(٣)، وهذه جرأة عظيمة على شريعة سيد المرسلين التي نقلها الرعيل الأول إلى الأجيال، والمتمثلة بالسنة المطهرة التي يتعبد بمقتضى بيانها المسلمون.

وعلى هذا الإدعاء يرد شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية فيقول".. فإن جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول ﷺ من غير علي رضي الله عنه، أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيها ظاهر، وكذلك الشام والبصرة، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن علي إلا شيئاً قليلاً، وإنما كان غالب علمه في الكوفة، كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلاً عن علي رضي الله عنهما وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين في خلافة عمر رضي الله عنه، وتعليم معاذ رضي الله عنهلأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من علي رضي الله عنه؛ ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أكثر مما رووا عن علي رضي الله عنه وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل رضي الله عنه، ولما قدم علي الكوفة كان شريح فيها قاضيًا وهو عبيدة السلماني تفقها على غيره، فانتشر علم الإسلام في المدائن قبل أن يقدم علي الكوفة"(٤).

إن هذا الإدعاء من الشيعة غريب وخاصة عندما يعلم الإنسان أن الذي أدرك الرسول ﷺ من أئمة آل البيت وهو مميز هو أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وعليه فهل يتمكن أمير المؤمنين من نقل سنة الرسول ﷺ كلها للأجيال.. كيف وهو لا يكون مع الرسول ﷺ في كل الأحيان.. فقد كان الرسول ﷺ يسافر ويستخلفه في بعض الأحيان كما في غزوة تبوك، كما كان علي يسافر ورسول الله في المدينة فقد بعثه رسول الله إلى اليمن.

ثم إن العلماء نقلوا أن الإمام على رضي الله عنه:"لم يروى عن علي إلا خمسمائة وستة وثمانون حديثاً مسندة يصح منها نحو خمسين حديثاً"(٥)، وهذا ما أقرته كتب الشيعة بأنه لم يبلغهم علم الحلال والحرام ومناسك الحج إلا عن طريق أبي جعفر، تقول كتب الشيعة:".. كانت الشيعة قبل أن يكون

---

(١) يقصد بالباب الذي فتحه الله: الإمام، وهى كناية عن العلم والمعرفة والدين عند الشيعة.

(٢) أصول الكافي،(١/٣٧٧).

(٣) المصدر نفسه،(١/٣٩٩).

(٤) منهاج السنة،(٤/١٣٩).

(٥) المرجع نفسه،(٤/٢١٣).

أبو جعفر وهم لا يعرفون مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى كان أبو جعفر، ففتح لهم وبيّن لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم، حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس.."[1].

ورفض الشيعة الأخذ بروايات الصحابة الكرام، وقصر أخذهم فقط عن طريق الأئمة وعدد من آل البيت، ورواية الحديث دون سند متصل فتح الباب على مصراعيه للكذب والوضع وهذا ما أكده الروافض بأنفسهم.

يقول جعفر الصادق– كما تروي كتب الشيعة –:".. إن الناس أولعوا بالكذب علينا.."[2].

وتقول كتب الشيعة:"وكانت مصيبة جعفر أن اكتنفه قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون: حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر ليستأكلوا الناس بذلك ويأخذوا منهم الدراهم.."[3].

وقيل أن عدد هؤلاء القوم،"أربعة آلاف راو، وذهب بعض علماء الإمامية إلى القول بتوثيق الأربعة آلاف بدون استثناء"[4].

ويذكر الكليني:"أنه لا يوجد له من هؤلاء الذين يدعون التشيع ولا سبعة عشر رجلاً من شيعته"[5]، ومع هذا فهي تقبل روايات هؤلاء أو يقبل شيوخهم روايات هؤلاء لقيام نصوص المذهب الشاذة عليهم ويردون روايات الصحابة رضوان الله عليهم.

ومن الأمور العجيبة عند الشيعة أيضاً، أنهم يحكمون على من زعم أنه رأى المنتظر – الذي لم يوجد أصلاً – بالعدالة والحجة والعلم، يقول عالمهم المعاصر الممقاني[6]:"تشرف الرجل

---

(١) انظر: أصول الكافي،(٢٠/٢)، وتفسير العياشي،(٢٥٢/١-٢٥٣)، والبرهان في تفسير القرآن،(٣٨٦/١).

(٢) بحار الأنوار،(٢٤٦/٢).

(٣) المصدر نفسه،(٣٠٢/٢٥)، ورجال الكشي،(ص٢٠٨-٢٠٩).

(٤) الذريعة،(١٢٩/٢)، ووسائل الشيعة،(٧٢/٢٠).

(٥) أصول الكافي،(٢٤٢/٢-٢٤٣).

(٦) عبد الله المامقاني: عبد الله ابن الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ عبد الله المامقاني، عالم شيعي، ومامقان إحدى إحدى مُدن تبريز الإيرانية، ولد في ١٥ من ربيع الأوّل ١٢٩٠هـ بمدينة النجف، أخذ العلم عن أبيه، ومحمّد حسن وحسن الخراساني وغيرهم، ومن مؤلفاته: تنقيح المقال في علم الرجال، ومنتهى مقاصد الأنام في نكت شرائع الإسلام، والدر المنضود في صيغ الإيقاعات والعقود، ومطارح الأفهام في مباني الأحكام، ومقباس الهداية في علم الدراية، وغيرها تُوفّي في ١٦ من شوّال ١٣٥١هـ بالنجف. انظر: مركز آل البيت العالمي للمعلومات، قسم التراجم، الأربعاء ٢٠١١/٥/٤م، http://www.al-shia.org

الرجل برؤية الحجة – عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه فداه – بعد غيبته فنستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة"[١].

وهذا من المفارقات العجيبة، ألم يكن صحابة رسول الله ﷺ أولى من هؤلاء؟، والصحابة شهدوا المشاهد والوحي وعايشوا نبي هذه الأمة عليه الصلاة والسلام واختارهم الله لبلغوا هذه الرسالة الخالدة من بعده، ولماذا لم يأخذوا من الصحابة الكرام،

"ولماذا لا يجرون مثل هذا الحكم في صحابة رسول الله، ويعتبرون تشرف الصحابة برؤية رسول الهدى ﷺ برهان عدالتهم، أليس رسول الله أعظم من منتظر موهوم مشكوك في وجوده عند شيعة عصره، فكيف به اليوم بعد تعاقب القرون.. أليس هذا هو التناقض بعينه؟! فانظر وتعجب كيف يزكى رجل يدعي رؤية معدوم، والأصل أن يعتبر هذا دليل كذبه، ويطعن في صحابة رسول الله!! وكل خطيئة الصحابة التي من أجلها ردوا رواياتهم، وحكموا بردتهم أنهم أنكروا النص على إمامة علي"[٢].

ويتضح للباحث أثر عقيدة الإمامة في رد الشيعة لروايات الصحابة، فهم ما ردوها وحكموا على الصحابة بالأحكام الباطلة إلا لأن الصحابة – حسب زعمهم – اغتصبوا الخلافة من على ﷺ وأنكروا إمامة الأئمة، فالإيمان بأئمتهم هو مقياس القبول والرد عندهم، لأنه هو أساس الإيمان والكفر، ومع هذا الأصل الذي يَزِنُون به الناس واضح البطلان لأنه لو كان بهذه المثابة التي يزعمون لذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه المبين، ولبينه رسوله ﷺ لمن سأله عن حقيقة الإيمان والإسلام، ولأصبح ذلك من الأمور المجمع عليها بين المسلمين، فهل يخطر ببال عاقل أن الأمة على توالي القرون من الصحابة ومن تبعهم بإحسان تجهل ركناً أساسياً من أركان الإيمان أو تجمع على إنكاره؟! وما كان الله ورسوله بتارك خير أمة أخرجت للناس دون إكمال دينهم وتعريفهم بحقيقة إسلامهم، وما يدور بخلد مؤمن شيء من هذا قط[٣].

---

(١) تنقيح المقال في علم الرجال، عبد الله الممقاني،(٢١١/١)، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٠٦هـ، بدون ط.

(٢) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية،(٢٣٢).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية،(٢٣٢/١- ٢٣٣).

المبحث الثالث

أثر الإمامة في موقفهم من نصوص السنة النبوية

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تأويلهم لنصوص السنة.

المطلب الثاني: ردهم للنصوص الصحيحة.

المطلب الثالث: تلقيهم السنة عن طريق حكايات الرقاع.

المطلب الأول

تأويلهم لنصوص السنة

إن الشيعة باعتقادهم في صحابة رسول الله ﷺ من أنهم ارتدوا لصرفهم الخلافة عن الإمام على رضي الله عنه إلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه، أفضى ذلك إلى فقدان صفة التواتر في نقل شريعة الإسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، و ما داموا يحكمون على نقلة الدين بهذه الأحكام ويحصرون نقلهم للدين ما جاء عن طريق الإمام على رضي الله عنه والأئمة الإثنى عشر من بعده أو ما جاء من طرق أهل البيت(١).

وبذلك يقول كاشف الغطا:"إن الشيعة لا يعتبرون من السنة – أعني الأحاديث النبوية– إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت.. أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة"(٢)، فالشيعة الاثني عشرية لا تأخذ بمرويات الصحابة إلا في أضيق الحدود، وأخذهم من الصحابة يكون للرد على مخالفيهم أو للاستدلال على عقائدهم وبما يناسب أهوائهم المريضة.

ولم يكتفوا بذلك بل ذهبوا إلى تأويل نصوص السنة النبوية التي يرووها بما يوافق أهوائهم ومعتقداتهم الباطلة، ووقفوا من الأحاديث النبوية المطهرة مواقف غير شريفة، والمتأمل لنصوص السنة النبوية التي ينقلها الشيعة الروافض يجد العجب العجاب من التأويل الفاسد الذي يناقض مع العقل والنقل والنظر الصحيح، مع أن الروايات التي ينقلوها عن النبي ﷺ أو عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم قليلة جداً وفي حدود ضيقة.

قال الحافظ الذهبي(٣):"فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد ومتى إفاقة من به سكران؟!"(٤).

---

(١) انظر: المبحث الثاني من هذا الفصل، موقف الشيعة من مرويات الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) أصل الشيعة وأصولها،(٧٩).

(٣) الحافظ الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ولد الإمام الذهبي في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ، بدمشق ثم رحل إلى القاهرة، وقد لُقب بمؤرخ الإسلام، كما أنه أحد أعلام الحفاظ الذين برزوا في علم الحديث رواية ودراية، وقد خلف الحافظ الذهبي للأمة الإسلامية ثروة هائلة من المصنفات القيمة النفيسة منها: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، والمشتبه في الأسماء والأنساب، والعبر في خبر من غبر، وتذكرة الحفاظ، وطبقات القراء، توفي الحافظ الذهبي في دمشق ليلة الاثنين ١٣ ذي القعدة ٧٤٨هـ. انظر: البداية والنهاية،(٢٢٥/١٤)، ومعجم المؤلفين،(٢٨٩/٨) والأعلام،(٣٢٦/٠٥)، وطبقات الشافعية (٢٠١/٥).

(٤) سير أعلام النبلاء،(٩٣/١٠).

ويقول ابن تيمية:"... ليسوا أهل معرفة بصحيح المنقول وضعيفه كأهل المعرفة بالحديث..."(١).

ومن التأويلات الباطلة للشيعة الروافض لنصوص السنة النبوية، تأويلهم لنصوص الإمامة:

فأوَلوا قول النبي ﷺ لعلى رضي الله عنه:**(أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)**(٢).

يقول الطبرسي:"فالحديث يدل على خلافة على رضي الله عنه"(٣)، ويقول القمي:"أقول: هذا الخبر من الأخبار المتواترة التي لا شك فيها"(٤).

ويقول المجلسي معقباً على هذا الحديث:"خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضا موافق للكتاب، فلما شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الآخر، لزم على الأمة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها ثم وردت حقائق الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله،عن الصادقين عليهم السلام نقلها قوم ثقاة معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة، لا يتعداه إلا أهل العناد، وذلك أن أقاويل آل رسول الله صلى الله عليه وآله متصلة بقول الله"(٥).

ويقول أيضاً:"وكان لموسى عليه السلام اثنا عشر نقيباً(٦)، ولمحمد صلى الله عليه واله اثنا اثنا عشر إماماً، كان لموسى عليه السلام انفلاق البحر في الأرض، ولمحمد صلى الله عليه وآله انشقاق القمر في السماء وذلك أعجب"(٧).

وهذا الحديث ليس كما ذهبت إليه الشيعة من وجوب الإمامة لعلي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ، بل هذا القول قاله النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه تطيبياً لخاطره وقلبه وترضيةً لنفسه، لأن المنافقين عندما علموا باستخلاف علي رضي الله عنه على المدينة في غزوة تبوك أشاعوا بأن الرسول ﷺ خلفه مع الصبيان والنساء

---

(١) منهاج السنة،(٦٩/١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه،(١١٩/٧) ح(٦٣٧٠).

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي،(١٨٨/١٩)، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٤) الأربعين الماحوزي،(٨٠/١).

(٥) بحار الأنوار،(٦٩/٥).

(٦) النقيب: كبير القوم، العالم بأمورهم الذي ينقب عنهم وعن مصالحهم فيها، وهم: عُرَفاء على قبائلهم اختارهم سيدنا موسى عليه السلام للمبايعة والسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه. انظر: ابن كثير،(٦٤/٣).

(٧) بحار الأنوار،(٤١٢/١٦).

لأنه يبغضه، فجاء علي ﷺ للرسول ﷺ معاتباً، فرد عليه الرسول ﷺ بها الحديث لتطيب خاطره[١].

كما أن علياً ﷺ يرد بلسانه على مزاعم القوم، حيث روى مسلم في صحيحه قال: **(سُئِلَ عَلِيٌّ أَخَصَّكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ لَمْ يَعُمَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً...)**[٢].

وروي الإمام البخاري:(**أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ النَّاسُ يَا أَبَا حَسَنٍ كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثٍ عَبْدُ الْعَصَا وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا إِنِّي لَأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الْأَمْرُ إِنْ كَانَ فِينَا عَلِمْنَا ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عَلِمْنَاهُ فَأَوْصَى بِنَا فَقَالَ عَلِيٌّ إِنَّا وَاللَّهِ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ**)[٣].

يلاحظ من الجوابين السابقين لعلي ﷺ أن رسول الله ﷺ لم يخص علي بالخلافة كما أنه لا دليل معه يدل على خلافته، ولو فهم على ﷺ ما فهم الشيعة من الوصاية له بالخلافة لما أجاب العباس بهذا الجواب بل لأخذه إلى الرسول ﷺوأشهد المسلمين على الوصاية له[٤].

ويرون عن النبي ﷺ، كذباً وزوراً،"انه لما نزل قوله تعالى: **﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** (الشعراء/٢١٤)، جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً و أمر أن يُصنع لهم فخذ شاه مع مُد من البُر ويُعد له صاعاً من اللبن، و كان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب الفرق من الشراب في ذلك المقام، فأكلت الجماعة كلهم من ذلك الطعام اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما أكلوه فبهرهم النبي ﷺ بذلك وتبين لهم آية نبوته فقال:"يا بني عبد المطلب إن الله بعثني بالحق إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة فقال:**﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾**، وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتن في الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا اله إلا الله

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى،(٨٨/٤).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعنة فاعله،(٨٥/٦)، ح(٥٢٤١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وقول الله تعالى {إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون}،(١٢/٦)، ح(٤٤٤٧).

(٤) انظر: بحث بعنوان:"أثر التأويل في ظهور الفرق"، الدكتور: محمد حسن بخيت، قُدم للمؤتمر العلمي الدولي:"النص بين التحليل والتأويل والتلقي"، الذي نظمته جامعة الأقصى،١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، غزة فلسطين.

وأني رسول الله، فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤازرني على القيام به يكن أخي ووزيري ووصيي ووارثي و خليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم"، فقال أمير المؤمنين:"أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر"، فقال:"اجلس"ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا، فقال علي: فقمت فقلت:"مثل مقالتي الأولى"، فقال:"اجلس"، ثم أعاد القول ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقمت فقلت:"أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر"، فقال:"اجلس فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثي و خليفتي من بعدي"، فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب:"ليهنئك اليوم أن دخلت في دين ابن أخيك فقد جُعل ابنك أميرا عليك"..."(١).

وهذا الحديث لا وجود له في كتب أهل الحديث ولا في كتب الغازي والسير والتفسير بإسناد يحتج به، وربما يوجد في كتب تروي المناكير والموضوعات والأحاديث الضعيفة، وهو من الأحاديث المفتراه على رسول الله ﷺ.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية"الذين أدخلوا في دين الله ما ليس منه وحرفوا أحكام الشريعة، ليسوا في طائفة أكثر منهم في الرافضة؛ فإنهم أدخلوا في دين الله ما لم يكذبه غيرهم"(٢).

وقال أيضاً:"وأما أهل البدع فهم أهل أهواء وشبهات، يتبعون أهواءهم فيما يحبونه ويبغضونه... فكل فريق منهم قد أصّل لنفسه أصل دين وضعه إما برأيه وقياسه... وإما بما يدعيه من الحديث والسنة ويكون كذباً وضعيفًا، كما يدعيه الروافض من النص والآيات"(٣).

ومن الأحاديث التى تأولها الروافض الحديث الذي رواه البخاري: **(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ القرآن حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكَانَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ)**(٤).

---

(١) مجمع البيان،(١٨٨/١٩). ومنهاج السنة،(٢٦/١٢-٣١).

(٢) منهاج السنة،(٤٠٣/٣-٤٠٤).

(٣) النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ابن تيمية،(ص١٥٣-١٥٤)، المطبعة السلفية القاهرة، ١٣٨٦هـ، بدون ط.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مرض النبي ﷺ،(٩/٦)، ح(٤٤٣٢).

ويدعي الشيعة أن في هذا الحديث دلالة على استخلاف النبي ﷺ لعلى ﷺ من بعده، ويتهمون عمر بن الخطاب ﷺ أنه تعمد عدم تقريب الكتاب الذي كان ينوي النبي ﷺ كتابته لعلى ﷺ. يقول المجلسي معلقاً على هذا الحديث:"أقول: خبر طلب رسول الله صلى الله عليه وآله الدواة والكتف ومنع عمر عن ذلك مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى، وأورده البخاري ومسلم وغيرهما من محدثي العامة في صحاحهم.... وكفى بذلك له كفراً وعناداً، وكفى به لمن اتخذه مع ذلك خليفة وإماماً جهلاً وضلالاً"[1].

قال ابن كثير[2]:"وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم؛ وكل مدعٍ أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه[3] وترك المحكم[4].

وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله ﷻ في كتابه"[5].

ويقول ابن تيمية:"ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، وأما الشيعة

---

(١) بحار الأنوار،(٢٢/٤٧٤).

(٢) ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي، صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير، ولد بالبصرة سنة ٧٠١هـ، ١٣٠٢م، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة ٧٠٦هـ- بعد وفاة أبيه، سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل: الآمدي، وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة، تعرض ابن كثير للأذى بسببها، كان ابن كثير من بيت علم وأدب، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالمًا محققًا، ثقة، متقنًا، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها: البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة، توفي ابن كثير في دمشق سنة ٧٧٤هـ، ١٣٧٣م بعد أن كُف بصره. انظر: الأعلام،(١/٣٢٠).

(٣) المتشابه: لغة مأخوذ من التشابه: وهو أن يشبه أحد الشيئين الآخر، وتشابه الكلام: هو تماثله وتناسبه بحيث يُصدِّق بعضه بعضًا، والقرآن كله متشابه: أي إنه يشبه بعضه بعضًا في الكمال والجودة، ويُصدِّق بعضه بعضًا في المعنى ويماثله، وكل من المُحكم والمتشابه بمعناه المطلق المتقدم لا ينافي الآخر، فالقرآن كله مُحكم بمعنى الإتقان، وهو متماثل يُصدِّق بعضه بعضًا، فإن الكلام المُحكم المتقن تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه فإذا أمر القرآن بأمر لم يأمر بنقيضه. انظر: مباحث في علوم القرآن،(ص٢٢٢).

(٤) المُحكم: لغة مأخوذ من حكمت الدابة وأحكمت: بمعنى منعت، فإحكام الكلام: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، والرشد من الغي في أوامره، والقرآن كله محكم: أي إنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل والصدق والكذب. انظر: المرجع نفسه،(ص٢٢٢).

(٥) البداية والنهاية،(٥/٢٢٨).

القائلون بأن علياً كان هو المستحق للإمامة، فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفًا، وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب. وإن قيل: إن الأمة جحدت النص المعلوم المشهور، فلأن تكتم كتاباً حضره طائفة قليلة أولى..."[1].

(١) منهاج السنة،(٦/٢٥-٢٦).

المطلب الثاني

ردهم للنصوص الصحيحة

بين الإمام ابن الجوزي طريقة الروافض في تلقي السنة النبوية الشريفة، فيقول:"إن الرافضة ثلاثة أصناف: صنف سمعوا شيئاً من الحديث فوضعوا أحاديث وزادوا ونقصوا وصنف لم يسمعوا فتراهم يكذبون على جعفر الصادق ويقولون: قال جعفر وقال فلان، والصنف الثالث عوام جهلة يقولون ما يريدون مما يسوغ في العقل وما لا يسوغ"(١).

وقد بين الباحث رأي الشيعة في أحاديث النبي ﷺ المروية من طرق الصحابة الكرام واقتصارهم في تلقي السنة النبوية على ما ينقل عن بعض أهل البيت من روايات، حتى لو لم يشتهر بعلم، وسمعنا قول كاشف الغطا:"إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت.."(٢).

وقد حذر الإمام ابن تيمية من رد نصوص السنة بسبب الهوى أو أغراض الدنيا الفانية فقال:"فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، أو ترده لأجل هواك أو انتصاراً لمذهبك، أو لشيخك.."(٣).

وحذر أيضاً من إتباع الهوى في تلقى نصوص القرآن والسنة فقال:"وصاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك، ولا يطلبه، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه"(٤).

والذي يظهر للباحث أن مذهب الشيعة في نصوص السنة الصحيحة هو إما تأويلها – كما بين الباحث سابقاً – أو ردها بالجملة، ويعود مذهب الشيعة في رد نصوص السنة النبوية المطهرة **لسببين هامين هما:**

السبب الأول: موقف الشيعة من الصحابة الكرام، حيث زعموا أنهم ارتدوا لصرفهم الخلافة عن علي رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولم يستثنوا من هذا الحكم إلا ثلاثة في معظم رواياتهم وهم بذلك عزلوا أنفسهم عن باقي المسلمين وخالفوهم، بل أصبحت المخالفة للمسلمين بشكل عام

---

(١) البداية والنهاية،(٤/١١٩).

(٢) أصل الشيعة وأصولها،(ص٧٩).

(٣) مجموع الفتاوى،(١٦/٥٢٨).

(٤) منهاج السنة،(٥/٢٥٦).

ولصحابة رسول الله ﷺ بشكل خاص ركن من أركان الشيعة، وعقيدة من عقائدهم الأساسية، وهذه طائفة من أدلتهم التي يستدلون بها:

رُوي عن الصادق عليه السلام أنه قال في نصوص السنة التي بأيدي أهل السنة:"والله ما بقى في أيديهم شيء إلا استقبال القبلة"(١).

وسأُل الرضا من أحد الشيعة:"يحدث الأمر لا أجد بُدَاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: فقال الرضا: ائت فقيه البلد فاستفته في أمرك فإذا أفتاك بشيء فخذ خلافه، فإن الحق فيه"(٢)، وروي عن الرضا أيضاً قوله:"شيعتنا المسلمون لأمرنا الآخذون بقولنا المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا"(٣)، وعنه أيضاً:"إذا ورد عليكم خبران متعارضان فانظروا إلى ما يخالف منهما العامة فخذوه، وانظروا بما يوافق أخبارهم فدعوه"(٤).

ويقول الحر العاملي:"وأعلم أنه يظهر من هذه الأحاديث المتواترة بطلان أكثر القواعد الأصولية المذكورة في كتب العامة"(٥).

يقول الشيخ موسى جار الله:"ادعت كل كتب الشيعة أن الأئمة أولاد على ؓ كانت تنكر كل حديث يرويه إمام من أئمة الأمة، وأن الأخذ بنقيض ما أخذته الأمة أسهل طريق في الإصابة وكل خبر وافق الأمة باطل، ومخالفة الأمة فيه الرشاد، وكان الإمام يقول: دعوا ما وافق القوم، فإن الرشد في خلاف القوم، وتقول الشيعة: إن وافق الكل يجب الوقوف،.... هذه دعوى الشيعة، وهذه أصل من أصول الفقه عند الشيعة، وهي في بابها بدعة، لم تكن لدين من الأديان ولم تكن مسلكاً لعلم من العلوم، ولم تجعل مدركاً الحق ودليلاً للإصابة قبل الشيعة....والأمة قد علمت علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، أن أفضل قرون الإسلام قرن رسالته وقرن خلافته، فما روته الأمة من سنن قرني الرسالة والخلافة كان أرشد وأهدى وأقرب من الحق رشداً، فكون الوفاق سمة البطلان وكون الخلاف دليل الإصابة غريب بديع، لا يتهور على أن يتقول مثل هذه الأقاويل إلا عفريت ماجن ماكر يريد هدم الشيعة قبل هدم دين الإسلام"(٦).

---

(١) الفصول المهمة في أصول الأئمة،(١/٣٢٥-٣٢٦).

(٢) عيون أخبار الرضا، لأبي جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابوية القمي، قدم له وصححه: حسين الأعلمي،(١/٢٧٥)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ط١.

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة،(١/٢٢٥).

(٤) المصدر نفسه،(١/٣٢٥).

(٥) المصدر نفسه،(/٣٢٦١).

(٦) الوشيعة، موسى جار الله،(ص٢٦).

السبب الثاني: كون هذه النصوص أخبار آحاد، وأنها لم ترد من طريق الأئمة المعصومين وأتباعهم.

يقول الشريف المرتضي[1]:" نعلم علماً ضرورياً لا يدخل في مثله ريب ولا شك، أن علماء الشيعة الإمامية يذهبون إلى أن أخبار الآحاد لا يجوز العمل بها في الشريعة ولا التعويل عليها وأنها ليست بحجة ولا دلالة، وقد ملؤوا الطوامير[2] وسطروا الأساطير في الاحتجاج على ذلك والنقض على مخالفيهم، ومنهم من يزيد على هذه الجملة ويذهب إلى أنه مستحيل من طريق العقول أن يتعبد الله تعالى بالعمل بأخبار الآحاد، ويجري ظهور مذهبهم في أخبار الآحاد مجرى ظهوره في إبطال القياس في الشريعة وخطره وتحريمه، وأكثرهم يحظر القياس والعمل بأخبار الآحاد عقلا، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه من الظهور والتجلي، فكيف يتعاطي متعاطي ضرباً من الاستدلال في دفع هذا المعلوم؟ إلا كمن تكلف وضع كلام في أن الشيعة الإمامية لا تبطل القياس في الشريعة، أو لا تعتقد النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة، فلما كان هذا كله معلوماً اضطراراً لم يجز الالتفات إلى من يتعاطي استدلالاً على خلافه، ولم يبق بعد ذلك إلا أن هؤلاء الذين قد علمنا واضطررنا إلى اعتقادهم فساد العمل بخبر الآحاد، إنما عملوا بها في كتبهم وعولوا عليها في مصنفاتهم لأحد أمرين: إما الغفلة، أو العناد واللعب بالدين، وما في ذلك إلا ما هم مرفوعون عنه ومتنزهون عن مثله"[3].

ويقول المجلسي بعد ذكره عدد من الأحاديث والروايات الصحيحة:"أقول: مضمون هذه الروايات يخالف ما عليه أصحابنا المحققون... وهي أخبار آحاد لا توجب علماً ولا عملاً، ولا تعارض المعلوم القطعي"[4]، ويقول في مسألة صلاة أبو بكر الصديق ﷺ بالناس في مرض النبي ﷺ: "... فنقول: أما الجواب عنها على وجه الإجمال: فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حد التواتر، وقد

---

(١) الشريف المرتضى: علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم، من أحفاد الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، أحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر، يقول بالاعتزال، ولد في بغداد سنة ٣٥٥هـ، ٩٦٦م، له تصانيف كثيرة، منها: الغرر والدرر، والشهاب في الشيب والشباب، والرسائل ومقدمة في الأصول الإعتقادية وغيرها، توفي في بغداد سنة ٤٣٦هـ، ١٠٤٤م. انظر: الأعلام،(٢٧٨/٤).

(٢) الطوامير واحد طامور وطومار، وهي الصحيفة.
انظر: لسان العرب،(٥٠٣/٤).

(٣) رسائل الشريف المرتضى، تقديم وإشراف: احمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي،(٢٧/١)، نشر: دار القرآن الكريم، ومطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ١٤٠٥ هـ، ط١.

(٤) بحار الأنوار،(٢٨٤/٩).

وردت من جانب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم بعضها فلا تعويل عليها..."(١).

ويقول صاحب معارج الأصول:"بأنا لا نُسلم أن خبر الواحد دليل على الإطلاق، لأن الدلالة على العمل به الإجماع على استعماله فيما لا يوجد عليه دلالة، فإذا وجدت الدلالة القرآنية سقط وجوب العمل به"(٢).

يرد عليهم الإمام الطحاوي(٣) فيقول:"وجميع ما صح عن رسول ﷺ من الشرع والبيان كله حق"، قال شارح الطحاوية،"يشير الشيخ رحمه الله بذلك إلى الرد على الجهمية والمعطلة والمعتزلة، والرافضة؛ القائلين بأن الأخبار قسمان: متواتر وآحاد... قالوا: والآحاد لا تفيد العلم ولا يحتج بها من جهة طريقها، ولا من جهة متنها، فسدوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسول"(٤).

وفي ذلك يقول الإمام النووي(٥):"فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها... وذهبت القدرية والرافضة وبعض أهل الظاهر إلى أنه لا يجب العمل به... وإبطال من قال لا حجة فيه ظاهر، فلم تزل كتب النبي ﷺ وآحاد رسله يُعمل بها، ويلزمهم النبي ﷺ العمل بذلك"(٦).

---

(١) بحار الأنوار،(٢٨/٢٨٤).

(٢) معارج الأصول، الحلي نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي،(١/٧٣)، إعداد: محمد حسين الرضوي، نشر مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم إيران، ١٤٠٣هـ، ط١.

(٣) الإمام الطحاوي: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي، الفقيه أبو جعفر، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، ولد في"طحا"من صعيد مصر سنة ٢٣٩هـ، ٣٢١م، ونشأ فيها، تفقه على مذهب الشافعي ثم تحول حنفياً، ورحل إلى الشام سنة ٢٦٨هـ، من تصانيفه: العقيدة الطحاوية بيان معتقد أهل السنة والجماعة وشرح معاني الآثار، وبيان السنة، والشفعة، ومشكل الآثار، ومغاني الأخيار في أسماء الرجال ومعاني الآثار ومناقب أبي حنيفة، توفي في القاهرة سنة ٣٢١هـ، ٩٣٣م. انظر: الأعلام،(١/٢٠٦).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية،(ص٣٤٠).

(٥) الإمام النووي: هو أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الزاهد أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين ابن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي النووي الشافعي، ولد في أرض حوران بسوريا سنة ٦٣١ هـ، قرأ علم الأصول وأخذ الفقه الشافعي عن كبار عصره، وتبحّر في الفقه، وعلم الحديث، وقد ألّف في علوم شتى العلوم: في الفقه، والحديث، وشرح الحديث، والمصطلح، واللغة، والتراجم، والتوحيد وغير ذلك، وتمتاز مؤلفاته بالوضوح وصحة التعبير وانسيابه بسهولة وعدم تكلف، ومن أهم مؤلفاته: شرح مسلم، وروضة الطالبين، ورياض الصالحين، والتبيان في آداب حملة القرءان، والأربعون النووية وغيرها كثير، توفي رحمه الله في سنة ٦٧٦ هـ- في دمشق. انظر: الأعلام،(٤/١٤٩).

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم،(١/١٣١-١٣٢).

ويؤكد الإمام ابن القيم منهجية الشيعة الباطلة في رد نصوص السنة الصحيحة الثابتة فيقول:"ولم يزل أهل الكلام الباطل المذموم موكلين بِرد أحاديث التي تخالف قواعدهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة، كما ردوا أحاديث رسول الله الرؤية... وكما ردت الرافضة أحاديث فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة... وكل من أصل أصلًا لم يؤصله الله ورسوله قاده قسراً إلى رد السنة وتحريفها عن مواضعها"[١].

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي،(ص٢٨)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م بدون ط.

المطلب الثالث

تلقيهم السنة عن طريق حكايات الرقاع

الشيعة الروافض الذين رفضوا وردَوا كل ما جاء من طرق الصحابة الكرام ﷺ من روايات وأحاديث وأولوها بما يناسب أفهامهم السقيمة وعقائدهم الباطلة، يقبلون روايات من طفل صغير غائب – لو كان موجوداً – بل ويعدونها من أوثق طرقهم، وهي ما تُسمى عندهم"حكايات الرقاع".

وحقيقة هذه الحكايات بينها الدكتور القفاري فقال:"مات الحسن العسكري"سنة٢٦٠هـ" والذي تزعم الشيعة أنه إمامها الحادي عشر ولم يعرف له خلف ولم ير له ولد ظاهر كما تعترف كتب الشيعة، وقال ثقات المؤرخين بأنه مات عقيماً فكانت هذه الواقعة قاصمة الظهر للتشيع، لأن هذا مؤذن بنهايتهم، إذ إن أساس دينهم هو الإمام الذي يزعمون أن قوله قول الله ورسوله والإمام توفي ولم يخلف ولداً يتعلقون به، وحينئذ توقف النص المقدس سنة"٢٦٠هـ"، وانقطع سيل الأموال الجارية التي تؤخذ من الأتباع باسم الإمام، فافترق الشيعة، وتشتت أمرهم، وعظم الخطب عليهم، وضاقت بهم السبل....

إلا أن تلك الزمرة التي أخذت على عاتقها تفرقة الأمة أخذت تنسج خيوطها وأوهامها وتضع شباك مؤامراتها للبحث عن وسيلة لاستمرار دعوى التشيع ليستمر من خلال ذلك كيدهم للأمة ودينها، والاستيلاء على أموال الجهلة والمغفلين بأيسر طريق، والحصول على وجاهة ومنزلة عندهم؛ فادعت دعوى في غاية الغرابة، ادعت أن للحسن ولداً قد اختفى فلم يعرفه أحد وكان سبب اختفائه خوف القتل، مع أنه لم يقتل أبوه وأجداده – من قِبَلِ دولة الخلافة – وهم كبار فكيف يقتل وهو طفل رضيع؟!، إلا أن هذه الفكرة رغم سذاجتها، وظهور زيفها راقت لشيوخ الشيعة، وأخذوا يشيعونها بين أتباعهم، وبدأت تتسلل للأوساط الشيعية الشعبية بشرية تامة، واختلف الشيوخ على النيابة، وكل يخرج"توقيعاً"أي: ورقة من الطفل يلعن بها الآخر ويزعم فيها أنه هو نائب الطفل.

وكثر الذين يدعون النيابة وذلك بغية الاستيلاء على الأموال التي تُجبى باسم هذا"المنتظر"، وقد ارتضت طائفة الاثني عشرية أربعة من هؤلاء واعتبرتهم هم النواب عن الإمام. وكان هؤلاء الوكلاء عن هذا الطفل الصغير يأخذون الأموال، ويتلقون الأسئلة والطلبات ويخرجون لأصحابها بطريقة سرية أجوبة وإيصالات يزعمون أنها بخط هذا"الطفل"الذي قالوا عنه بأنه سيظهر ووقتوا لظهوره وقتاً حتى لا يسارع في تكذيبهم، ثم لما مضى ذلك الجيل قالوا: إنا الله بدا له وأنه لا توقيت لخروجه"

ويضيف"وكانت تلك الخطوط المجهولة، والتي خرجت على يد تلك الزمرة المتآمرة والمنسوبة لذلك الطفل المدعى.. هي عندهم من أوثق السنن وأقوى النصوص. ويسمونها"التوقيعات"،"والتوقيعات هي خطوط الأئمة بزعمهم في جواب مسائل الشيعة".

ويبدو أنه في ظل التعصب والعناد يفقد العقل وظيفته، ويُصاب الفكر بالشلل والتعطل.. فقد جعل هؤلاء المفترون لهذا الطفل المزعوم وظيفة"المشرع" أي منصب الأنبياء والرسل، مع أن مكانه – لو وجد – في حضانة وليه، وكانت بداية النقل الشرعي عن هذا الرضيع منذ ولادته..."[١].

والملاحظ في هذه التوقيعات الباطلة أنها مؤكدة عند الشيعة، بل تعتبر عقيدة من عقائدهم، ونقلها كبار علماء الشيعة وحفلت بها كتبهم الرئيسية الصحيحة – عندهم – ومن هؤلاء العلماء الذين نقلوا هذه الحكايات:

- عالمهم الطبرسي في كتابه"الاحتجاج":

يورد لها باباً خاصاً بعنوان:"ذكر طرف مما خرج أيضا عن صاحب الزمان عليه السلام من المسائل الفقهية وغيرها، في التوقيعات على أيدي الأبواب الأربعة وغيرهم"[٢] ثم يذكر هذه التوقيعات المزعومة، ومن ذلك:

"عن الرجل إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود، أو ركوع أو سجود وذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة، هل يعيد ما فاته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته؟ التوقيع: إذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة أخرى، قضى ما فاته في الحالة التي ذكره.

وعن المرأة: يموت زوجها، يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟ التوقيع: تخرج في جنازته.

وهل يجوز لها في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟ التوقيع: تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها.

وهل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها، أم لا تبرح من بيتها وهي في عدتها؟ التوقيع: إذا كان حق خرجت فيه وقضته، وإن كانت لها حاجة ولم يكن لها من ينظر فيها خرجت بها حتى تقضيها، ولا تبيت إلا في بيتها"[٣].

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية،(ص٢٢٠-٢٢٢).

(٢) الاحتجاج،(٢/٣٠).

(٣) المصدر نفسه،(٤/٤٨).

• عالمهم المجلسي في كتابه"بحار الأنوار":

يذكر التوقيعات، في باب بعنوان:"ما خرج من توقيعاته عليه السلام"، ثم بدأ بسرد هذه التوقيعات التي لا تكاد تُفهم.

ويقول عنها:"التوقيعات المشهورة الصادرة منه عليه السلام في حقه ما لفظه، وقد يشكل أمر هذا التوقيع بوقوعه في الغيبة الكبرى، مع جهالة المبلغ، ودعواه المشاهدة المنافية بعد الغيبة الصغرى، ويمكن دفعه باحتمال حصول العلم بمقتضى القرائن، واشتمال التوقيع على الملاحم والإخبار عن الغيب الذي لا يطلع عليه إلا الله وأولياؤه بإظهاره لهم، وأن المشاهدة المنفية أن يشاهد الإمام عليه السلام ويعلم أنه الحجة عليه السلام حال مشاهدته له، ولم يعلم من المبلغ ادعاؤه لذلك"، وعند ترجمته لأحد أعلام الشيعة يقول:"هو ثقة من أصحاب أبى محمد العسكري عليه السلام وممن كانت ترد عليهم التوقيعات"(١).

ويذكر طرفاً من هذه التوقيعات:"وكتب إليه صلوات الله عليه أيضاً في سنة ثمان وثلاثمائة كتاباً سأله فيه عن مسائل.. سأل عن الأبرص والمجذوم وصاحب الفالج هل يجوز شهادتهم؟ فأجاب عليه السلام: إن كان ما بهم حادث جازت شهادتهم، وإن كانت ولادة لم تجز"(٢).

• عالمهم الكليني في كتابه الكافي:

يذكر هذه التوقيعات في باب أسماه:"باب مولد الصاحب عليه السلام"(٣)، ثم يورد العديد من هذه التوقيعات المزعومة(٤).

• عالمهم بن بايوية القمي في كتابه"كمال الدين وتمام النعمة"، يعقد باباً لهذه التوقيعات بعنوان:"باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام"(٥)، ثم ذكر كثيرة من هذه التوقيعات(٦).

وقد رفعت الشيعة هذه التوقيعات إلى مرتبة عالية وجعلتها من مصادر تلقي الدين، بل وجعلت هذه التوقيعات بمثابة المُشرَع لها، فهذا يسأل عن مسائل فقهيه ولا يثق أو يأخذ إلا من

---

(١) الاحتجاج،(٧٥/٣٧٤).

(٢) بحار الأنوار،(٥٣/١٦٤).

(٣) أصول الكافي،(١/٧٥٢).

(٤) انظر: المصدر نفسه،(١/٤٣٥-٤٤٠).

(٥) كمال الدين وتمام النعمة، لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن بايوية، المعروف بالصدوق،(١/٦٧) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت قم إيران، ١٤١٤هـ، ط١.

(٦) انظر: المصدر نفسه،(١/٦٧).

خلال توقيعات الإمام الغائب، أو ما أسموه"الصاحب"أو"صاحب الزمان"أو"القائم"، وهذا آخر لا يتزوج إلا باستشارة القائم، ولا يحج ولا ينجب و.. و.. و.. وهكذا.

"وهكذا صار بإمكان كل شيطان رجيم من الإنس والجن أن يحتال على هؤلاء، ويتظاهر بأنه المنتظر ويدس في دينهم ما يبعدهم عن الحق ما داموا فتحوا هذا الباب على أنفسهم ويعتبرون ذلك من السنة، وبإمكان كل شيخ زنديق متلفع برداء الدروشة ومتوشح بالسواد متظاهر بالعلم مدعٍ للسيادة – وما أكثر هؤلاء عندهم – أن يزعم اللقاء بالمنتظر ليحظى بالتعظيم، وليغير من دينهم ما شاء له إلحاده، ولاسيما أن هؤلاء يزعمون أن هذا المنتظر يتصور بصور مختلفة، ويظهر بأشكال وأردية متنوعة فهذه اللقاءات المزعومة لا تخلو من حالتين: إما أن مدعيها كاذب أراد السمعة، أو قصد الإضلال، أو أراد كلا الأمرين، أو أنه صادق والذي مثل الدور أمامه شيطان من الشياطين"[١].

والعجب كل العجب كيف للشيعة الروافض رد روايات صحابة رسول الله ﷺ الثقات الذين شاركوا الرسول ﷺ فترات حياته وسمعوا منه ﷺ وحملوا معه هم الإسلام، وشاركوا في نصر الإسلام وعزه، ثم تأخذ هذا الدين من طفل صغير مجهول الحال وهو غير موجود حقيقة.

يقول ابن أبي حاتم[٢]:"فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله ﷻ لصحبه نبيه ﷺ ونصرته، وإقامة دينه وإظهار حقه فرضيهم له صحابة، وجلهم لنا أعلاما وقدوة، فحظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله ﷻ، وما سن وما شرع وحكم وقضى، وندب وأمر ونهى وأدب، ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين، وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله ﷺ، ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله وتلقفهم منه واستنباطهم عنه فشرفهم الله ﷻ بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب، والغلط والريبة، والغمز، وسمَاهم عدول الأمة..."[٣].

---

(١) أصول مذهب الشيعة،(١/٢٢٧-٢٢٨).

(٢) ابن أبي حاتم:عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد حافظ للحديث، ومن كبار علماء الحديث، ولد بالري سنة ٢٤٠هـ، ٨٥٤م، له تصانيف، منها:الجرح والتعديل والتفسير، والرد على الجهمية، والكنى، والفوائد الكبرى، والمراسيل، وتقدمة المعرفة بكتاب الجرح والتعديل وغيرها، توفي سنة ٣٢٧هـ، ٩٣٨م. انظر: الأعلام،(٣/٣٢٤).

(٣) الجرح والتعديل، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي،(١/٧)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند سنة ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

المبحث الرابع

أثر الإمامة في خصائص الأئمة وعلومهم

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام الوحي.

المطلب الثاني: الأئمة خزان العلم وإيداع الشريعة عندهم.

المطلب الثالث: الأئمة يعلمون الغيب.

المطلب الأول

علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام الوحي

الإلهام: ما يُلقى في الروع، والروع القلب والذهن والعقل، يُقال وقع في روعي أي في خلدي وبالي، ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالى، وجهة الملأ الأعلى، وألهم فلاناً، أي نوع من الوحي [١].

وتعتبر الشيعة الإمامية الإلهام أحد المصادر الأساسية وأصل من أصولها المهمة في تلقي الدين، وهو بذلك وحياً من الله تعالى لا يقل عن الوحي الذي خُص به رسول الله ﷺ فيزعمون أن الإمام علي رضي الله عنه قد وصل إلى أعلى مرتبة من الكمال، بحيث عُصم من ارتكاب الخطأ وأصبح قوله، وفعله وتقريره بإلهام من الله تعالى، وبذلك يكون الإلهام حجة شرعية قطعية لا تقبل الرد أو المناقشة.

يقول ابن عربي[٢]:"فعلم الإلهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره في نفسك، ولكن بقي عليك أن تنظر على يدي من ألهمك، وعلى أي طريق جاءك ذلك الإلهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الأمر والنهي المشروع فهو العلم اللدني"[٣]، والعلم اللدني الحاصل من هذا الإلهام عند الإمامية هو من أسباب العصمة كما يزعمون[٤].

وقد قررت الشيعة الإمامية أن علي رضي الله عنه والأئمة من بعده أُعطوا الإلهام من الله تعالى وينسبون للنبي ﷺ أنه قال:"أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً، وأعطى علياً خمساً: أعطاني جوامع الكلم وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسبيل

---

(١) انظر: الصحاح،(١٢٢٣/٣)، ولسان العرب،(٥٥٥/١٢).

(٢) ابن عربي: هو محمد بن علي الحاتمي الظائي المرسي، ولد بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ، بدأ حياته بطلب العلم في مدينة إشبيلة بالأندلس، ثم سلك طريق التصوف، فانقطع عن الدنيا، واعتزل الناس، ورحل للمشايخ للتصوف ومن هنا بدأت مخالفته منهج النبي ﷺ من عزلته من الناس وترك الدنيا، وله مؤلفات كثيرة في ذلك، وله آراء كفرية أهمها: عقيدة وحدة الوجود الكفرية التي لا ترى فرق بين الخالق والمخلوق بل كل موجود هو الخالق حتى الخنزير تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وزعمه أن الرب يعتريه النقص وصفات الذم، والقول بسقوط التكاليف، وقوله بوحدة الأديان، وقد رد علماء المسلمين عليه رداً عنيفاً وبينوا ضلالاته، وتوفي سنة ٦٣٨هـ. انظر: الأعلام الزركلي،(٢٩/٧)، والوافي بالوافيات،(١٠/٢)،(٨٣/١).

(٣) رياض السالكين شرح صحيفة الساجدين، لعلى خان المدني الشيرازي، تحقيق: محسن الحسيني الأميني،(٣١٨/١-٣١٩)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ، ط٤.

(٤) بحار الأنوار،(٩٣/١٧).

وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأُسري بي إليه، وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر إلى ما نظرت إليه..."[1].

ونسبوا لأمير المؤمنين ﷺ أنه قال:"علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب"[2]، ومن هذه الأبواب الإلهام من عند الله تعالى.

والشيعة يعتقدون أن علم الأئمة يحصل بطرق عدة غير الإلهام، لكن أهمها الإلهام، وقد بين ذلك علماؤهم في روايات متعددة منها:

ما رواه الكليني عن أبي عبد الله أنه قال:"علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، فقال: أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فالعلم فيما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام، وأما النقر في الأسماع فأمر الملك"[3].

وروى الكليني:"الإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[4]، ويقصد بالشخص الملك الذي يلهمه العلم.

وبين الكليني كيفية علم الإمام بالملك فقال:"إنه يعطى السكنية والوقار حتى يعلم أنه كلام الملك"[5].

وروى الكليني عن أبي بصير قال:"سألت أبا عبد الله عن قول الله تبارك وتعال:﴿ كَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ (الشورى/٥٢)، قال:"خلق من خلق الله ﷻ أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده""[6].

وروى أن الإمام يرى من خلال الإلهام:"ما غاب عنه في أقطار الأرض وما في عنان السماء وبالجملة ما دون العرش إلى ما تحت الثرى"[7].

---

(١) بحار الأنوار،(٣٢٢/١٦)، والخصال،(ص٢٩٣).
(٢) أصول الفقه المظفر،(٥١/٣).
(٣) أصول الكافي،(٢٦٤/١).
(٤) المصدر نفسه،(١٧٦/١).
(٥) المصدر نفسه،(٢٧١/١).
(٦) المصدر نفسه،(٢٧٣/١).
(٧) المصدر نفسه،(٢٧٢/١).

بل نسب الكليني إلى أبي عبد الله أنه قال:"إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله، العرش ووافى الأئمة عليهم السلام معه ووافينا معهم، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لأنفذنا"(١).

ويروى الطبرسي:"علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب، ونقر في الأسماع، وإن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض(٢)، ومصحف فاطمة(٣) وجميع ما تحتاج إليه"، فسأُل عن تفسير هذا الكلام، فقال:"أما الغابر فالعلم بما يكون وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت في القلوب فهو الإلهام، وأما النقر في الأسماع فحديث الملائكة نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم"(٤).

ويقول المجلسي:"لعل النكت والقذف نوعان من الإلهام والمراد بالمعاينة معاينة روح القدس وهو ليس من الملائكة مع أنه يحتمل أن تكون المعاينة في غير وقت المخاطبة"(٥).

وفي رواية أن جعفراً قال:"إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع صوت السلسلة تقع على الطشت، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل"(٦).

ومن عظيم اعتقاد الشيعة بالإلهام أخذوا يألفوا الروايات والأحاديث التي تظهر عظيم قدر الإلهام، فزعموا أن الإلهام يمكن أن يحصل بمجرد أن يقرأ الإنسان آيات معينة على ماء مطر وما شابه.

وقد نقل المجلسي جزءاً من هذه الخزعبلات، فيقول:"روي عن الإمام على رضي الله عنه أنه قال: تقرأ فاتحة الكتاب سبعين مرة، وآية الكرسي سبعين مرة، وقل هو الله أحد سبعين مرة، وقل أعوذ برب

---

(١) أصول الكافي،(١/٢٥٤).

(٢) الجفر: تقول روايات الشيعة في تفسيره بأنه:"وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل"، وهذا الجفر الأحمر يحمل الموت الأحمر والذي سيبعث به منتظرها، وتتوعد الشيعة بهذا الجفر الصالحين من سلف هذه الأمة وخلفها، لأنه يحكي أسطورة الانتقام الموعودة – كما يزعمون – . انظر: أصول الكافي،(١/٢٣٩)،(١/٢٤٠).

(٣) تدعي الشيعة نزول مصحف على فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله ﷺ، وتفيد روايات الشيعة أن الغرض من هذا المصحف أمر يخص فاطمة وحدها، وهو تسليتها وتعزيتها بعد وفاة أبيها ﷺ، وأن موضوعه علم ما يكون، وأن عليًا رضي الله عنه هو الذي كتب ما أملاه الملك، ويقولون بأن مصحفهم هذا ثلاثة أضعاف القرآن الكريم. انظر: أصول الكافي،(١/٢٣٩)،(١/٢٤٠).

(٤) الاحتجاج،(٢/١٣٤)، وبحار الأنوار،(٢٦/١٨).

(٥) بحار الأنوار،(٢٦/١٩).

(٦) المصدر نفسه،(٢٦/٢٥٨).

الفلق سبعين مرة، وقل أعوذ برب الناس سبعين مرة، وقل يا أيها الكافرون سبعين مرة، وتشرب من ذلك الماء غدوة وعشية سبعة أيام متواليات، قال النبي صلى الله عليه وآله:"والذي بعثني بالحق نبياً إن جبرئيل عليه السلام"قال:"إن الله يرفع عن الذي يشرب من هذا الماء كل داء في جسده، ويعافيه ويخرج من عروقه وجسده وعظمه وجميع أعضائه، ويمحو ذلك من اللوح المحفوظ، والذي بعثني بالحق نبياً، إن لم يكن له ولد وأحب أن يكون له ولد بعد ذلك فشرب من ذلك الماء كان له ولد وإن كانت المرأة عقيماً وشربت من ذلك الماء رزقها الله ولداً، وإن كان الرجل عنيناً والمرأة عقيماً وشربت من ذلك الماء أطلق الله ذلك، وذهب ما عنده، ويقدر على المجامعة، وإن أحببت أن تحمل بابن حملت.... إلى أن قال: وقال لي جبرئيل عليه السلام:"والذي بعثك بالحق من يقرأ هذه الآيات على هذا الماء ملأ الله تعالى قلبه نورا وضياء، ويلقي الإلهام في قلبه، ويجري الحكمة على لسانه ويحشو قلبه من الفهم والتبصرة، ولم يعط مثله أحد من العالمين، ويرسل عليه ألف مغفرة وألف رحمة، ويخرج الغش والخيانة والغيبة والحسد والبغي والكبر والبخل والحرص والغضب من قلبه والعداوة والبغضاء والنميمة والوقيعة في الناس، وهو الشفاء من كل داء"[١].

إن هذه العقيدة التي تقول أن الإمام وصل إلى أعلى مرتبة من الكمال، بحيث عُصم من ارتكاب الخطأ وأصبح قوله، وفعله وتقريره بإلهام من الله تعالى وأن الإلهام حجة شرعية قطعية لا تقبل الرد أو المناقشة، عقيدة باطلة تعارض الأدلة النقلية والعقلية، بل وتناقض أقوال بعض أقوال علماء الإمامية أنفسهم.

فهذه العقيدة مخالفة لصريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة/٣)، وفي هذه الدعوى اتهام للرسول بأنه لم يبلغ رسالة ربه البلاغ الكامل، مع أن توجيهات القرآن الكريم تدعوا النبي ﷺ بالتبليغ، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة/٦٧)، وقاله تعالى: ﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (المائدة/٦٧).

وفيها اتهام للنبي ﷺ بكتمان البينات والهدى، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ،

(١) بحار الأنوار،(٩٥/٤٢١).

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا﴾ (البقرة/١٦٠،١٥٩)، وقال تعالى: **﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾**(النحل/٦٤).

والسنة النبوية حافلة بالأحاديث التي تبين جهود النبي الكريم ﷺ في بيانه للناس وما لاقاه في سبيل ذلك، قال رسول الله ﷺ مخاطباً أمته:(...**أَالْفَقْرَ تَخَافُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ وَايْمُ اللَّهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**...)[١].

وهذه العقيدة المزعومة تعارض العقول الصحيحة، فالعقل السليم علم علماً يقينياً أن الكتاب والسنة على حق، فكل يُوخذ من كلامه ويُرد إلا ما قال الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يُعرف مدى صدق الإلهام إلا بعرضها على هذين المصدرين الأساسيين فما كان صواباً أُخذ وما كان خطأ تُرك، ثم إن مما يقدح في طريق الإلهام واعتباره منهج ومصدر من المصادر، هو أنه لا يمكن البرهنة عليه ليتثبت المرء على صدق دلالته وخاصة في المسائل الإعتقادية، فالإلهام عبارة عن حالة قد يعيشها المرء ولا تصح الاحتجاج بها، وقد يأتي كل شخص بإلهام مختلف يُعارض به إلهام الشخص الآخر.

ومما يدل على كذب هذه الدعوى واختلاقها من الشيعة الإمامية، هي معارضتها لما نقله علماء الإمامية في كتبهم من دعاء للإمام على ﷺ يعترف فيه بالذنب والتقصير والعصيان والنسيان، وكلها مناقضة لما قالوه من أن الإمام وصل إلى أعلى مرتبة من الكمال.

نقل المجلسي في كتابه، أن الإمام على ﷺ كان يدعوا:"...إلهي كيف أدعوك، وقد عصيتك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك، حبك في قلبي وإن كنت عاصيا، مددت يدا بالذنوب مملوءة، وعينا بالرجاء ممدودة، ودمعة بالآمال موصولة، إلهى أنت ملك العطايا، وأنا أسير الخطايا، ومن كرم العظماء الرفق بالإسراء، وأنا أسير جرمي، مرتهن بعملي، إلهى لئن طالبتني بسريرتي لاطلبن منك عفوك، إلهى لئن أدخلتني النار لأحدثن أهلها أنى احبك، إلهى الطاعة تسرك، والمعاصي لا تضرك..... إلهي أنا الذي لا أقطع منك رجائي، ولا أخيب منك دعائي إلهي نظرت إلى عملي فوجدته ضعيفا، وحاسبت نفسي فوجدتها لا تقوى على شكر نعمة إلهى وسيدي ومولاي إن رددتني إلى نفسي أهلكتني، إلهى وسيدي ومولاي إن رددتني إلى سؤال غيرك أذللتني إلهى وسيدي ومولاي أوبقتنى ذنوبي وأنت أولى من عفا عني، إلهي وسيدي ومولاي عظم ذنبي، ولا يغفر العظيم أحد سواك، إلهي وسيدي ومولاي حسن ظني بك جرأني على معاصيك...."[٢].

(١) سبق تخريجه،(ص١٢٠،٨١).

(٢) بحار الأنوار،(١٢١/٩١-١٢٢).

وفي موضع آخر قال:"... سيدي عفوك أعظم من كل جرم، ونعمتك ممحاة لكل إثم سيدي إن كانت ذنوبي قد أخافتني فان محبتي لك قد آمنتني، فتول من أمري ما أنت أهله وعد بفضلك على من قد غمره جهله، يا من السر عنده علانية، ولا تخفى عليه من الغوامض خافية فاغفر لي ما خفي على الناس من أمري، وخفف برحمتك من ثقل الأوزار ظهري. سيدي سترت علي ذنوبي في الدنيا، ولم تظهرها، فلا تفضحني بها في القيامة واسترها، فمن أحق بالستر منك يا ستار، ومن أولى منك بالعفو عن المذنبين يا غفار، إلهي جودك بسط أملي، وسترك قبل عملي، فسرني بلقائك عند اقتراب أجلي، سيدي ليس اعتذاري إليك اعتذار من يستغني عن قبول عذره، ولا تضرعي تضرع من يستنكف عن مسألتك لكشف ضره، فاقبل عذري يا خير من اعتذر إليه المسيئون، وأكرم من استغفره الخاطئون. سيدي لا تردني في حاجة قد أفنيت عمري في طلبها منك ولا أجد غيرك معدلا بها عنك، سيدي لو أردت إهانتي لم تهدني، ولو أردت فضيحتي لم تسترني، فأدم إمتاعي بماله هديتني، ولا تهتك عما به سترتني..."(١).

ونقلت كتب الشيعة عن جعفر الصادق قال:"إن الله تعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزل الله فيه"(٢).

---

(١) بحار الأنوار،(٩١/١٦٥-١٦٦).

(٢) أصول الكافي،(١/٥٩).

المطلب الثاني

الأئمة خزان العلم وإيداع الشريعة عندهم

يزعم الشيعة الروافض أن العلم المستودع عند الأئمة نوعان: كتب ورثوها عن النبي ﷺ أو علم تلقوه مشافهة منه ﷺ، وخلاصة هذا الاعتقاد الذي يعتبر من ضرورات مذهبهم وأركان دينهم وأصلاً من أصولهم، أن رسول الله ﷺ بلغ جزءاً من الشريعة وكتم الباقي وأودعه الإمام علياً فأظهر علي ﷺ منه جزءاً في حياته، وعند موته أودعه الحسن ﷺ وهكذا كل إمام يظهر منه جزءاً حسب الحاجة ثم يعهد الباقي لمن يليه إلى أن صار عند إمامهم المنتظر(١).

قال كاشف الغطا"الأحكام في الإسلام قسمان: قسم أعلنه النبي ﷺ للصحابة، وقسم كتمه أودعه أوصياءه، كل وصي يخرج منه ما يحتاجه الناس في وقته ثم يعهد به إلى من بعده، حتى زعم أن النبي ﷺ قد يذكر حكماً عاماً ولا يذكر مخصصه أصلاً؛ بل يودعه عند وصيه إلى وقته"(٢).

أما الكليني فقد حفلت هذه الروايات في كتابه:

فذكر باباً بعنوان:"باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام"، وذكر فيه روايات منسوبة إلى أبى عبد الله منها(٣):

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:"قلت: أخبرني عن علم عالمكم؟ قال: وراثة من رسول الله ﷺ ومن علي عليه السلام قال: قلت: إنا نتحدث أنه يقذف في قلوبكم وينكت في آذانكم، قال: أو ذاك".

وعنه أيضاً أنه قال:"إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال أما الغابر فما تقدم من علمنا، وأما المزبور فما يأتينا، وأما النكت في القلوب فإلهام وأما النقر في الاسماع فأمر الملك".

وذكر باباً بعنوان:"باب أن الله ﷻ لم يعلم نبيه علما إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه"، وذكر روايات عديدة في هذا المعنى منها:

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة،(٢٠٩/١).

(٢) أصل الشيعة،(ص٧٧).

(٣) أصول الكافي،(٣٨٩/١).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:"إن جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فأكل رسول الله ﷺ إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم علياً نصفاً ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا، قال: أما الأولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب وأما الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف كان؟ يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمدا ﷺ علما إلا وأمره أن يعلمه عليا عليه السلام"(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال:"نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة وكسر الأخرى بنصفين فأعطى علياً عليه السلام نصفها فأكلها، فقال يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ليس لك فيها شئ وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه"(٢).

وباب أسماه:"باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام" ذكر فيه روايات عديدة منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:"إن لله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلما استأثر به فإذا بدا لله في شئ منه أعلمنا ذلك وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا".

وعنه أيضاً قال:"إن لله عز وجل علمين: علما عنده لم يطلع عليه أحدا من خلقه، وعلما نبذه إلى ملائكته ورسله، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا"، وعن أبي جعفر عليه السلام قال:"إن لله عز وجل علمين: علم لا يعلمه إلا هو وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام فنحن نعلمه"(٣).

وعالمهم المجلسي في كتابه البحار:

أورد عدة روايات في هذا الاعتقاد منها:

عن أبو بصير:"دخلت على أبي عبد الله فقلت له: إن الشيعة يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً باباً يفتح منه ألف باب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، علم والله رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب: قلت له: هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك"(٤).

---

(١) أصول الكافي،(٣٨٧/١).

(٢) المصدر نفسه،(٣٨٧/١).

(٣) المصدر نفسه،(٣٨٧/١).

(٤) بحار الأنوار،(١٣٠/٤٠).

وينسب للإمام علي رضي الله عنه قوله:"أوصاني النبي صلى الله عليه وآله فقال: إذا أنا متّ فغسلني بست قرب من بئر غرس(١)، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في أكفاني، ثم ضع فاك على فمي، قال: ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة"(٢).

وفي رواية أخرى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:"يا علي، إذا أنا متّ فاغسلني وكفني ثم أقعدني وسائلني واكتب"(٣).

إن هذه الروايات التي نقلها الشيعة في الأئمة وعلمهم المطلق، ودعوى أنهم خزان العلم وأن لديهم علم ما كان وما سيكون، كثيرة جداً وذكرها يطول به البحث، لكن ذكرها الباحث كي يرى المسلم كيف أثرت عقيدة الإمامة على عقائد الشيعة بشكل عام، وعلى مصادرهم في تلقى العقيدة بشكل خاص، وكيف أنها جعلتهم يُعطوا الأئمة صفات لا ينبغي أن تُعطى إلا لله سبحانه وتعالى.

فهذه العقيدة باطلة مثلها مثل عقيدة الإلهام، تخالف صريح القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وتعارض العقول السليمة، وقد عارضتها بعض الروايات التي نُقلت عن الإمام علي رضي الله عليه، وكذلك عارضها بعض علماء الإمامية(٤).

روي عن الإمام جعفر أنه قال:"يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني فما عملت في أي بيوت الدار هي"(٥).

وقد سأُل الإمام علي رضي الله عنه:"هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه"(٦).

"وكل هذه الدعاوى أرادت منها هذه الزمرة إثبات ما تزعمه في الأئمة، فزادت وغلت في ذلك فانكشف بذلك أمرها والشيء إذا تجاوز حده انقلب إلى ضده، ولو كان عند علي مثل هذه العلوم لأخرجها للناس أيام خلافته، ولرواها عنه أئمة أهل السنة ولم يختص بها شرذمة من الرافضة.... بل إن هذه الدعاوى وجد لها أصل في عهد أمير المؤمنين وتولى كبرها بعض العناصر السبئية،... وقد نفى أمير المؤمنين علي هذه المزاعم نفياً قاطعاً، وأعلن ذلك للمسلمين، ونفى أن يكون عندهم شيء أسره الرسول صلى الله عليه وسلم لهم واختصوا به دون المسلمين، وأقسم على ذلك قسماً مؤكداً، وكأنه رضي الله عنه

(١) بئر غرس: بئر بالمدينة المنورة.

انظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله،(١٩٣/٤)، نشر دار الفكر، بيروت، بدون ط.

(٢) بحار الأنوار،(٢١٣/٤٠).

(٣) المصدر نفسه،(٢١٣/٤٠).

(٤) انظر: مناقشة الشيعة في هذه المعتقدات الباطلة في المطلب السابق.

(٥) أصول الكافي،(٢٥٧/١).

(٦) تفسير الصافي،(١٩/١).

خشـي أن يـأتي مـن يقول بـأن هـذا الإنكـار تقيـة، فأقسم علـى نفـي ذلك ليهلك مـن هلك عـن بينـة ويحيى من حيى عن بينة، وهذا من فراسة الرعيل الأول ببركة صحبة النبي ﷺ والتلقي عنه والجهاد معه..."[1].

(١) أصول مذهب الشيعة،(١/٢١٨-٢١٩).

المطلب الثالث

الأئمة يعلمون الغيب

لقد أجمع المسلمون على مر العصور أن الله تعالى استأثر بعلم الغيب، فلا يُطلِع على غيبه أحدا، إلا من ارتضى من رسله، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجن/٢٧،٢٨)، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ النمل/٦٥) وقال تعالى مبيناً علمه المطلق: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام/٥٩)، وقال تعالى على لسان نبيه نوح: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ (هود/٣١)، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ:﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأعراف/١٨٨).

لكن الشيعة الروافض لم يعتقدوا هذا الاعتقاد الذي هو من ضروريات الدين والاعتقاد وزعمت في أئمتها علم الغيب وأنهم يعلمون ما كان وما يكون، وأنهم لا يخفى عليهم الشيء ويعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم ويعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام، إلى غير تلك الخزعبلات والأقوال التي ترفع عنها بعض الملحدين.

وقد أورد الكليني روايات كثيرة تؤكد هذه العقيدة الباطلة في كتابه في باب بعنوان:"باب نادر في ذكر الغيب"، ذكر فيه روايات تقشعر منه الأبدان من هول ما فيها من الأكاذيب والافتراءات.

من هذه الروايات[1]:

"سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس فقال له: أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم، وقال: سر الله ﷻ أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسرة محمد إلى من شاء الله".

"سأل حمران أبو جعفر عن تفسير قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (الجن/٢٦،٢٧)، فقال أبو جعفر عليه السلام:"إلا من ارتضى من رسول"وكان والله محمد ممن ارتضاه، وأما قوله"عالم الغيب"فإن الله ﷻ عالم بما غاب عن خلقه فيما قدر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفضيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران، علم موقوف عنده، إليه فيه المشيئة، فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه، فأما العلم الذي يقدره الله ﷻ فيقضيه ويمضيه"

"عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم".

"قال أبو عبد الله عليه السلام: أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه".

"قيل للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي قتل فيه وقوله لما سمع صياح الاوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه، فقال: ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة، لتمضي مقادير الله ﷻ".

"عن أبا عبد الله عليه السلام: إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله ﷻ، إن الله ﷻ يقول فيه تبيان كل شيء".

"وعن أبا جعفر عليه السلام: وعنده أناس من أصحابه قال:"عجبت من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون أن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم بضعف قلوبهم، فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده، ثم يخفي عنهم أخبار السماوات والأرض".

(١) أصول الكافي،(١/٣٧٧-٣٨٨).

يقول شيخهم المظفر:"أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي، لا يخطئ فيه ولا يشتبه، ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلا للزيادة والاشتداد"[١].

ويروي الطبرسي:"أن علياً ﷺ قال لرجل:"أتدري ما حدث البارحة؟ وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين، وسقط سور سرنديب، وانهزم بطرق الروم بأرمينية، وفقد ديان اليهود بأبلة، وهاج النمل بوادي النمل، وهلك ملك إفريقية، أكنت عالما بهذا؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. فقال: البارحة سعد سبعون ألف عالم، وولد في كل عالم سبعون ألفاً، والليلة يموت مثلهم"[٢].

إن هذا الاعتقاد باطل منافي للنقل والعقل ومنافي لإجماع المسلمين، ولما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، فعلم الغيب هو من اختصاص الله سبحانه، ولا طريق لمعرفته والاطلاع عليه إلا عن طريقه سبحانه، قال تعالى:**﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾** (الجن/٢٦،٢٧).

وقد أكد القرآن الكريم على أن النبي محمد ﷺ خاتم النبيين لا يعلم الغيب في قوله تعالى: **﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾** (الأنعام/٥٠).

قال الإمام الطبري:"يقول تعالى ذكره: قل لهؤلاء المنكرين نبوّتك: لستُ أقول لكم إنّي الرب الذي له خزائنُ السماوات والأرض، وأعلم غيوب الأشياء الخفية التي لا يعلمها إلا الرب الذي لا يخفى عليه شيء فتكذبوني فيما أقول من ذلك"[٣].

وقال ابن كثر:"ولا أَعلم الغيب، أي ولا أَقول لكم إني أعلم الغيب إنما ذاك من علم الله ﷻ ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني"[٤].

وأخبر الله تعالى خاتم النبيين بأن يعلن بأنه لا يعلم موعد الساعة أقريب هو أم بعيد، لأن الله لم يطلع على غيبه إلا من ارتضى من رسله وليس هو منهم **﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ**

---

(١) عقائد الإمامية المظفر،(٦٧، ٦٨).

(٢) الاحتجاج،(ص٥٥٨).

(٣) تفسير الطبري،(١١/٣٧١).

(٤) تفسير ابن كثير،(٥/٤٣٧).

﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىَ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاّ مَنِ ارْتَضَىَ مِن رّسُولٍ﴾ (الجن/٢٥،٢٦)، قال الطبري:"عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك)[١].

وفي هذا دليل على أن رسل الله لا يعلمون الغيب كامله وهم عباد الله الذين اصطفاهم ليبلغوا دينه وهم خيرة خلقه، فكيف يعلمها إذاً بشر بعدهم، وهل يعتقد أحداً أن هناك عبد من عباد الله قد يعطيه الله هذا العلم وهذا الشرف وهذه القدرة التي لم يعطيها للأنبياء.

ولقد ذكر الباحث بالدليل القرآني الواضح أن النبي ﷺ بين للناس أنه لا يعلم الغيب إلا بما أوحى الله إليه عن طريق جبريل عليه السلام.

هذا وقد أبطل الإسلام كل طريق يدعي البشر أنهم يعلمون الغيب من خلاله، ومن ذلك:

- الطيرة، وهي: محاولة استكشاف الغيب عن طريق تهييج الطير من أعشاشها، فإن ذهبت يميناً ظن المتشائم أن في سفره خيراً فيمضي فيه، وإن ذهبت يساراً ظن أن في سفر شراً فيرجع عنه[٢]، قال ﷺ: (**الطّيَرَة شِرْكٌ، الطّيَرَةُ شِرْكٌ، الطّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنّا إلاّ وَلَكِنّ الله يُذْهِبُهُ بِالتّوَكّلِ**")[٣].
- العيافة: وهي من عادة العرب قديماً وهي التفاؤل والاعتبار في الطيور وبأسمائها كتفاؤل بالعقاب على العقاب وبالغراب على الغربة وبالْهدهد على الْهدى والفرق بينهما وبين الطيرة أن الطيرة هي التشاؤم بِها وقد تستعمل في التشاؤم بغير الطير من حيوان وغيره[٤].
- الطَرْقَ، وهو: ادعاء علم الغيب عن طريق رسم خطوط على الأرض[٥].

---

(١) تفسير الطبري،(٢٣/٦٧١).

(٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان،(٢/٤٢٥)، نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ط٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده،(١/٣٨٩)، ح(٣٦٨٧)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة،(١٠/٤١٩)، ح(٣٤١١)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة،(١٠/٣٧٦)، ح(٣٥٢٨)، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال فيه: "وإسناده صحيح على شرط البخاري"،(١٨/٤٧)، ح(٣٩٤٢).

(٤) عون المعبود،(٩/٨٥٥).

(٥) المصدر نفسه،(٩/٨٥٥ -٨٥٦).

- الكهانة وهي: ادعاء علم الغيب عن طريق الشياطين[1]، فقال ﷺ:(**مَنْ أَتَى كَاهِنًا؛ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ"[2].
- التنجيم، وهو: الاستدلال بأحوال الكواكب في اجتماعها وافتراقها على أحوال الخلق والأرض من جفاف وخصب ومطر وموت وحياة، فقال عليه الصلاة والسلام: **(مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنْ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ سِحْرٍ مَا زَادَ زَادَ وَمَا زَادَ زَادَ)**[3].

---

(١) عون المعبود،(٨٥٢/٩).

(٢) أخرجه البزار في مسنده، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله،(٢٥٦/٥)، ح(١٨٧٢)، الناشر مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، بدون ط والإمام أحمد في مسنده،(٣٣١/١٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة، وقال فيه:"... فالإسناد جيد... رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين، وللحديث شواهد كثيرة يزداد قوة"،(١٩٠/١٣)، ح(٣٣٨٧).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده،(٤١/٥)، ح(٢٨٤٠)، وأخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة، وقال فيه:"وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات"،(٢٩٢/٢)، ح(٧٩٣).

الفصل الثالث

أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالإجماع

ويشمل تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الإجماع وحجيته عند الشيعة.

المبحث الثاني: مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالإجماع.

المبحث الأول

مفهـوم الإجماع وحجيته عند الشيعة

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإجماع عندهم.

المطلب الثاني: أقسام الإجماع عندهم وإمكانية حصوله.

المطلب الثالث: حجية الإجماع عندهم.

الإجماع هو المصدر الثالث من مصادر التشريع الإسلامي(١)، و أصل ثابت من أصول أهل السنة والجماعة بعد الكتاب والسنة يُعتمد عليه في العلم والدين، وهو من البحوث النافعة والهامة في علم أصول الفقه(٢)، استأثر بعناية خاصة من أعلام الأمة ومفكريها، لأنه الدليل الذي يلي الكتاب والسنة في القوة والاحتجاج، فإذا ما عرضت للمجتهد حادثة، وأراد معرفة رأي الشريعة فيها عرضها أولاً على كتاب الله تعالى عمدة الشريعة وأساسها، فإذا لم يجد بغيته مال إلى سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام باعتبارها المصدر الثاني للشريعة، فإن أعياه البحث ولم يجد ضالته فيها نظر هل اتفق السابقون على حكم لها؟ فإن وجد عمل به وأفتى بموجبه وهو مطمئن البال، فالأمة لا تجتمع على الخطأ والضلالة كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

---

(١) الإجماع عند أهل السنة والجماعة:

في لغة العرب له معنيان:

١- (العزم): ومنه حديث:"لا صيام لمن لم يجمع النية من الليل"

٢- (الاتفاق): كقولك:"أجمع الناس على كذا"أي: اتفقوا.

وفي الاصطلاح عرفه علماء أهل السنة والجماعة بأنه: (اتفاق جميع المجتهدين من أمة محمد ﷺ بعد وفاته في أي عصر من العصور على حكم شرعي).

وقسم العلماء الإجماع إلى:

١- الإجماع الصريح النطقي (القطعي): وهو أن يصرح جميع المجتهدين في حكم الواقعة نطقاً، وهذا النوع قطعي ولا خلاف فيه.

٢- الإجماع السكوتي (الظني): وهو أن يصرح بعض المجتهدين بالحكم نطقاً وينتشر ذلك بين بقية المجتهدين فيسكتوا عن الإنكار، ولا يكون سكوتهم عن خوف وإكراه، ويكون هذا القول قد بلغهم وليست هناك قرينة تدل على الرضا أو ضده.

وأجمعوا على أن الإجماع حجة شرعية وأنه المصدر الثالث من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. انظر: مجموع الفتاوى،(٣٤١/١١)، والمستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي،(١٥٠-١٤٠/١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط١ والرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب،(٢١٩/١)، دار النشر:دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ط١.

(٢) علم أصول الفقه: هو علم يبحث عن أدلة الفقه الإجمالية وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد"المجتهد"، فهو الذي يبين لنا ما هي طبيعة الأحكام الشرعية بصفتها الإجمالية، وما خصائص كل نوع من الأحكام، وكيفية ارتباط أنواعها ببعضها. انظر: الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول، علي بن عبد الكافي السبكي البيضاوي، تحقيق: جماعة من العلماء،(٩٨/٣)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٤هـ ط١، وتيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، للإمام عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي الحنبلي، شرح الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان،(٥/١)، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢.

وقد ورد عن الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ﷺ أنه:**(كان إذا ورد عليه خصم نظر في كتاب الله فإن وجد قضى به، وإلا نظر في سنة رسول الله فإن وجد فيها ما يقضي به قضى به فإن أعياه ذلك سأل الناس وجمع رؤساءهم واستشارهم، فإن اجتمع رأيهم على شيء قضى به وكان عمر يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة، سأل هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء؟ وإلا جمع الناس واستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به)**[١].

وقد ذهب المتكلمون بأجمعهم والفقهاء بأسرهم على اختلاف مذاهبهم إلى أن الإجماع حجة، فلا خلاف في أن الإجماع يُعد مصدراً من مصادر التشريع، تستسقى منه الأحكام ويكشف به الحلال والحرام، واستمر هذا واستقر في عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإنما طرأ الخلاف بعد مجيء: النظام المعتزلي[٢] الذي قال برد الإجماع، ثم تابعه بعض أهل البدع لكي تسلم لهم بدعهم وذلك لما رأوا أن الإجماع يهدم بدعهم، وتتكسر عليه سهامها، فلم يكن لهم إلا أن يقولوا بعدم حجيته، مخالفين بذلك سبيل المؤمنين، وما عليه الأمة طيلة تلك القرون الفاضلة، فهل يعقل أن الأمة تعمل بضلالة كل تلك القرون ولا تتنبه لهذا إلا بعد أن يأتي هذا المعتزلي فيوقظها من تلك الرقدة[٣].

وقد جعل شيخ الإسلام ابن تيمية إتباع إجماع الأمة كإتباع إجماع الصحابة، يقول في ذلك: "...فإن إتباع من ذكرناه من الأئمة في الأُصول في زماننا بمنزلة إتباع الإجماع الذي يبلغنا عن الصحابة والتابعين إذ لا يسع مُسلمًا خلافه ولا يُعذر فيه فإن الحق لا يخرج عنهم لأنهم الأدلاء

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،(٥/٦٠٠).

(٢) النَّظَّام: إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام، من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت"النظامية" نسبة إليه، قال الحافظ ابن حجر عنه:"من رؤوس المعتزلة، مُتَّهم بالزندقة، وكان شاعراً أديباً بليغاً، وله كُتُب كثيرة في الاعتزال والفلسفة"، وقد ألفت كتب خاصة للرد على النظام، وفيها تكفير له وتضليل أما شهرته بالنظام فأشياعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون انه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، توفي سنة ٢٣١ هـ، ٨٤٥م. انظر: الأعلام الزركلي،(١/٤٣)، وتاريخ بغداد البغدادي،(٦/٩٤-٩٥)، والفرق بين الفرق البغدادي،(ص١١٣)، والملل والنحل الشهرستاني،(١/٥٣-٥٩) ولسان الميزان لابن حجر،(١/١٥٥-١٥٦).

(٣) انظر: الإجماع في الشريعة الإسلامية، الدكتور رشدي عليان،(ص٦٣-٧٠)، نشر الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، السعودية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ط١، والإجماع في الشريعة الإسلامية، على عبد الرازق،(ص٥-١٠)، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م، ط١.

وأرباب مذاهب هذه الأُمة والصدور والسادة والعلماء القادة أُولوا الدين والدِّيانة والصدق والأمانة والعلم الوافر والاجتهاد الظاهر..."[1].

(١) مجموع الفتاوى،(١٧٩/٤).

المطلب الأول

مفهوم الإجماع عند الشيعة

اختلفت تعريفات الشيعة الإمامية للإجماع تبعاً لاعتقادهم فيه، ولهم في ذلك قولان في الظاهر لكنهما في الحقيقة قول واحد، بل إن الناظر والمتفحص لمعنى الإجماع عند الإمامية يجد أنه لا حقيقة له عندهم كما سيأتي بيانه.

التعريف الأول: هو اتفاق أهل الحل والعقد[1] أو عدد كبير من أهل النظر في عصر من الأعصار على أمور الدين.

يقول محمد بن مكي العاملي[2]:"هو اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد ﷺ في عصر من الأعصار على أمر من الأمور"[3].

---

(١) أهل الحل والعقد: فئة من الناس على درجة من الدين والخلق والعلم بأحوال الناس وتدبيرهم الأمور ويسمون أهل الاختيار، وأهل الشورى، وأهل الرأي والتدبير، وحددهم بعض العلماء بأنهم:"العلماء والرؤساء ووجهاء الناس، الذين يتيسر اجتماعهم"، وهذه الفئة يوكل إليها النظر في مصالح الأمة الدينية، والدنيوية، ومنها: اختيار الإمام للمسلمين، فهي المسئولة عن تصفح أحوال الذين يمكن صلاحيتهم لتولي هذا المنصب المهم والاجتهاد في ذلك. انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير،(٣٩٠/٧)، نشر دار الفكر للطباعة بيروت،١٤٠٤هـ،١٩٨٤م، بدون ط، والإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي،(١٥١/١)، دار طيبة، السعودية، ١٤٠٨هـ، ط٢.

(٢) محمد بن مكي العاملي: عالم شيعي، ولد بجزين سنة ٧٣٤هـ، يصفه الشيعة بأنه عالماً، ماهراً، فقيهاً محدّثاً مدقّقاً، ثقة، متبحّراً، كاملاً، جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً، عابداً، ورعاً، شاعراً، أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه، وروى مصنّفات أهل السنّة عن نحو أربعين شيخاً، كما روى عنه جماعة كثيرة ويعده الشيعة أيضاً بأنه شيخ الإجازات في القرن الثامن، وإليه تنتهي أكثر الإجازات وله كتب كثيرة منها: الذكرى، والدروس الشرعية في فقه الإمامية، وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد والألفية في فقه الصلاة اليومية، وغيرها. انظر: معجم رجال الحديث،(١٠٩/٦)، والذريعة،(٢٢٥/١).

(٣) الألفية والنفلية، محمد بن مكي،(ص٣٨)، مركز التحقيق الإسلامي التابع لمكتب الإعلام في الحوزة العلمية نشر المركز العلمي للبحوث الإسلامية، قم، ١٤٠٨هـ، ط١.

ويقول محمد باقر الصدر(١):" الإجماع اتفاق عدد كبير من أهل النظر والفتوى في الحكم بدرجة توجب إحراز الحكم الشرعي، وذلك أن فتوى الفقيه في مسألة شرعية بحتة تعتبر إخباراً حدسياً عن الدليل الشرعي، والإخبار الحدسي هو الخبر المبني على النظر والاجتهاد في مقابل الخبر الحسي القائم على أساس المدارك الحسية، وكما يكون الخبر الحسي ذا قيمة احتمالية في إثبات مدلوله، كذلك فتوى الفقيه بوصفها خبراً حدسياً يحتمل فيه الإصابة والخطأ معاً، وكما أن تعدد الإخبارات الحسية يؤدي بحسب الاحتمالات إلى نمو احتمال المطابقة وضآلة احتمال المخالفة، كذلك الحال في الإخبارات الحدسية حتى تصل إلى درجة توجب ضآلة إحتمال الخطأ في الجميع جداً، وبالتالي زوال هذا الاحتمال عملياً أو واقعياً وهذا ما يسمى بالإجماع"(٢).

التعريف الثاني: الإجماع هو الكاشف عن رأي الإمام، بل لا حجة فيه إذا لم يتضمن قول الإمام.

يقول المرتضى:"إنه الاتفاق الحاصل بين جميع الإمامية على مسألة ما، وهذا الاتفاق يكشف عن رأي المعصوم في تلك المسألة"(٣).

ويقول ابن المطهر الحلي(٤):"هو اتفاق أمة محمد ﷺ على وجه يشمل قول المعصوم"(٥).

---

(١) محمد باقر الصدر: محمد بن باقر بن السيد حيدر الصدر، مرجع ديني شيعي، ومفكر، ومؤسس حزب الدعوة الإسلامية الشيعي بالعراق، ولد بمدينة الكاظمية يوم ٢٥ ذو القعدة عام ١٣٥٣هـ- وقد نشأ يتيماً منذ صغره فتكفل به أخوه الأكبر آية الله إسماعيل الصدر الذي اهتم بتعليمه وتدريسه أيضاً، في عام ١٣٦٥ هـ- هاجر أخوه إسماعيل الصدر إلى مدينة النجف لتلقي العلم، وله العديد من المؤلفات منها: غاية الفكر في علم الأصول، وفلسفتنا، واقتصادنا، والمدرسة الإسلامية، ودروس في علم الأصول، والمعالم الجديدة للأصول وغيرها، في مساء يوم ٥ إبريل ١٩٨٠م تم إعدامه مع أخته بنت الهدى بأمر من الرئيس العراقي السابق صدام حسين. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع الموسوعة الحرة الإلكتروني، قسم الأعلام والتراجم الخميس ٢٠١١/٥/٥م، http://ar.wikipedia.org

(٢) دروس في علم الأصول،(٣/٧٨).

(٣) رسائل المرتضي،(١/١٧).

(٤) ابن المطهر الحلي: الحسن، ويقال: الحسين بن يوسف ابن علي بن المطهر الحلي، جمال الدين، ولد سنة ٦٤٨هـ، ١٢٥٠م، ويُعرف عند الشيعة بالعلامة: من أئمة الشيعة، وأحد كبار علمائهم، نسبته إلى الحلة"في العراق"، وكان من سكانها مولده ووفاته فيها، له كتب كثيرة منها: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين وتهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول، ونهاية الوصول إلى علم الأصول، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة وتوفي سنة ٧٢٦هـ، ١٣٢٥م. انظر: الأعلام الزركلي،(٢/٢٢٧- ٢٢٨).

(٥) مبادئ الأصول إلى علم الأصول، ابن مطهر الحلي، تحقيق: عبد الحسين البقال،(ص١٩٠)، مكتب النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ، ط٣.

ويقول أيضاً:"الإجماع إنما هو حجة عندنا لاشتماله على قول المعصوم، فكل جماعة كثرت أو قلت كان قول الإمام في جملة أقوالها، فإجماعها حجة لأجله لا لأجل الإجماع"(١).

ويقول المفيد:"وأقول: إن إجماع الأمة حجة لتضمنه قول الحجة، وكذلك إجماع الشيعة حجة لمثل ذلك دون الإجماع، والأصل في هذا الباب ثبوت الحق من جهته بقول الإمام القائم مقام النبي ﷺ، فلو قال وحده قولاً لم يوافقه عليه أحد من الأنام لكان كافياً في الحجة والبرهان وإنما جعلنا الإجماع حجة به وذكرناه لاستحالة حصوله إلا وهو فيه، إذ هو أعظم الأمة قدراً وهو المقدم على سائرها في الخيرات ومحاسن الأقوال والأعمال، وهذا مذهب أهل الإمامة خاصة..."(٢).

ويقول في موضع آخر:"لا خلاف بين الشيعة في أن ملاك حجية الإجماع كشفه عن قول المعصوم عليه السلام، ولكن يمكن تفسير هذا بمعنى أن حجية الإجماع يتوقف على إحراز اشتماله على قول المعصوم عليه السلام، فالواجب لمن يدعي الإجماع إحراز أمرين: الأول: إحراز اتفاق العلماء، الثاني: إحراز وجود رأي المعصوم عليه السلام فيهم، وحينئذ يأتي إشكالات عديدة تعرضوا لها في علم الأصول، أهمها: إن من أحرز رأي المعصوم فلا حاجة له إلى آراء البقية وهل نسبة آرائهم إلى الحجة الواقعية إلا كنسبة الحجر إلى الإنسان، ومن لم يحرز رأيه فلما ذا يتكلف لجمع آراء الفقهاء، ويمكن تفسيره على نحو لا يرد عليه هذا الإشكال بأن آراء العلماء إمارة عقلائية وشرعية تكشف عن رأي المعصوم عليه السلام كشفاً نوعياً مثل كون خبر الثقة ونحوه كاشفاً عنه وعليه فإحراز الإجماع إحراز لرأي المعصوم عليه السلام بالملازمة، إلا أن يقوم دليل في مورد على عدم كون الإجماع فيه كاشفاً، وإلا فالأصل في الإجماع اشتماله على رأي المعصوم"(٣).

ويقول جمال الدين العاملي(٤):"ونحن لمَا ثبت عندنا بالأدلة العقلية والنقلية كما حقق مستقصى في كتب أصحابنا الكلامية، أن زمان التكليف لا يخلو من إمام معصوم حافظ للشرع يجب الرجوع إلى قوله فيه، فمتى اجتمعت الأمة على قول، كان داخلاً في جملتها، لأنه سيدها فيكون ذلك الإجماع حجة، فحجية الإجماع في الحقيقة عندنا إنما هي باعتبار كشفه عن الحجة

---

(١) مبادئ الأصول إلى علم الأصول،(ص ٧٠)

(٢) أوائل المقالات،(٥/٨).

(٣) المصدر نفسه،(٨/٢١).

(٤) جمال الدين العاملي: هو جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين المُلقب بالشهيد الثاني العاملي الجبعي ولد سنة ٩٥٩هـ، ويصفه الشيعة بأنه عالماً، فاضلاً، عاملاً، كاملاً، متبحراً، محقّقاً، ثقة، فقيهاً وجيهاً، نبيهاً محدثاً، جامعاً للفنون، أديباً، شاعراً، زاهداً، عابداً، ورعاً، جليل القدر، عظيم الشأن، كثير المحاسن، وحيد دهره أعرف أهل زمانه بالفقه والحديث والرجال، انتقل مع ابن أُخته محمد صاحب المدارك إلى النجف، وتتلمذا على يد الأَردبيلي، وكان يخصّهما بالتدريس وراء ما يلقيه على سائر الطلاب وله عدة كتب منها: منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، ومعالم الدين وملاذ المجتهدين والرسالة الإثنا عشرية في الصلاة، توفي سنة ١٠١١هـ. انظر: أمل الآمل، الحر العاملي،(٥٧/١).

التي هي قول المعصوم، وعلى هذا فالإجماع كاشف عن قول الإمام لا أن الإجماع حجة في نفسه من حيث هو إجماع.... إن المدار في الحجية على العلم بدخول المعصوم في جملة القائلين، من غير حاجة إلى اشتراط اتفاق جميع المجتهدين أو أكثرهم"[١].

ويقول صاحب اللمعة البيضاء:"وعرفه الخاصة بأنه الاتفاق الكاشف عن رأي المعصوم أو قوله، أو فعله، أو تقريره، الكاشف عن رأيه أيضاً، والاتفاق المشتمل عن المعصوم قولاً، أو فعلاً، أو تقريراً"[٢].

ويقول محمد رضا المظفر:"إن الإجماع لا قيمة علمية له عند الإمامية ما لم يكشف عن قول المعصوم.. فإذا كشف على نحو القطع عن قوله فالحجة في الحقيقة هو المنكشف لا الكاشف، فيدخل حينئذ في السنة، ولا يكون دليلاً مستقلاً في مقابلها"[٣].

والملاحظ للتعريف الثاني للإجماع عند الشيعة، يجد أن دخول أهل الحل والعقد في مجموع المجمعين مع دخول المعصوم ضمن هذا الإجماع، لا فائدة فيه فإذا كان الإجماع عند الإمامية بمنزلة الخبر المتواتر الكاشف على نحو القطع عن قول المعصوم، ولا يكون حقاً وحجة إلا دخول المعصوم فيه، فأي فائدة في اشتراط دخول أهل الحل والعقد من المجتهدين في حجية الإجماع، إذ لا اعتبار بقولهم، لجواز الخطأ عليهم، وإنما الاعتبار بقول المعصوم ودخوله، فلا يكون من باب الإجماع بل من باب النقل عن المعصوم، فتكون من السنة حسب فهم الشيعة الإمامية لها وليس من الإجماع الصحيح الذي سار عليه السلف الصالح[٤].

ويجيب على هذا التساؤل المظفر بقوله:"غاية الأمر أن هناك فرقاً بين الإجماع وبين الخبر المتواتر، أن الخبر دليل لفظي على قول المعصوم، أي: أنه يثبت به نفس كلام المعصوم ولفظه فيما إذا كان التواتر للفظ، أما الإجماع فهو دليل قطعي على نفس رأي المعصوم قد تلفظ بلفظ خاص معين في بيانه للحكم، ولأجل هذا سمي الإجماع بالدليل اللُّبَي[٥] نظير الدليل العقلي بعني أنه يثبت بهما نفس المعنى والمضمون من الحكم الشرعي الذي هو كاللب بالنسبة إلى اللفظ الحاكي عنه الذي هو كالقشر له، وإذا كان الإجماع حجة من جهة كشفه عن قول المعصوم فلا

---

(١) معالم الدين وملاذ المجتهدين، جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي،(١/١٤٧-١٤٨) نشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، بدون ط.

(٢) اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، محمد علي النجفي، تحقيق: هاشم الميلاني،(ص٣٢٧)، نشر دار الهادي، قم، ١٤١٨هـ، ط١.

(٣) أصول الفقه المظفر،(٣/٩٢).

(٤) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٦٥٢).

(٥) يسميه بذلك كناية عن الخبر المتواتر اليقيني عند الشيعة.

يجب فيه اتفاق الجميع بغير استثناء، بل يكفي اتفاق كل من يستكشف من اتفاقهم قول المعصوم كثروا أم قلوا إذا كان العلم باتفاقهم يستلزم العلم بقول المعصوم"(١).

ويجيب عنه أيضاً أبي جمهور الإحسائي بقوله:"إن الفائدة أنه لو وجد أقوال العلماء كلهم متفقة على حادثة، أو عُرف لهم قول يخالف قول الأكثر وكان أولئك المخالفون معلومي النسب والأشخاص معروفين بأعيانهم، ولم يقدح ذلك في حجية الإجماع عندنا، لتحقق دخول المعصوم فيه، ليكون المخالف في حكم الحادثة معلوماً بنسبه، أما لو وجد المخالف، وإن كان واحداً لكنه غير معلوم، ولا معروف بشخصه ونسبه قدح في ذلك الإجماع عندنا، ولا يكون حينئذ متحققاً لجواز كونه المعصوم، فلهذا اعتبرنا دخول أهل الحل والعقد بأجمعهم، لدخول المعصوم في جملتهم، لتأمن الخطأ في الإجماع، ولو أنا تحققنا أن حكم هذه الحادثة مثلاً ثبت عن المعصوم لأنه قال فيها كذا، بطريق تواتري، أو مشهور لم يكن لنا حاجة إلى التفتيش عن باقي أقوال العلماء في تلك الحادثة، وأنهم وافقوا المعصوم فيها أو خالفوه، لكون قول المعصوم فيها حينئذ هو الحجة القاطعة والنص الذي لا يحتاج معه إلى غيره"(٢).

وإضافة إلى اشتراط الإمامية في الإجماع اشتماله على قول الإمام المعصوم، فقد جعلوا من معاني الإجماع عندهم مخالفة إجماع أهل السنة والجماعة، جاء في أصول الكافي سؤال أحد الإمامية لإمام من أئمتهم يقول:"إذا وجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامة"يعني أهل السنة"والآخر مخالفاً لهم بأي الخبرين يؤخذ؟ فقال: ما خالف العامة ففيه الرشاد، فقلت"أي: الراوي": جعلت فداك فإن وافقها الخبران جميعاً؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتها فيترك ويؤخذ بالآخر قلت: فإن وافق حكامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فأرجئه حتى تلقى إمامك، فإن الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في المهلكات"(٣).

ونسبوا إلى أبي عبد الله قوله"إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما يخالف القوم"(٤) ونسبوا إليه أيضاً أنه قال:"ما أنتم والله على شيء مما هم فيه، ولا هم على شيء مما أنتم فيه فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء"(٥).

---

(١) أصول الفقه المظفر،(٢/٩٣-٩٤).

(٢) كاشفة الحال عن أصول الاستدلال،(ص١٠٨- ١٠٩).

(٣) أصول الكافي،(١/٦٧).

(٤) وسائل الشيعة،(١٨/٨٥).

(٥) المصدر نفسه،(١٨/٨٥).

ويظهر من خلال ما سبق أن اعتقاد الشيعة الإمامية بالإجماع، ومخالفتهم لإجماع الأمة الصحيح، أنه لا معنى للإجماع عندهم ولا حقيقة ملموسة له، وهذا أثر مهم من آثار اعتقاد الشيعة الإمامية بعقيدة الإمامة، لأن عقيدة الإمامة مقتضى مذهبهم، فهم جعلوا الإمام بمثابة النبي أو أعظم؛ فهو عندهم ينكت في أذنه، ويأتيه الملك، بل يرى خلقاً أعظم من جبرائيل وميكائيل فهم ليسوا بحاجة للإجماع لأن الإمام حاضر بينهم، كما أن الصحابة ليسوا بحاجة للإجماع والرسول ﷺ حاضر بينهم، فعندهم في كل عصر نبي يسمى الإمام، والحجة في قوله لا في الإجماع، فمدار حجية الإجماع هو على قوله لا على نفس الإجماع، فهم في الحقيقة لم يقولوا بحجة الإجماع وإنما قالوا بحجية قول المعصوم، ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسمية لا مسمى لها، وبذلك تكون حقيقة الإجماع الصحيح عندهم غائبة، وإذا تأملنا أقوالهم في الإجماع لا نكاد نلمس فرقاً بين مفهوم السنة عندهم، والإجماع إلا باللفظ فقط؛ لأن السنة قول المعصوم والإجماع المعتبر عندهم هو الكاشف عن قول المعصوم، ولنا أن نعجب لماذا يُعدون الإجماع أصلاً يقررونه في كتبهم الأصولية، وهو اسم بلا مسمى حتى قرروا بأنه لا عبرة بأقوال فقهائهم ولو بلغوا المائة، فمعنى هذا أن الإجماع لغو لا فائدة في القول فيه أصلاً، وإنما نهاية أمرهم أنهم سموا السنة باسم الإجماع فقط[١].

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة،(١/٢٦٩/٢٧٠).

المطلب الثاني

أقسام الإجماع عندهم وإمكانية حصوله

الإجماع في اصطلاح الشيعة الإثنى عشرية ينقسم إلى قسمين:

أولاً: الإجماع الصريح:

وهو قسمان:

القسم الأول: الإجماع المحصل

والمقصود به الإجماع الذي يحصله الفقيه بتتبع أقوال أهل الفتوى"المجتهدين"فرداً فرداً ويجد فتواهم متطابقة، فيتولى المجتهد بنفسه البحث عن هؤلاء المجمعين، والتعرف على هوياتهم، وآرائهم في المسألة التي يريد معرفة حكمها حتى يحصل له العلم بالاتفاق على الحكم(١).

وقد ناقش العالم الشيعي محمد تقي الحكيم الإجماع المحصل فقال:"العلم باتفاق الأمة لا يحصل إلا بعد معرفة كل واحد منهم وذلك متعذر قطعاً، ومن ذلك الذي يعرف جميع المجتهدين من الأمة في الشرق والغرب وسائر البلاد الإسلامية، فان العمر يفنى دون مجرد البلوغ إلى كل مكان من الأمكنة التي يسكنها أهل العلم، فضلاً عن اختبار أحوالهم، ومعرفة من هو من أهل الإجماع منهم، ومن لم يكن من أهله ومعرفة كونه، قال بذلك أو لم يقل به والبحث عمن هو خامل من أهل الاجتهاد بحيث لا يخفى على الناقل فرد من أفرادهم، فان ذلك قد يخفى على الباحث في المدينة الواحدة فضلاً عن جميع الأقاليم التي فيها أهل الإسلام، ومن أنصف من نفسه علم أنه لا علم عند علماء الشرق بجملة علماء الغرب والعكس، فضلاً عن العلم بكل واحد منهم على التفصيل وبكيفية مذهبه وبما يقوله في تلك المسألة بعينها، وأيضاً قد يحمل بعض من يعتبر في الإجماع على الموافقة وعدم الظهور بالخلاف، تقية وخوف على نفسه، كما أن ذلك معلوم في كل طائفة من طوائف أهل الإسلام، فإنهم قد يعتقدون شيئاً إذا خالفهم فيه مخالف خشي على نفسه من مضرتهم، وعلى تقدير إمكان معرفة ما عند كل واحد من أهل بلد وإجماعهم على أمر فيمكن أن يرجعوا عنه أو يرجع بعضهم قبل أن يجمع أهل بلدة أخرى، بل لو فرضنا حتماً اجتماع العالم بأسرهم في موضع واحد ورفعوا أصواتهم دفعة واحده قائلين قد اتفقنا على الحكم الفلاني فان هذا

---

(١) أصول الفقه المظفر،(١٠١/٢)، والأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم،(١٨٥/١)، مؤسسة آل البيت، النجف،١٣٩٠هـ، ط٢.

مع امتناعه لا يفيد العلم بالإجماع لاحتمال أن يكون بعضهم مخالفاً فيه وسكت تقية وخوفاً على نفسه"[١].

القسم الثاني: الإجماع المنقول

والمقصود به الإجماع الذي لم يحصله الفقيه بنفسه، وإنما ينقله له من حصله من الفقهاء عن طريق النقل، سواء أكان النقل به بواسطة أم بوسائط، ثم النقل تارة يقع على نحو التواتر وهذا حكمه حكم المحصل من جهة الحجية[٢].

وقد أقر الإمامية بحجية الإجماع المنقول، لكنهم اختلفوا في الإجماع المنقول بأخبار الآحاد يقول محمد الحكيم:"وهذا النوع من الإجماع لا يمكن الإيمان بحجيته إلا بعد معرفة مبنى الناقل للإجماع في منشأ حجيته، وملاحظة موافقة المنقول إليه في المبنى ثم التعرف على ما إذا كان من الممكن تحصيله لمثله أو لا، ومع فرض إمكانه معرفة ما إذا كان نقله له مستلزماً لنقل الحجة في حق المنقول إليه، أي أن المبنى متحد في مدرك حجية الإجماع بينهما، أو أنه يعطي نفس النتيجة التي يعطيها المبنى الآخر من حيث استلزام الحجية لو قدر لهما الاختلاف والمقياس أن يكون نقل الإجماع نقلاً للحجة الشرعية، ليدخل في كبرى حجية أخبار الآحاد، ومع عدم التوفر على هذه الأمور لا يمكن الإيمان بحجية الإجماع المنقول"[٣].

---

(١) أصول الفقه المظفر،(١/١٨٥-١٨٦).

(٢) المرجع نفسه،(٢/١٠١).

(٣) الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم،(١/١٨٧-١٨٨)، مؤسسة آل البيت، النجف،١٣٩٠هـ ط٢.

ثانياً: الإجماع السكوتي:

وهو خلاف الصريح، وقد عرفه الميرزا القمي(١) بقوله:"إذا قال بعض المجتهدين بقول وشاع بين الباقين من غير إنكار له، وهو المسمى بالإجماع السكوتي"(٢).

ويعتبر الإمامية هذا النوع من الإجماع متعذر،"لأن السكوت لا يكون كاشفاً عن الموافقة على الحكم واختياره لاحتمال التقية أو الجهل بالحكم وعدم اعتقاده بضرورة إعلانه أمام الآخرين أو غفلته عنه، وهكذا فمجرد السكوت لا يكشف عن الموافقة ليتحقق بها الإجماع والاتفاق"(٣).

ويقول القمي:"فهو ليس بحجة خلافاً لبعض أهل الخلاف لان الإجماع هو الاتفاق ولم يعلم لاحتمال التصويب على مذهب المخالفين واحتمال التوقف والتمهل للنظر أو لتجديد النظر ليكون ذا بصيرة في الرد على مذهبنا في غير المعصوم، ولاحتمال خوف الفتنة بالإنكار، أو غير ذلك من الاحتمالات فلا يكشف السكوت عن الرضا""(٤).

ويضيفون للإجماع السكوتي من حيث عدم الحجية إجماع الصحابة الكرام، وهذا خلاف ما عليه اتفاق المسلمين، فإجماع الصحابة السكوتي قطعي الدلالة، وينزل منزلة الصريح لعدة اعتبارات: منها لقلتهم، ومعرفة أشخاصهم في كل قطر سواء أكانوا في المدينة أو في مكان قريب منها، ولما عُرف من سيرتهم، ومبادرتهم إلى قول الحق الذي يرونه دون خشية أحد، ولا مهابة لأحد أنى كانت منزلته، حرصاً منهم على الوفاء بما أخذه الله من عهد على العلماء من لزوم بيان الحق، وعدم كتمانه، فإذا كان هذا شأنهم فمن العسير أن نسلم بأن سكوت مجتهديهم كان لغير رضا أو موافقة، بل نكاد بجزم ذلك ما دام الرأي قد وصلهم، وسكتوا عنه(٥).

---

(١) الميرزا القمي: أبو القاسم بن محمّد حسن بن نظر عليّ الجيلاني، من فقهاء الشيعة، المعروف بصاحب القوانين، وبالميرزا القميّ، يُلقبه الشيعة بالفقيه، المجتهد، الأُصوليّ، كثير الاطّلاع، ولد سنة ١١٥١هـ- في جابلق من أعمال بروجرد، درس عند أبيه العلوم الأدبية، وسافر إلى خوانسار، فأقام فيها عدّة سنين وحصّل على إجازة في الفقه، وبعد ذلك عاد إلى إيران، وتنقّل في بعض قراها ومدنها، ومارس هناك التدريس، ثمّ استقرّ في مدينة قم، عاكفاً على البحث والتصنيف والتدريس، توفى في قم سنة ١٢٣١هـ. انظر: الأعلام الزركلي،(١٨٣/٥)، والكنى والألقاب،(١٤٢/١)، وأعيان الشيعة،(٤١١/٢)، والذريعة (٢٠٢/١٧).

(٢) قوانين الأصول، أبو القاسم القمي،(ص٣٦٨)، طبعة حجرية قديمة، المكتبة الإلكترونية الشيعية الشاملة.

(٣) أصول الفقه المظفر،(١٨٧/١).

(٤) الأصول العامة للفقه المقارن،(٣٠/١٧).

(٥) انظر: الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان،(ص١٩١-١٩٢)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ ط٣.

وقد نقل عن الإمام الشافعي[1] قوله:"إذا حدَّث واحد منهم الحديث عن النبي ﷺ ولم يعارضه منهم معارض بخلافه فذلك دلالة على رضاهم بِه وأنهم علموا أن ما قال منه كما قال قلت أوليس قد حدث ولا يسمعونه ويحدث ولا علم لمن سمع حديثه منهم أن ما قال كما قال وأنه خلاف ما قال وإنما على المحدث أن يسمع فإذا لم يعلم خلافه فليس له رده"[2].

(١) الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد سنة ١٥٠هـ، ٧٦٧م، في مدينة غزة بفلسطين، وحُمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين وقصد مصر سنة ١٩٩هـ- فتوفي بها وللإمام الشافعي العديد من المؤلفات أهمها: المسند، وأحكام القرآن، والسنن، والرسالة، والأم، وغيرها الكثير، توفي في القاهرة سنة ٢٠٤هـ، ٨٢٠م، ودفن فيها وقبره معروف في القاهرة. انظر: الأعلام الزركلي،(٦/٢٦-٢٧).

(٢) الأم، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب،(٩/٣٧-٣٨)، نشر دار الوفاء المنصورة، مصر، ٢٠٠١م، ط١.

المطلب الثالث

حجية الإجماع عندهم

اختلف الشيعة الإمامية في تقرير أدلة الأحكام إلى طائفتين: إخبارية وأصولية، فذهب الإخباريون إلى أن أداة الأحكام الشرعية هما الكتاب والسنة فقط، بل اقتصر بعضهم على السنة بناءً على أن الكتاب لا يجوز تفسيره، والعمل بما فيه إلا بما ورد التفسير عن أئمة أهل البيت وذهب الأصوليين إلى أن أدلة الأحكام الشرعية أربع: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، وهذا التقرير بالاسم لا بالمسمى لأنهم يشترطون دخول قول أو فعل أو تقرير الإمام المعصوم في هذه الأدلة(١).

وبذلك يمكن تقسيم حجية الإجماع عند الشيعة على قولين:

القول الأول: هو رفض حجية الإجماع إلا مع القطع بدخول المعصوم في المجمعين، لذلك لا حجية للإجماعات المنقولة في كتب الفقهاء، لعدم القطع بدخول قول المعصوم في أقوال المجمعين، وأما الإجماع الذي هو اتفاق مجتهدي عصر واحد فهو غير حجة، ولا يُعتبر مصدراً من مصادر الاستدلال(٢).

وقد نقل الكليني في كتابه من الروايات ما يدل على أن المعتمد هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ:

فروى عن أبي عبد الله عليه السلام قال:"إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيئ حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا انزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه"(٣).

وعن عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:"إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيئ حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدى ذلك الحد حداً"(٤).

---

(١) الأم الشافعي،(ص٦٧٤).

(٢) المصدر نفسه،(ص٦٧٤).

(٣) أصول الكافي،(١/٧٨-٨٧).

(٤) المصدر نفسه،(١/٧٨-٨٧).

وقال أبو جعفر عليه السلام:"إذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ثم قال في بعض حديثه، إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال، وفساد المال، وكثرة السؤال، فقيل له: يا ابن رسول الله أين هذا من كتاب الله؟ قال: إن الله تعالى يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء/١١٤)، وقال ﷻ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء/٥)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ (المائدة/١٠١) [١].

يقول الإسترابادي[٢]:"الأدلة المذكورة في كتب العامة مدخوله، وذلك أنه اعترف علماء العامة بأن عمدة الأدلة على حجية الإجماع أنه وقع اتفاق الصحابة والتابعين اتفاقاً قطعياً على ذلك، وعلى تقدمه على القاطع، وبأن سائر الأدلة المذكورة في إثبات حجية الإجماع مبني على الظواهر، وجواز العمل بالظواهر مبني على الإجماع ففيه دور..."[٣].

ويقول المحقق البحراني:"فإنه لا شبهة ولا ريب في أنه لا مستند لهذا الإجماع من كتاب ولا سنة، وإنما يجري ذلك على مذاق العامة ومخترعاتهم، ولكن جملة من أصحابنا قد تبعوهم فيه غفلة، كما جروا على جملة من أصولهم في مواضع عديدة مع مخالفتهم لما هو المستفاد من الأخبار"[٤].

ويقول أيضاً:"وأما الإجماع فهو عندنا حجة بانضمام المعصوم، فلو خلا المائة من فقهائنا عن قوله لما كان حجة، ولو حصل في اثنين لكان قولهما حجة، لا اعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله عليه السلام، فلا تغتر إذا بمن يتحكم فيدعي الإجماع باتفاق الخمسة والعشرة من الأصحاب

---

(١) أصول الكافي،(١/٧٨-٨٧).

(٢) الاسترابادي: محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي، عالم شيعي، ولد في مدينة استراباد ونشأ فيها، ثم هاجر إلى شيراز وتلقى علومه على الشيخ تقي الدين النسابة، وقرأ عليه كتاب"شرح العضدي للتجريد" وفي عام ١٠٠٧ هـ، هاجر إلى مدينة النجف وقرأ على علمائها الشيعة، وعده علماء الشيعة الإمامية، بأنه عالماً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، ماهراً في الأصول والحديث، إضافة إلى ذلك كان شاعراً أديباً، ومن مؤلفاته: الفوائد المدنية، وحاشية على شرح المدارك، وشرح كتاب أصول الكافي، وشرح كتاب الاستبصار، وشرح كتاب تهذيب الأحكام، وفي آخر حياته جاور مكة وتوفي بها سنة ١٠٣٦هـ. انظر: معجم رجال الحديث،(١٥/١٥٨)، وأمل الآمل،(٢/١٨٥).

(٣) الفوائد المدنية والشواهد المكية، محمد أمين الإسترابادي، نور الدين العاملي، تحقيق: الرحمتي الأراكي،(ص٢٦٥)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٢٤هـ، ط١.

(٤) الحدائق الناضرة،(١/٨٤).

مع جهلة قول الباقين، وحينئذ فالحجة هو قوله عليه السلام لا مجرد الاتفاق، فيرجع الكلام على تقدير ثبوت الإجماع المذكور إلى خبر ينسب إلى المعصوم عليه السلام إجمالاً.... إن تحقق هذا الإجماع في زمن الغيبة متعذر لتعذر ظهوره عليه السلام، وعسر ضبط العلماء على وجه يتحقق دخول قوله في جملة أقوالهم إلا أن ينقل ذلك بطريق التواتر والآحاد المشابه له نقلاً مستنداً إلى الحس، بمعانية أعمال جميع من يتوقف انعقاد الإجماع عليه، أو سماع أقوالهم على وجه لا يمكن حمل القول والعمل على نوع من التقية ونحوها، لما يعلم يقيناً من تشتت العلماء وتفرقهم في أقطار الأرض بل انزوائهم في بلدان المخالفين وحرصهم على أن لا يطلع أحد على عقائدهم ومذاهبهم"(١).

ويقول في موضع آخر:"والتحقيق أن أساطين(٢) الإجماع كالشيخ والمرتضى وابن إدريس وأضرابهم قد كفونا مؤنة القدح فيه، وإبطاله بمناقضاتهم بعضهم بعضاً في دعواه، بل مناقضة الواحد منهم نفسه في ذلك كما لا يخفى على المتتبع البصير، ولا ينبئك مثل خبير، ولقد كان عندي رسالة الظاهر أنها لشيخنا الشهيد الثاني كتبها في الاجماعات التي ناقض الشيخ فيها نفسه"(٣).

ويقول الكاشاني:"ومن المعلوم أن ثبوت الإجماع هنا غير مفيد للقطع، وقد ورد في كلام الصادقين عليهم السلام أن حجية الإجماع من مخترعات العامة، وتواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بأنه لا يجوز تحصيل الحكم الشرعي بالكسب والنظر، لأنه يؤدى إلى اختلاف الآراء في الأصول والفروع فينتفي فائدة بعث الرسل وانزل الكتب"(٤).

ويقول أيضاً:"وقد أفرد الشهيد الثاني رحمه الله قريباً من أربعين مسألة نقل الشيخ الطوسي فيها الإجماع مع أنه بنفسه خالف في الحكم فيها بعينه إما في كتابه ذلك بعينه أو في كتابه الآخر وذكر أن الشيخ قال في النهاية في كتاب الحدود: إن من استحل أكل الجري والمارماهي(٥) وجب قتله، وهذا دعوى الزيادة على الإجماع على تحريم أكلها مع أنه في كتاب الأطعمة من النهاية بعينه جعلهما مكروهين...

---

(١) الحدائق الناضرة،(١/٧٩-٨٠).

(٢) الأَساطين في اللغة: هم قواعد البناء التي تعمده، وتطلق على الثقات البارزين في كل مجال. انظر: لسان العرب،(٣/٣٥٧).

(٣) الحدائق الناضرة،(١/٨٢).

(٤) الأصول الأصيلة، محمد محسن الفيض الكاشاني، عنى بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه: مير جلال الدين الحسيني الارموى المحدث،(١/٢٠٧)، نشر سازمان جاب دانشكاه، إيران، ١٣٩٠هـ- بدون ط.

(٥) الجِرِّيّ والمارْماهي: نوع من أنواع السمك، وهو على هيئة الحيّات. انظر: لسان العرب،(٢/١٢٨) وتهذيب اللغة،(٣/٤٩٠).

قال: وقد أفردنا هذه المسائل للتنبيه على أن لا يغتر الفقيه بدعوى الإجماع فقد وقع فيه الخطأ والمجازفة كثيراً من كل واحد من الفقهاء سيما من الشيخ والمرتضى، وكثيراً ما يقع منهم نقل الإجماع في مسألة على حكم مع نقل الإجماع على خلاف ذلك الحكم بعينه في تلك المسألة بعينها إما في ذلك الكتاب بعينه أو في غيره فضلاً عن نقل الخلاف فيها، مثل ما وقع من الشيخ الطوسي من نقله الإجماع على وجوب سجود التلاوة على السامع ونقله إياه على عدم وجوبه عليه أيضاً ولهذا نزل الشهيد لفظ الإجماع الواقع في كلامهم على معنى الشهرة في ذلك الوقت أو عدم اطلاعهم حينئذ على المخالف أو ما يقرب من ذلك صوناً لكلامهم عن التهافت فمثل هذا الإجماع ينبغي أن لا يعتمد عليه أصلاً"(١).

وينقل المرتضي:"إن الإجماع حجة، مع أن المرجع في كونه حجة إلى قول الإمام، من غير أن يكون للإجماع تأثير في إطلاق هذه اللفظة إلى اللغو والعبث... لكنا إذا سألنا قيل لنا: ما تقولون في إجماع المسلمين على أمر من الأمور، فلابد من أن نقول: إنه حق وحجة، لأن قول الإمام المعصوم الذي لا يخلو كل زمان منه لابد من أن يكون داخلاً في هذا الإجماع، فجوابنا بأنه حق وحجة لأن قول الإمام المعصوم الذي لا يخلو كل زمان منه لابد من أن يكون داخلاً في هذا الإجماع، فجوابنا بأنه حق وحجة صحيح، وإن كانت علتنا في أنه حجة غير علتهم، ولو أن سائلاً سألنا عن جماعة فيهم نبي: هل قول هذه الجماعة حق وحجة؟ لما كان لنا من أن نقول: إنه حجة لأجل قول النبي صلى الله عليه وآله ولا نمتنع من القول بذلك لأجل أنه لا تأثير لقول باقي الجماعة"(٢).

ويطعن الحر العاملي في أدلة الإجماع بأنها غير تامة ولا تثبت حجية فيقول:"لا يخفى أن أدلة حجية الإجماع غير تامة، وتحققه خصوصاً في زمان الغيبة متعذر، والإطلاع عليه محال وتخصيصه بأهل عصر لا دليل عليه، لدخول الأولين والآخرين من الجن والإنس في الأمة وتخصيصه بأهل الحل والعقد أعجب وأغرب! ولا وجه له أصلاً"(٣).

ويقول الطباطبائي:"إن الإجماع ليس في نفسه حجة عقلية يقينية، بل هو عند القائلين باعتباره حجة شرعية لو أفاد شيئاً من الاعتقاد فإنما يفيد الظن سواء في ذلك محصله و منقولة على خلاف ما يزعمه كثير منهم أن الإجماع المحصل مفيد للقطع، و ذلك أن الذي يفيده الإجماع من الاعتقاد لا يزيد على مجموع الاعتقادات التي تفيدها آحاد الأقوال و الواحد من الأقوال المتوافقة لا يفيد إلا الظن بإصابة الواقع، و انضمام القول الثاني الذي يوافقه إليه إنما يفيد قوة الظن دون

---

(١) الأصول الأصيلة،(١/٢٢٠-٢٢١).

(٢) الذريعة في أصول الشيعة،(٢/٩٠).

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة،(١/٥٥٣).

القطع لأن القطع اعتقاد خاص بسيط مغاير للظن و ليس بالمركب من عدة ظنون وهكذا كلما انضم قول إلى قول وتراكمت الأقوال المتوافقة زاد الظن قوة وتراكمت الظنون واقتربت من القطع من غير أن تنقلب إليه"(١).

ومن خلال النصوص السابقة لهذه الطائفة يظهر أنهم رفضوا الإجماع لأدلة عندهم منها(٢):

١- لم تأذن الشريعة بجواز التمسك بالإجماع، ولم تكن هناك دلالة عقلية على ذلك.

٢- إن الاتفاق يقتضي نقل الحكم إليهم، ونقله إلى جميع المجتهدين يستحيل عادة، لتباين أماكنهم، وانتشارهم في أنحاء العالم وإذا امتنع الحكم إليهم بالتالي اتفاقهم عليه، كما أن الإجماع لابد له من سند، فإن كان قطعياً فهو لا يخفى على المجتهدين، لتوفر الدواعي على نقله فيكون معلوماً، وهو الذي يستندون إليه فلا حاجة الإجماع معه، وإن كان ظنياً فتختلف الأفهام فيه، ولا يمكن الاتفاق على فهم واحد منه.

٣- استحالة العلم به على فرض تحققه، وأن ما ليس بضروري ولا وجداني فطريق معرفته الحس أو الخبر، أو النظر العقلي، والأمور الثلاثة متعذرة فإن غاية ما يفيده الإجماع هو الظن.

٤- أن ممن ادعى حجية الإجماع صرَح بامتناع انعقاده في زمن الغيبة.

٥- أمر الإجماع أمر مخفي غير منضبط، ومثله لا يصلح أن يكون مناطاً لأحكامه ﷻ، وعلى تقدير تسليم ثبوته، ما هو إلا كاشف عن قول المعصوم، فالحجة في المنكشف لا في الكاشف.

٦- إن إطلاق قدماء الإمامية في كتبهم لفظ"الإجماع" ليس على المفهوم الذي عمل به الأصوليون، بل قصدوا بالإجماع:

- اتفاق جماعة من قدماء الأخبار كصاحب الكافي والصدوقين على الإفتاء برواية واردة خلافها، والإجماع بهذا معتبر لأنه قرينة على أن ما عملوا به ورد من باب الحق لا من باب التقية وقد وقع التصريح بها المعنى.

- اتفاق القدماء أيضاً على حكم لم يظهر فيه نص عندهم، ولا خلاف يعادله والإفتاء به لأنه فيه دلالة قطعية عادية على وصول نص إليهم وإلا لما اتفقوا على مثله.

---

(١) تفسير الميزان،(٥٦/١٢).

(٢) انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٦٧٦-٦٨١).

القول الثاني: ذهبوا إلى أن أدلة الأحكام الشرعية أربع: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل فالإجماع دليل شرعي وهو حجة شرعية، لكن المتتبع لاستدلالهم بالإجماع يجد أنهم يعتقدوا بأن الحجة في قول الإمام وليس في أقوال المجمعين أو في الإجماع بذاته.

يقول الطوسي:"إن الإجماع حجة في كل عصر، ولا يختص ذلك بعصر الصحابة ولا بإجماع أهل المدينة، والذي نذهب إليه: أن الأمة لا يجوز أن تجتمع على خطأ، وأن ما يجمع عليه لا يكون إلا حجة، لان عندنا أنه لا يخلو عصر من الأعصار من إمام معصوم حافظ للشرع، يكون قوله حجة يجب الرجوع إليه، كما يجب الرجوع إلى قول الرسول عليه السلام"(١).

ويقول أيضاً:"فإذا لم يتعين لنا قول الإمام ولا ينقل عنه نقلاً يوجب العلم، ويكون قوله في جملة أقوال الأمة متميز منها، فإنه يحتاج أن يُنظر في أحوال المختلفين: فكل من خالف ممن يُعرف نسبه، ويعلم منشأُه، وعُرف أنه ليس بالإمام الذي دل الدليل على عصمته وكونه حجة وجب إطراح قوله وإلاَ يُعتد به، وتعتبر أقوال الذي لا يعرف نسبهم، لجواز أن يكون كل واحد منهم الإمام الذي هو الحجة، وتعتبر أقوالهم في باب كونهم حجة"(٢).

ويقول محمد سعيد الحكيم(٣):"لما كان ملاك حجية الإجماع موافقة الإمام عليه السلام للمجمعين فربما يظهر من كلام بعضهم أن الاجماع في الاصطلاح: هو الاتفاق المشتمل على قول الإمام عليه السلام بحيث يكون ظاهر ناقل الاجماع مع عدم القرينة الصارفة هو نقل قول الإمام عليه السلام في ضمن أقوال المجمعين. لكنه خلاف الظاهر، بل ظاهرهم إرادة إجماع العلماء أنفسهم، فليس المنقول إلا قولهم، كما يشهد به مقابلة الاجماع في كثير من الموارد بالخلاف واستثناء بعض الأشخاص من الاجماع وغير ذلك مما يظهر منه عدم إرادة المعنى المذكور، بل هو كالصريح في مثل قولهم: أجمع علماؤنا أو أصحابنا، أو فقهاؤنا، أو فقهاء أهل البيت عليهم السلام، نعم قد يحتمل إرادة دخول الإمام عليه السلام في المجمعين من مثل قولهم: أجمعت الأمة، أو

---

(١) العدة في الأصول،(١٨٧/٢).

(٢) المرجع نفسه،(٢١٥/٢).

(٣) محمد سعيد الطباطبائي الحكيم:عالم شيعي إمامي معاصر، ولد عام ١٣٢٩ هـ، وهو عند الإمامية عالِم جليل، ومجتهد كبير، ومن أساتذة البحث الخارج في الفقه والأصول، ومن أئمة الجماعة في النجف، ويصفه الشيعه بتميزه بنظر ثاقب، ودقة التقييم للأحداث والمتغيرات والظواهر الاجتماعية، وكذلك اهتمامه البالغ بتثبيت خط آل البيت ونهجهم وثقافتهم، من مؤلفاته: المحكم في أصول الفقه، وبحث في القبلة، وبحث في الدرهم والدينار الإسلامي، وقسمة المواريث طبق الرياضيات الحديثة، وغيرها الكثير. انظر: مقدمة المحكم في أصول الفقه، محمد سعيد الطباطبائي الحكيم،(١/١-٥)، مؤسسة المنار، بيروت، ومطبعة جاويد، قم إيران، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م، ط١.

المسلمون، أو أهل الحق، أو الطائفة، أو نحو ذلك. وبالجملة: دعوى ظهور كلام ناقل الاجماع في نقل قول الإمام عليه السلام مع المجمعين في غير محلها، بل ظاهره غالباً إرادة نقل أقوال العلماء وحدهم، وإن كان مستلزماً لقول الإمام عليه السلام بنظر الناقل، ولا سيما إذا نقل الاجماع في مقام الاحتجاج"[١].

ويقول جمال الدين العاملي:"ولا يخفى عليك: أن فائدة الاجماع تُعدم عندنا إذا عُلم الإمام بعينه، نعم يتصور وجودها حيث لا يُعلم بعينه ولكن يُعلم كونه في جملة المجمعين، ولابد في ذلك من وجود من لا يُعلم أصله ونسبه في جملتهم، إذ مع علم أصل الكل ونسبهم يقطع بخروجه عنهم ومن هنا يتجه أن يقال: إن المدار في الحجية على العلم بدخول المعصوم في جملة القائلين، من غير حاجة إلى اشتراط اتفاق جميع المجتهدين أو أكثرهم، لا سيما معروفي الأصل والنسب"[٢].

ويتلخص استدلال أصحاب هذا القول بأمور[٣]:

١- اشتهر ذكر الإجماع في أدلة الأحكام في كلمات أهل الاستدلال، وقد صرَح كثير من الإمامية بأن الإجماع ليس حجة بنفسه، بل الملاك في حجيته موافقة المجمعين للإمام المعصوم فالحجة في قوله لا في أقوالهم.

٢- لا يستلزم القول بأن ملاك حجية الإجماع موافقة الإمام للمجمعين، فربما يظهر من كلام بعضهم أن الإجماع في الاصطلاح هو الاتفاق المشتمل على قو الإمام في ضمن أقوالهم.

٣- أن الإجماع عند القائلين به ليس حجة عقلية يقينية ولكن غاية ما يفيده الظنَ.

---

(١) المحكم في أصول الفقه،(٤/١٦٦-١٦٧).

(٢) معالم الدين وملاذ المجتهدين،(١/١٦٥).

(٣) انظر: أصول مذهب الشيعة،(ص٦٨٣-٦٨٤).

٤- بناء على ذلك فقد استغنى الإمامية عن إقامة الدليل النقلى على حجية الإجماع في الإستدلال ما دامت العبرة في المنكشف لا في الكاشف، وقد ذكر الأصوليون طرقاً عديدة لإحراز رأي المعصوم ضمن آراء المجمعين(١).

---

(١) أهم هذه الطرق:

أوّلاً: الطريقة التضمنية: وذلك بأن يستكشف عقلاً أو عادة أو ملفقاً منهما قول الإمام عليه السلام من وجود مجهول النسب في المجمعين، بحيث يعلم: أنّ من عداه غيره فيحكم بأنه هو، وأن قولهم قوله، وإذا ثبت ذلك يكون حجة قطعية.

ثانياً: طريقة قاعدة اللطف: وهي أن يستكشف عقلاً رأي المعصوم من اتفاق من عداه من العلماء الموجودين في عصره خاصة أو في العصور المتأخرة مع عدم ظهور ردع من قبله بأحد وجوه الردع الممكنة خفية ظاهرة.

ثالثاً: طريقة الحدس: وهي الطريقة التي ذهب إليها أكثر المتأخرين، ومحصلها أن يستكشف عادة وحدساً دخول الإمام، لكونه المتبوع المُطاع من جهة اتفاق الأصحاب والأتباع.

رابعاً : طريقة التقرير: وهي عين طريقة قاعدة اللطف، إلاّ أنّ استكشاف رأي الإمام ليس من جهة قاعدة اللطف، بل من جهة دلالة التقرير الناشئ من الإمساك عن النكير على إصابة المجمعين فيما اتفقوا عليه وذلك لأن تقرير المعصوم حجة: كقوله وفعله، وهي أن يتحقق بمرأى ومسمع الإمام المعصوم مع إمكان ردعهم ببيان الحق لهم ولو بإلقاء الخلاف بينهم، فإن اتفاق الفقهاء على حكم يكشف عن إقرار المعصوم لهم فيما رأوه وتقريرهم على ما ذهبوا إليه.

انظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(٦٨٤-٦٨٩).

المبحث الثاني

مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالإجماع

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرد على الإمامية من نصوص الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة.

المطلب الثالث: الرد على الإمامية من أقوال أئمتهم وعلمائهم.

المطلب الأول

الرد على الإمامية من نصوص الكتاب والسنة

إن آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية تدحض ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية في معنى الإجماع، وربطه بالإمام، وجعل حقيقته الكشف عن رأي الإمام المعصوم، وأن الحجة الحقيقية تقع بموافقة قول الإمام لا بالإجماع نفسه، وجعلهم الإجماع مخالفة المسلمين، وأهل السنة والجماعة على سبيل الخصوص، فأصبحت المخالفة أصلاً من أصولهم بل ادعوا أن الرشاد في ذلك.

أولا: الرد على الشيعة الإمامية من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: **﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾** (النساء/١١٥).

وهذه الآية من أقوى الآيات على الاستدلال بأن الإجماع حجة شرعية يجب العمل به، فالله تعالى جمع بين مشاقة الرسول ﷺ وبين مخالفة سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان إتباع غير سبيل المؤمنين مباحاً وجائزاً لما جمع بينه وبين المحظور، ومتابعة غبر سبيلهم تقع بمخالفة أقوالهم وأفعالهم[١].

قال ابن كثير:"وقوله تعالى:**﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، هذا ملازم للصفة الأولى ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارِع، وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليهَ حقيقًا، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطأ تشريفًا لهم، وتعظيمًا لنبيهم، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في ذلك.... ومن العلماء من ادَّعى تواتر معناها والذي عول عليه الشافعي رحمه اللَّه في الاحتجَاج علَى كون الْإِجْمَاع حُجَّة تحرم مخالفته هذه الآية الكريمة بعد التروي والفكر الطويل وهو من أَحسن الاستنباطات وأقواها، وإن كان بعضهم قد استشكل ذلك فاستبعد الدلالة منها على ذلك، ولهذا توعد تعالى على ذلك: **﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾**، أي إذا سلك هذه الطريق جازيناه على ذلك بأن نُحسنها في صدره ونُزيِّنها له استدراجًا له"[٢].

يقول ابن تيمية:"وقوله تعالى: **﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، فإنهما متلازمان؛ فكل من شاق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى فقد اتَّبع

---

(١) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج،(٣٥٣/٢).

(٢) تفسير ابن كثير،(٢٧٤/٤).

غير سبيل المؤمنين، وكل من اتَّبع غير سبيل المؤمنين فقد شاق الرَّسول من بعد ما تبين له الهدى، فإن كان يظن أنه متَّبع سبيل المؤمِنِينَ وهو مخطئ؛ فهو بمنزلة من ظنَّ أنه متَّبع للرسول وهو مخطئ، وهذه الآية تدل على أن إجماع المؤمنين حُجَّة من جهة أن مخالفتهم مستلزمه لمخالفة الرسول، وأن كل ما أجمعوا عليه فلابد أن يكون فيه نص عن الرسول؛ فكل مسألة يُقطع فيها بالإجماع وبانتفاء المنازع من المؤمنين ؛ فإنها مما بيَّن الله فيه الهدى، ومخالف مثل هذا الإجماع يكفر كما يكفر مخالف النص البين، وأما إذا كان يظن الإجماع ولا يقطع به فهنا قد لا يقطع أيضًا بأنها مما تبين فيه الهدى من جهة الرسول، ومخالف مثل هذا الإجماع قد لا يكفر؛ بل قد يكون ظن الإجماع خطأً"(١).

٢- قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة/١٤٣).

يقول الآمدي(٢):" ووجه الاحتجاج بالآية أنه عدلهم وجعلهم حجة على الناس في قبول أقوالهم، كما جعل الرسول حجة علينا في قبول قوله علينا، ولا معنى لكون الاجماع حجة سوى كون أقوالهم حجة على غيرهم"(٣).

---

(١) مجموع الفتاوى،(٧/٣٦-٣٧).

(٢) الآمدي: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، الآمدي، ولد بآمد"بلدة بديار بكر في جنوب شرق تركيا، عام ٥٥١هـ، كان حنبليًا، ثم تحول إلى المذهب الشافعي، قَدِمَ بغداد فتعلم القراءات وبرع في الخلاف، وتفنن في أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة، رحل إلى مصر وتصدّر للإقراء والفقه الشافعي فتتلمذ عليه خلق كثير واشتغل بعلم الخلاف وتفنن في علم النظر، ومن مصر خرج إلى الشام، من كتبه:الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في علم الكلام ولباب الألباب، تُوفي في الشام عام ٦٣١هـ. انظر: الأعلام الزركلي،(٤/٣٢٨).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام،(١/٢١٧).

وهذه الآية دالة على حجية الإجماع، يقول السبكي[1]:"أخبر تعالى بأن هذه الأمة وسط والوسط من كل شيء خياره وأعدله، فيكون الله تعالى قد عدل هذه الأمة وأخبر عن خيرتها، فلو أقدموا على شيء من المحظورات لا تنفي عنهم هذا الوصف فيجب عصمتهم عن الخطأ كبيرة وصغيرة"[2]. والعصمة تكون بإجماع الأمة.

وقد أخبر تعالى، أن هذه الأمة، جعلها الله وسطا أي: عدلاً خياراً، ليكونوا شهداء على الناس، أي: في كل شيء، فإذا شهدوا على حكم، بأن الله أمر به، أو نهى عنه، أو أباحه، فإن شهادتهم معصومة، لكونهم عالمين بما شهدوا به عادلين في شهادتهم، فلو كان الأمر بخلاف ذلك لم يكونوا عادلين في شهادتهم، ولا عالمين بها[3].

يقول ابن تيمية:"فإذا كان الرَّب قد جعلهم شهداء لم يشهدوا بباطل فإذا شهدوا أن الله أمر بشيء فقد أمر به وإذا شهدوا أن الله نهى عن شيء فقد نهى عنه ولو كانوا يشهدون بباطل أو خطأ لم يكونوا شهداء الله في الأرض بل زكاهم الله في شهادتهم كما زكى الأنبياء فيما يبلغون عنه أنهم لا يقولون عليه إلا الحق وكذلك الأمة لا تشهد على الله إلا بحق"[4].

يقول ابن القيم:"فأخبر أنه جعلهم عدولاً خياراً ونوه بذكرهم قبل أن يُوجدهم لما سبق في علمه من اتخاذه لهم شهداء يشهدون على الأمم يوم القيامة فمن لم يقم بهذه الشهادة علماً وعملاً ومعرفة وإقراراً ودعوة وتعليماً وإرشاداً فليس من شهداء الله والله المستعان"[5].

---

(١) السبكي: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، ولد عام ٦٨٣هـ، ١٢٨٤م، في سبك"من أعمال المنوفية بمصر"، وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام، وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ- واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه:الدر النظيم في التفسير، ومختصر طبقات الفقهاء، والسيف المسلول على من سب الرسول، والإبهاج في شرح المنهاج، مرض في القاهرة وتوفي فيها عام ٧٥٦هـ، ١٣٥٥م. انظر: الأعلام الزركلي،(٣٠٢/٤)، والإبهاج شرح المنهاج،(٩٩/١).

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج،(٣٥٨/٢).

(٣) انظر: فيض الرحمن في تفسير جواهر القرآن، محمد زايد،(١١٢/٢).

(٤) مجموع الفتاوى،(١٩/١٧٧-١٧٨).

(٥) التفسير القيم، محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم،(٣١١/١)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١.

يقول سيد قطب:"...إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط؛ وتضع لهم الموازين والقيم؛ وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد؛ وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وتقول: هذا حق منها وهذا باطل، لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها، وهي شهيدة على الناس، وفي مقام الحكم العدل بينهم وبينما هي تشهد على الناس هكذا، فإن الرسول هو الذي يشهد عليها؛ فيقرر لها موازينها وقيمها ويحكم على أعمالها وتقاليدها؛ ويزن ما يصدر عنها، ويقول فيه الكلمة الأخيرة، وبهذا تتحدد حقيقة هذه الأمة ووظيفتها لتعرفها، ولتشعر بضخامتها، ولتقدر دورها حق قدره، وتستعد له استعداداً لائقاً وإنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط، سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي..."[١].

٣- قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران/١١٠).

وهذه شهادة من الله تعالى لأمة محمد ﷺ بالخيرية وبهذه الخصال، فلو جاز إجماعهم على الخطأ لما كانوا بهذه الصفة، ولكانوا قد أجمعوا على المنكر، وتركوا المعروف[٢]، وهذه الآية من الأدلة على حُجية الإجماع، وقد اعترفت الشيعة الإمامية بذلك لكنها جعلته مخصوصاً بالصحابة وعصرهم دون غيرهم.

(١) في ظلال القرآن،(١/١٠٠)

(٢) انظر: أصول الفقه، المُسمى الفصول في الأصول، الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: د.عجيل جاسم النشمي،(٣/٢٧٢)، نشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م ط١.

وقد رد عليهم الإمام الجصاص[1] فقال:"وقوله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قول عام في أهل سائر الأعصار ومن حيث دلت على إجماع الصدر الأول فهي دالة على إجماع من بعدهم من أهل سائر الأعصارِ، ولو جاز أن يُقال: ذلك مخصوص به الصدر الأول لجاز أن يُقال في سائر ألفاظ العموم التي يتناول ظاهرها جميع الأمة، أَو يقال هي: مخصوصة في الصحابة دون غيرهم، ولما كان المفهوم من خطاب الله تعالى وخطاب رسول الله ﷺ أنه متوجه إلى سائر الناس وإلى أهل كل عصر إلى يوم القيامة، وجب أن يكون الآي التِي تلوتها في إيجاب حُجَّة الإجماع محمولة على المعقول من خطاب الله في تناولها أهل سائر الأعصار ولو جاز أن يُخص بها الصحابة لجاز أن يُقال: هي مخصوصة في طائفة منهم دون طائفة ولجاز أن يُقال: إنه حكم مخصوص به أهل المدينة دون غيرهم من الناسِ"[2].

يقول الرازي:"فدل على أنهم أمروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر، فلو أجمعوا على خطأ قولاً لكان قد أجمعوا على منكر قولاً ولو كانوا كذلك لكانوا آمرين بالمنكر ناهين عن المعروف وهو يناقض مدلول"[3].

٤- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ (المؤمنون/٥٢).

يقول الرازي:"المعنى: أنه كما يجب اتفاقهم على أكل الحلال، والأعمال الصالحة، فكذلك هم متفقون على التوحيد، وعلى الاتقاء من معصية الله تعالى، فإن قيل لما كانت شرائعهم مختلفة فكيف يكون دينهم واحداً؟ قلنا: المراد من الدين ما لا يختلفون فيه من معرفة ذات الله تعالى وصفاته، وأما الشرائع فإن الاختلاف فيها لا يسمى اختلافاً في الدين"[4].

---

(١) الجصاص: أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي المكني بأبي بكر، ولد في الري ببغداد عام ٣٠٥هـ،٩٨٠م، والجص نسبة إلى مهنة الجص وهي البناء، درس الفقه على كبار الحنفية في عصره، كان زاهدًا ورعًا جمع إلى العلم الصلاح والتقوى، وكان جادًا في طلب العلم، حتى صار إمام الحنفية في بغداد وأصبح يشار إليه بالبنان، وله رحلة في طلب العلم، حيث خرج من بغداد إلى الأهواز، ثم إلى نيسابور، ثم استقر به المقام في بغداد يدرس ويفقه الناس فانتفع به خلق كثير، له مؤلفات عدة منها: الفصول في الأصول الشهير بأصول الجصاص؛ وأحكام القرآن؛ وشرح مختصر الكرخي؛ وشرح مختصر الطحاوي وشرح الجامع الصغير؛ وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني؛ وشرح الأسماء الحسنى؛ وكتاب جواب السائل توفي ببغداد عام ٣٧٠هـ، ٩١٧م. انظر: الأعلام الزركلي،(١٧١/١)، والفصول في الأصول،(٣٨٤/٤).

(٢) الفصول في الأصول،(٣٨٤/٤).

(٣) المحصول في علم الأصول، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني (٩٩/٤-١٠٠) نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٠هـ، ط١.

(٤) تفسير الرازي،(١٩٠/١١).

يقول ابن تيمية:"فظهر أن سبب الاجتماع والأُلفة جمع الدين والعمل به كلِّه، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطنًا، وظاهرًا، وسبب الفرقة: ترك حظ مما أُمر العبد به والبغي بينهم، ونتيجة الجماعة: رحمة الله، ورضوانه، وصلواته، وسعادة الدنيا والآخرة وبياض الوجوه، ونتيجة الفُرقة: عذاب الله، ولعنته، وسواد الوجوه، وبراءة الرسول ﷺ منهم، وهذا أحد الأدلة على أن الإجماع حُجَّة قاطعة، فإنهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله بذلك مرحومين، فلا تكون طاعة الله ورحمته: بفعل لم يأمر الله به من اعتقاد، أو قول، أو عمل، فلو كان القول، أو العمل الذي اجتمعوا عليهِ لم يأمر الله به لم يكن ذلك طاعة لله، ولا سببًا لرحمته"[1].

٥- قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران/١٠٣).

وهذا أمر من الله تعالى بوجوب الاعتصام بحبله وحرمة التفرق والاختلاف الذي هو ضد الإجماع، ووجه الاحتجاج بها، أنه تعالى نهى عن التفرق، ومخالفة الاجماع تفرق، فكان منهياً عنه، ولا معنى لكون الاجماع حجة سوى النهي عن مخالفته[2].

يقول ابن تيمية:"قيل: حبل الله هو دين الإسلام، وقيل: القرآن، وقيل: عهده، وقيل: طاعته وأمره، وقيل: جماعة المسلمين؛ وكل هذا حق، وَكذلك إذا قلنا: الكتاب والسنة والإجماع فمدلول الثلاثة واحد فإن كل ما في الكتاب فالرسول ﷺ موافق له، والأمة مجمعة عليه من حيث الجملة فليس في المؤمنين إلا من يوجب إتباع الكتاب، وكذلك كل ما سنه الرسول ﷺ فالقرآن يأمر بإتباعه فيه، والمؤمنون مُجمعون على ذلك، وكذلك كل ما أجمع عليه المسلمون فإنه لا يكون إلا حقاً موافقًا لما في الكتاب والسنة"[3].

ثانياً: الرد على الشيعة الإمامية من السنة النبوية:

وتظهر حُجية الإجماع في نصوص السنة النبوية من خلال أمور:

---

(١) مجموع الفتاوى،(١٧/١).

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام،(٢١٧/١).

(٣) مجموع الفتاوى،(٤٠/٧).

١- أخبر النبي ﷺ بصحة إجماع هذه الأمة، وذلك بتمسك طائفة منهم بالحق إلى يوم القيامة.

روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال:(**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**)[١].

وفي رواية أخرى لمسلم:(**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**)[٢].

٢- شهادة النبي ﷺ للأمة بصحة إجماعها وذلك إذا لزمت جماعة المسلمين الذين يتبعونه.

جاء في حديث حذيفة بن اليمان ﷺ، قال: (**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍقَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي، إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ**)[٣].

وعن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع:(**نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهٍ وَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ: صَدْرُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُنَاصَحَةُ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ**)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب"باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ"،(١٣٧/١) ح(٢٤٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب"باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ،(١٥٢٤/٣) ح(١٧٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب"كيف الأمر إذا لم تكن جماعة"،(٥١/٩)، ح(٧٠٨٤)، وكتاب التعبير، باب قول النبي ﷺ:"لا ترجعوا بعدي كفار يضرب بعضكم رقاب بعض"،(٥١/٩)، ح(٣٦٠٦).

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب العلم، باب من بلغ علماً،(٢٧٣/١)، ح(٢٣٢)، والإمام أحمد في مسنده،(٤١٨/٢٦)، ح(١٣٣٥٠)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني،(٢/١)، ح(٩٢)، وقال فيه:" صحيح لغيره"، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.

ومن ذلك ما روي عن النبي ﷺ:(**أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ يَحْلِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا وَيَشْهَدُ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ وَلَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسُرُّهُ حَسَنَتُهُ وَتَسُوءُهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ**)(١).

يقول الشافعي:"... ومن قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين، فقد خالف جماعتهم التي أمر بلزومها وإنما تكون الغفلة في الفرقة فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة..."(٢).

ويقول ابن تيمية:"فقد جمع في هذه الأحاديث بين الخصال الثلاث؛ إخلاص العمل لله ومناصحة أولي الأمر، ولُزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنظم مصالح الدنيا والآخرة، وبيان ذلك أن الحقوق قسمان: حق لله وحق لعباده، فحق الله أن نعبده ولا نُشرك به شيئًا.... وأما الحقوق العامة فالناس نوعان: رعاة ورعية؛ فحقوق الرعاة مناصحتهم؛ وحقوق الرعية لُزوم جماعتهم؛ فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، وهم لا يجتمعون على ضلالة؛ بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعًا فهذه الخصال تجمع أصول الدين"(٣).

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر عمر فيه،(٥/٣٨٧) ح(٩٢١٩)، وابن حبان في صحيحه،(١٠/٤٣٦)، ح(٤٥٧٦)، والألباني في السلسلة الصحيحة، وقال فيه:"وهذا إسناد صحيح رجاله رجال الستة"،(١/٤٢٩)، ح(٤٣٠).

(٢) الرسالة، الشافعي،(١/٢٢١).

(٣) مجموع الفتاوى،(١/١٧).

المطلب الثاني

الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة

أجمع علماء أهل السنة والجماعة على أن الإجماع حجة شرعية، وأصل من الأصول التي يُعتمد عليها في العلم والدين، وهو الأصل الثالث بعد الكتاب والسنة في التلقي والاستدلال.

وقد فصل الإمام ابن تيمية في بيان موقف أهل السنة والجماعة في الإجماع، فبين أن من أهم صفات أهل السنة والجماعة التمسك بالكتاب، والسنة، والإجماع، وذلك عند بيانه للفرقة الناجية فقال:"...ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة، وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ، والتفرق، والبدع، والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريبًا من مبلغ الفرقة الناجية، فضلًا عن أن تكون بقدرها بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة وشعار هذه الفرق مُفارقة الكتاب، والسنة، والإجماع، فمن قال بالكتاب والسنة، والإجماع، كان من أهل السنة والجماعة..."(١).

ويقول:"...وسُموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي: الاجتماع وضدها الفُرقة؛ وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المُجتمعين،"والإجماع"هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدين، وهم يزنون بهذه الأُصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال، وأعمال باطنه، أو ظاهره، مما له تعلق بالدين؛ والإجماع الذي ينضبط: هو ما كان عليه السلف الصالح إذ بعدهم كثُر الاختلاف وانتشرت الأُمة..."(٢).

ثم يعجب من دعوى الشيعة الإمامية من الإجماع فيقول:"... ومن العجب أن الرافضة تثبت أصولها على ما تدعيه من النص والإجماع، وهم أبعد الأمة عن معرفة النصوص والإجماعات، والاستدلال بها، بخلاف السنة والجماعة فإن السنة تتضمن النص، والجماعة تتضمن الإجماع، فأهل السنة والجماعة هم المتبعون للنص والإجماع..."(٣).

ثم يفصل القول في دعوى الإجماع الباطلة عند الإمامية فيقول:"وقد قامت الأدلة الكثيرة على أن الأمة لا تجتمع على ضلالة، بل ما أُمرت به الأمة فقد أمر الله به ورسوله، والأمة أُمرت بطاعة أبي بكر في إمامته، فعُلم أن الله ورسوله أمرا بذلك فمن عصاه كان عاصيا لله ورسوله، وإن

---

(١) مجموع الفتاوى،(٣/٣٤٥-٣٤٦).

(٢) المصدر نفسه،(١٥٧/٣).

(٣) منهاج السنة،(٢٧/١١).

أراد به أنه قد يكون موافقاً للحق وقد يكون مخالفاً له، وهذا هو الذي أراده! فهذا قدح في كون الإجماع حُجة، ودعوى أن الأمة قد تجتمع علي الضلالة، والخطأ كما يقول ذلك من يقوله من الرافضة الموافقين للنظام.

وحينئذ فيقال: كون علي إماماً، ومعصوماً، وغير ذلك من الأصول الإمامية أثبتوه بالإجماع إذ عمدتهم في أصول دينهم على ما يذكرونه من العقليات، وعلى الإجماع، وعلى ما ينقلونه، فهم يقولون عُلم بالعقل لأنه لابد للناس من إمام معصوم، وإمام منصوص عليه، وغير علي ليس معصوماً، ولا منصوصا عليه بالإجماع، فيكون المعصوم هو علياً وغير ذلك من مقدمات حججهم.

فيقال لهم: إن لم يكن الإجماع حُجة فقد بطلت تلك الحجج، فبطل ما بنوه على الإجماع من أصولهم فبطل قولهم، وإذا بطل ثبت مذهب أهل السنة، وإن كان الإجماع حقاً فقد ثبت أيضاً مذهب أهل السنة، فقد تبين بطلان قولهم سواء قالوا الإجماع حجة أم لم يقولوا؟ وإذا بطل قولهم ثبت مذهب أهل السنة وهو المطلوب.

وإن قالوا: نحن ندع الإجماع، ولا نحتج به في شيء من أصولنا وإنما عمدتنا العقل والنقل عن الأئمة المعصومين.

قيل لهم: إذا لم تحتجوا بالإجماع لم يبق معكم حُجة سمعية غير النقل المعلوم عن النبي ﷺ، فإن ما ينقلونه عن علي وغيره من الأئمة، لا يكون حُجة حتى نعلم عصمة الواحد من هؤلاء وعصمة الواحد من هؤلاء لا تثبت إلا بنقل عمن عُلم عصمته، والمعلوم عصمته هو الرسول، فما لم يثبت نقل معلوم عن الرسول بما يقولونه لم يكن معهم حُجة سمعية أصلاً لا في أصول الدين ولا في فروعه، وحينئذ فيرجع الأمر إلى دعوى خلافة علي بالنص.

فإن أثبتم النص بالإجماع فهو باطل، لنفيكم كون الإجماع حجة! وان لم تثبتوه إلا بالنقل الخاص الذي يذكره بعضكم، فقد تبين بطلانه من وجوه، وتبين أن ما ينقله الجمهور، وأكثر الشيعة مما يناقض هذا القول يوجب علماً يقيناً بأن هذا كذب.

وهذه الأمور من تدبرها تبين له أن الإمامية لا يرجعون في شيء مما ينفردون به عن الجمهور إلى الحجة أصلاً، لا عقلية، ولا سمعية، ولا نص، ولا إجماع، وإنما عمدتهم دعوى نقل مكذوب يُعلم أنه كذب أو دعوى دلالة نص أو قياس يعلم أنه لا دلالة له"[1].

(١) منهاج السنة،(٤/١٤-٦).

يقول الإسفراييني[1] عند عرضه لأصول الدين:"وأن تعلم أن الإجماع حق، وما اجتمع عليه الأمة يكون حقاً مقطوعاً على حقيقته، قولاً كان أو فعلاً، لقوله ﷺ"لا تجتمع أمتي على الضلالة" ولو جاز اتفاقهم بأجمعهم على الكذب لجاز اتفاقهم على كتمان شيء من الشريعة ولبطل به الاعتماد على الدلالة الموصلة إلى التكاليف الشرعية، ولسقط التكليف، والشريعة ولكان العلم بالبلدان النائية، والقرون الخالية، والملوك الماضية متعذراً، إذ لا سبيل إلى معرفتها إلا بالنقل على التظاهر والتواتر والاتفاق عليه من أهل النقل، وأصل الإجماع من كتاب الله تعالى قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾..." (النساء/١١٥)[2].

وقد أكد الإمام الشافعي أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين هم أول المجتهدين وأنهم اتخذوا الإجماع أصلاً من أصول الدين، ومصدراً من مصادر التلقي، فإذا حدَّث واحد منهم الحديث عن النبي ﷺ ولم يُعارضه منهم مُعارض بخلافه فذلك دلالة على رضاهم به، وأنهم علموا أنه ما قاله إلا النبي ﷺ، وإن لم يكونوا على علم به[3].

والجمهور احتج بأن الإجماع وقع من دون إمام من أئمة الإثنى عشرية، وأما من شكك في ذلك فلا يلتفت إلى قوله، وهذا الإجماع قد وقع في عصر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ولم يوجد مخلف على ذلك بل كانوا يعُدونه من أصول الدين، ومصدراً أساسياً من مصادر العلم والدين.

وبرهن الإمام ابن حزم على ذلك فقال:"...إجماعهم هو الاجماع الذي أمر الله تعالى بإتباعه، هم الصحابة ﷺ فقط فوجدناه صحيحاً لبرهانين:

أحدهما: أنه إجماع لا خلاف فيه من أحد، وما اختلف قط مسلمان في أن ما أجمع عليه جمع الصحابة ﷺ دون خلاف من أحد منهم إجماعاً، متيقناً، مقطوعاً بصحته، فانه إجماع صحيح لا يحل لأحد خلافه.

---

(١) الاسفراييني: طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر، لم يحدد تاريخ ميلاده، سماه السبكي في طبقات الشافعية:"شهفور بن طاهر"، عالم بالأصول، مفسر، من فقهاء الشافعية، قال السبكي عنه:"ارتبطه نظام الملك بطوس، وصنف التفسير الكبير المشهور، وصنف في الأصول"، ومن كتبه:التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، توفي عام٤٧١هـ، ١٠٧٨م. انظر: الأعلام الزركلي،(١٧٩/٣)، وطبقات الشافعية السبكي،(٢/٥). انظر: طبقات الشافعية السبكي،(٢/٥)، والأعلام الزركلي،(١٧٩/٣).

(٢) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت،(١٧٧/١)، نشر عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣م، ط١.

(٣) انظر: الأم الشافعي،(٣٧/٩).

والثاني: أنه قد صح أن الدين قد كمُل بقوله تعالى:﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة/٣).

فإن صح ذلك، أي: صح أنه كمل، بطل أن يُزاد فيه شيئ، فقد اتفقنا أنه كله منصوص عليه من عند الله ﷻ، وإذا كان هو كذلك فما كان من عند الله تعالى فلا سبيل إلى معرفته إلا من قبل النبي ﷺ الذي يأتيه الوحي من عند الله، وإلا فمن نسب إلى الله تعالى أمراً لم يأت به عن الله عهد فهو قائل على الله تعالى ما لا علم له به، وهذا مقرون بالشرك ووصية إبليس، قال الله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾،(الأعراف/٣٣)، وقال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/١٦٨)، فإذن قد صح أنه لا سبيل إلى معرفة ما أراد الله تعالى إلا من قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم ولا يكون الدين إلا من عند الله تعالى، فالصحابة ﷺ الذين شاهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه فإجماعهم على ما أجمعوا عليه هو الاجماع المفترض إتباعه لأنهم نقلوه عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى بلا شك"(١).

ويقول الإمام الجصاص معلقاً على أحاديث عن النبي ﷺ ذكرها تؤكد الإجماع:"فهذه أخبار ظاهرة مشهورة، قد وردت من جهات مختلفة، وغير جائز أن تكون كلها وهمًا أو كذبًا على ما بيناه فيما سلف من أخبار المتواتر، وقد كانت مع ذلك شائعة في عهد الصحابة: يحتجون بها في لُزوم حُجَّة الإجماع، ويدعون الناس إليها، ولم يظهر من أحدٍ منهم إنكار ذلك، ولا ردُّه وما كان هذا سبيله من الأخبار فهو في حيِّز التواتر الموجب للعلم بصحة مُخبرها...

---

(١) النبذة الكافية في أحكام أصول الدين، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز،(١م٢٠-٢١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٥هـ، ط١.

ودلت هذه الأخبار على صحة ما ذكرنا من وجهين:

أحدهما: أن قد رواها جماعة، ووردت من طرق مختلفة، وهي مع اختلاف طُرقها وكثرة رواتها متوافقة على لُزوم إتباع الجماعة،....

والآخر: أنهم قد رووه بحضرة جماعات، وذكروا أنه كان بحضرتهم توقيف من النبي عليه السلام إياهم على لُزوم الجماعة، ولم ينكروه فدل صحته على صحة ما بينا من وجهه في الكلام في الأخبار..."[١].

وبهذا يتضح تهافت ما أثاره القائلون بعدم حجية الإجماع من شبهات، وأنها لا تقوى بحال على معارضة الأدلة الكثيرة التي احتج بها القائلون بحجيته، وهم جمهور العلماء، وقد بين الباحث آراء أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة في حجية الإجماع[٢]، فذكر قول السبكى[٣]، وابن كثير[٤] والآمدي[٥]، وابن القيم[٦]، والرازي[٧]، والغزالي[٨]، إضافة إلى ما ذكره الباحث سابقاً[٩]، وهذا يدل على أن أئمة وعلماء أهل السنة والجماعة يعدون الإجماع دليلاً، وأصلاً وحجة شرعية يجب الاعتقاد والأخذ به.

---

(١) الفصول في الأصول،(٣/٢٦٥).

(٢) انظر: المطلب الأول من هذا المبحث.

(٣) انظر: الإبهاج،(٢/٣٥٣).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير،(٤/٢٧٤).

(٥) انظر: الإحكام في أصول الأحكام،(١م٢١٧).

(٦) انظر: التفسير القيم،(١/٣١١).

(٧) انظر: المحصول في علم الأصول،(٤/٩٩-١٠٠).

(٨) انظر: المستصفى في علم الأصول،(١/١٣٨).

(٩) انظر: المطلب الأول من هذا المبحث.

المطلب الثالث

الرد على الإمامية من أقوال أئمتهم وعلمائهم

إن المتتبع للأقوال المنسوبة لأئمة الإمامية وأقوال علمائهم فيما يتعلق بمسألة الإجماع وحجيته، يجد التناقض الواضح في الأقوال فهم ليسوا على قول واحد، ثم يظهر من خلال هذه الأقوال والآراء أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالإجماع واضحاً جلياً، فدعوى الإجماع عندهم متعارضة متضاربة، وما انفردت به الشيعة عن الجماعة وادعت الإجماع عليه هي أقوال في غاية الفساد سواء في الأصول أو الفروع، كإيمانهم بالمهدي المنتظر الذي لم يولد، ومبالغاتهم في أوصاف الإمام ومعجزاته، وإلى آخر ما شذوا به مما[1].

وقد بين الإمام علي ﷺ لزوم الأخذ بالإجماع واعتباره أصلاً من أصول العلم والدين فقد روي الإمامية في كتبهم أنه قال لقاضي من القضاة:"هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: فهل أشرفت على مراد الله ﷻ في أمثال القرآن؟ قال: لا، قال: إذا هلكت وأهلكت والمفتى يحتاج إلى معرفة معاني القرآن، وحقائق السنن، وبواطن الإشارات، والآداب والإجماع، والاختلاف، والاطلاع على أصول ما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه، ثم إلى حسن الاختيار ثم العمل الصالح ثم الحكمة ثم التقوى..."[2].

وبين الإمام على ﷺ أيضاً وجوب لزوم جماعة المسلمين وأن الحق مع الجماعة، فروى الإمامية أيضاً عنه أنه قال:"...وسيهلك في صنفان: محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس في حالاً النمط الأوسط، فألزموه وألزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب..."[3].

ونسب الكليني إلى أبا عبد الله عليه السلام أنه سأُل من بعض الإمامية:"عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً، وإن كان حقاً ثابتاً له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإثنا عشرية،(٢٧٩/١).

(٢) الأصول الأصيلة الكاشاني،(١٧٩/١).

(٣) نهج البلاغة المنسوب للإمام علي ﷺ،(٥/٢).

يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء/٦٠).

قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله، وعلينا رد والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله.

قلت: فإن كان كل رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضياً أن يكونا الناظرين في حقهما، واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم؟

قال: الحكم ما حكم به أعدلهما، وأفقههما، وأصدقهما في الحديث، وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر، قال: قلت: فإنهما عدلان مرضيان عند أصحابنا لا يفضل واحد منهما على الآخر؟

قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه وإنما الأمور ثلاثة: أمر بين رشده فيتبع، وأمر بين غيه فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه إلى الله وإلى رسوله..."[(١)].

وهذه الرواية على ظهور كذبها إلا أن فيها دلالة وشاهد على القول في الإجماع وهو"...ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به، المجمع عليه من أصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك فإن المجمع عليه لا ريب فيه..."[(٢)].

وروى الكليني في رواية طويلة عن أبو الحسن عليه السلام أنه قال:"...إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيئ؟"[(٣)].

ويروي الحر العاملي في حديث طويل عن الكاظم أبو الحسن موسى بن جعفر قال:"... جميع أمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه، وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها، والأخبار المجمع عليها، وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة، والمستنبط منها كل حادثة

(١) أصول الكافي،(١/٩٠-٩١).

(٢) المصدر نفسه،(١/٩١).

(٣) المصدر نفسه،(١/١٣٦).

وأمر يحتمل الشك والإنكار، فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها، وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ولا تسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والإنكار له..."[1].

وروى الطبرسي والمجلسي عن أبى الحسن العسكري أنه قال في رسالة له: "... اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون، ولقول النبي صلى الله عليه وآله:"لا تجتمع أمتي على ضلالة"، فأخبر عليه السلام أن ما اجتمعت عليه الأمة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق، فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون، ولا ما قاله المعاندون ومن إبطال حكم الكتاب وإتباع حكم الأحاديث المزورة والروايات المزخرفة، إتباع الأهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب، وتحقيق الآيات الواضحات النيرات..."[2].

فهذه الروايات تؤكد أن أئمة الإمامية كانوا يعتقدون بالإجماع الصحيح، ووجوب لزوم جماعة المسلمين، وهذه الروايات نقلها علماء الإمامية، لكن على الرغم من هذه الروايات التي رواها الإمامية أنفسهم وفي كتبهم، إلا أن المتأمل يجد الشيعة الإمامية يتخبطون في الإجماع والسبب في هذا التخبط أموراً عديدة أهمها: كذبهم على الأئمة الأطهار بروايات ملفقة، وتركهم لإجماع المسلمين وسلفهم الصالح الصحيح تبعاً لموقفهم الفاسد من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومن أهل السنة والجماعة بشكل عام، ثم اعتقادهم الباطل بالإمامة التي جعلتهم يعتقدوا أن حجة الإجماع للكشف عن رأي والاعتبار في حجية الإجماع إذا كان من ضمنهم الإمام، ولا يلتفت إلى اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد ﷺ.

يقول العالم الشيعي محمد مغنية:"إن ثمة تبايناً بين موقف متقدمي الشيعة، وبين موقف متأخريهم في مسألة الإجماع، حيث اتفق المتقدمون من الشيعة على أن مصادر التشريع أربعة: الكتاب، والسنة، والإجماع، والعقل، وغالوا في الاعتماد على الإجماع حتى كادوا يحلونه دليلاً على كل أصل وكل فرع، وعد المتأخرون لفظ الإجماع مع هذه المصادر، ولكنهم أهملوه، بل لم يعتمدوا عليه إلا متضمناً مع دليل آخر في أصل يعتبر..."[3].

وهذا يعني أنهم خالفوا الإجماع الذي عدوه من أصول أدلتهم، أو أن قدماء الشيعة قد أجمعوا على ضلالة، أو أن متأخريهم خالفوا الحق الذي أجمع عليه متقدموهم، والحقيقة أن مآل

---

(١) وسائل الشيعة،(١٧/٢٤٩).

(٢) الاحتجاج الطبرسي،(٤٥/٣-٤)، وبحار الأنوار،(٢/٢٢٥).

(٣) مصادر التلقي وأصول الاستدلال،(ص٧٣٦)، نقلاً عن مقال بعنوان:"أصول الفقه للشيعة الإمامية بين القديم والحديث"، نشر في رسالة الإسلام، السنة الثانية، العدد الثالث،(ص٢٨٣)،(ولم أقف عليه).

الجميع إلى الإنكار، وإن كثر ادعاء بعضهم في هذا الباب لاسيما في كتب الأصول عندهم، ذلك أن دعوى الإجماع عند التمحيص مجرد لغو لا حقيقة له، ولكن بالإضافة إلى ذلك، فإن حيرتهم في الوصول إلى هذا الإجماع الذي يدعونه برهان جلي يدل على أنهم ليسوا على شيء، ومن أوضح الأمثلة على ذلك اشتراطهم وجود عالم مجهول النسب لتحقق الإجماع على اعتبار أن يكون هو الإمام الغائب(١).

وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية ذلك من أعظم الجهل، حيث قال:"رأيت في كتب شيوخهم أنهم إذا اختلفوا في مسألة على قولين، وكان أحد القولين يعرف قائله، والآخر لا يعرف قائله، فالصواب عندهم القول الذي لا يعرف قائله، قالوا: لأن قائله إذا لم يعرف كان من أقوال المعصوم، فهل هذا إلا من أعظم الجهل"(٢).

وهذا التناقض واضح حتى في رواياتهم التي ينقلوها عن أئمتهم، روى الكليني:"عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاءه رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله، رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة، إن هذا خير لنا ولكم، ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا، ولكان أقلّ لبقائنا وبقائكم"(٣).

فهذا يؤكد أن من أصول مذهبهم بحكم عقيدة التقية اختلاف أقوالهم وتعارض آرائهم حتى لا يقف - بزعمهم - الأعداء على حقيقة مذهبهم، فكان من أثر ذلك أن ضاع المذهب، ولم يعرف حقيقة رأي الأئمة، فكيف يمكن تحقق الإجماع على قول أو حكم في ظل هذا الاختلاف والاضطراب؟! والإمام أبو جعفر بريء من هذا، لكن هذا من اختراع الزنادقة حتى لا يعرف الشيعة رأي أبي جعفر وغيره من علماء آل البيت ليتسنى لهم نشر كفرهم وغلوهم(٤).

وبعد هذا العرض يتبين للباحث أن الإجماع عند الإمامية اسم بلا مسمى، ولا أهمية للإجماع عندهم، بل إن حجيته معدومة في الاستدلال، حتى عند القائلين به والمؤيدين له، إذ لا يكاد يخرج مفهومه عن أقوال الأئمة، فهي دعاوي لا يوجد لها قواعد أو أصول، فالشيعة الإمامية كما وصفهم الإمام ابن تيمية:"...الشيعة ليس لهم قول واحد يتفقون عليه..."(٥).

---

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة،(ص٢٧٨).

(٢) منهاج السنة،(١١/١٣-١٤).

(٣) أصول الكافي،(١/٦٥).

(٤) انظر: أصول مذهب الشيعة،(ص٢٨٠).

(٥) منهاج السنة،(٢/١٢٩).

الفصل الرابع

أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالعقل

ويشمل تمهيد ومبحثين:

المبحث الأول: مفهوم العقل ومكانته في الاستدلال عند الشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالعقل.

المبحث الأول

مفهـوم العقل ومكانته في الاستدلال

عند الشيعة الإمامية

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العقل عندهم.

المطلب الثاني: أقسام العقل عندهم.

المطلب الثالث: مكانة العقل في الاستدلال عندهم.

العقل في الإسلام(١) كُرم أيما تكريم، كرمه حين جعله مناط التكليف عند الإنسان وفُضل الله تعالى العقل على كثير ممن خلق تفضيلاً، وكرمه حين وجهه إلى النظر والتفكير في النفس والكون، والآفاق اتعاظاً واعتباراً، وتسخيراً لنعم الله تعالى واستفادة منها، وكرمه حين وجهه إلى الإمساك من الخوض فيما لا يحسنه، ولا يهتدي فيه إلى سبيل ما، رحمة به وإبقاء على قوته وجهده

فالإسلام الحنيف اعتمد على الوسطية في الاعتقاد بالعقل، فهو يجمع بين الحس والعقل في الوصول إلى المعرفة الصادقة، فنجد أنه سلك للوصول إلى المعرفة طريقين اثنين(٢):

الأولى: طريق الوحي: وهو الخبر الصادق عن الله تعالى، وعن رسوله الكريم ﷺ، فكل ما جاء به الله تعالى، وجاء به رسوله ﷺ، فهو الحق واليقين.

الثاني: طريق التجربة: وهي التي تجمع بين الحس والعقل، ومنه قوله تعالى:**﴿أفلم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾** (يوسف/١٠٩)، فبالسير في الأرض تتكون الصور الحسية لآثار السابقين، من خراب الديار، ودروس العمار، بعد أن كانوا أكثر قوة وجمعاً، ثم تأتى مهمة العقل، وذلك بالنظر في هذا العطاء الحسي، ثم يخرج بالنتيجة، وهي صلاح الآخرة وتقديمها على الفانية.

---

(١) العقل في اللغة: مصدر عقل، يعقل، عقلاً، فهو معقول، وعاقل، وأصل معنى العقل، المنع، يُقال: عقل الدواء بطنه، أي أمسكه، وعقل البعير: إذا ثنى ذراعيه وشدهما جميعاً بحبل، لمنعه من الهرب وأطلق العقل على معلني كثيرة منها: الحجر والنهي، والدية، والملجأ والحصن، والقلب. انظر: لسان العرب،(١١/٤٥٨) والقاموس المحيط،(٤/١٨).

والعقل في الاصطلاح: يطلق العقل في الاصطلاح على أربعة معاني وهي:

* الغريزة المدركة: وهي التي في الإنسان، فبها يعلم ويعقل، وهي فيه كقوة البصر في العين، فهي شرط المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن الحيوان.

* العلوم الضرورية: وهي التي تشمل جميع العقلاء، كالعلم بالممكنات والواجبات.

* العلوم النظرية: وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها أمر واضح.

* العمل بمقتضى العلم: وهو ثمرة العقل وفائدته، فلا عقل لمن لا يعمل بموجب ما هداه إليه عقله. انظر: إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد،(١/٥٨-٥٦)، دار المعرفة، بيروت، ط٣، والفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،(٢/٢٠)، دار إحياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ،١٩٧٥م.

(٢) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن على حسن،(١/١٦٤-١٦٥)، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ط٢.

أما الأمم السابقة، فقد ضلت كثير منها، وتاهت في ظلمات الفكر، يبتغون الوصول إلى الحق واليقين، فمنهم من جنح ناحية الحس يصدق بمعطياته، ويخضع لإرشاداته، معرضاً عما سواه من أدلة، متهماً إياها بالقصور والخداع، ومنهم من جنح ناحية العقل، فحكمه في أمره كله حتى زعم بعضهم: أن الوجود الحقيقي، هو ما يسميه بعالم المثل[١].

وكذلك ضلت الشيعة الإمامية، والمذاهب الفلسفية، والكلامية، التي أرادت تمجيد العقل والرفع من شأنه، ولم يصلوا إلى جزء مما بلغه الإسلام الحنيف من تكريم العقل، أنهم أساءوا إلى العقل أيما إساءة، حيث ذهبوا إلى أمور لا يهتدي لها، حتى صار أحدهم يأتي بالحكم ونقيضه وعلى الرغم من زعمهم الاعتماد على العقل، وتقديسه إلا أنهم أكثر الناس اختلافاً[٢].

ويصفهم ابن قتيبة[٣] بقوله:"وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس، وإعداد آلات النظر أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب، والمساح، والمهندسون، لأن آلتهم لا تدل إلا على عدد واحد، وإلا على شكل واحد، وكما لا يختلف حُذاق الأطباء في الماء، وفي نبض العروق، لأن الأوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد في الدين"[٤].

(١) عالم المثل: وهي نظرية أتى بها الفيلسوف أفلاطون، ويعني بها عالم ما قبل العالم الحسي أو المادي، يكون فيه الإنسان على علم بجميع العلوم والخفايا، وعند ذهابه إلى العالم الحسي"أي حينما يلد" يكون قد نسي كل هذه العلوم، وما عليه إلا أن يتذكرها في العالم الحسي. انظر: المعجم الفلسفي، ليوسف كريم صليبا،(١/٤٧٠)،(٢/٩٠-٩١)، دار الكتب اللبناني، بيروت، الجزء الأول مطبوع سنة١٩٧١م، والجزء الثاني سنة ١٩٧٣م، ط١.

(٢) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،(١/١٦٤-١٦٨).

(٣) ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ،٨٢٨م، وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، من كتبه: تأويل مختلف الحديث وأدب الكاتب، والمعارف، والمعاني، عيون الأخبار، وغيرها كثير، توفي في بغداد سنة ٢٧٦هـ، ٨٨٩م. انظر: الأعلام الزركلي،(٤/١٣٧).

(٤) تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار،(١/١٤)، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٢م، ط١.

المطلب الأول

مفهوم العقل عند الشيعة

ينقسم الإمامية في تفسير معنى العقل إلى قولين:

القول الأول: هو للإخباريين:

حيث فسروا العقل بأنه: ملكة، وحالة في النفس تدعوا إلى اختيار الخيرات، والمنافع واجتناب الشرور، ومضارها، وقد قسم المجلسي معنى العقل إلى قسمين:

الأول: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخير، والنفع، واجتناب الشرور، والمضار، وبها تقوي النفس على زجر الدواعي الشهوانية، والغضبية، والوساوس الشيطانية.

الثاني: هو قوة إدراك الخير، والشر، والتمييز بينهما، والتمكن من معرفة أسباب الأمور، وذوات الأسباب، وما يؤدي إليها وما يمنع منها، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب(١).

ويعرفه نعمة الله الجزائري:"العقل في اصطلاح الشرع، ما عُبد به الرحمن، واكتسب به الجنان، وتدبير النظر في عواقب الأمور"(٢).

واعتمدوا في هذا التعريف على عدة روايات منها:

- عن على بن أبى طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال له:"يا على: أوصيك بوصية فأحفظها فلا تزال بخير ما حفظت وصيتي: يا على: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمنا و إيمانا يجد طعمه....

إلى أن قال: يا على: العقل، ما اكتسبت به الجنة، وطلبت به رضي الرحمن"(٣).

- وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال:"العقل غطاء ستير، والفضل جمال ظاهر، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك، تسلم لك المودة، وتظهر لك المحبة" (٤).
- وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: حين سأُل عن العقل؟ قال:"ما عُبد به الرحمن، واكُتسب به الجنان، قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النكراء ! تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل"(٥).

---

(١) بحار الأنوار،(٩٩/١).

(٢) نور البراهين الجزائري،(٣٣٠/٢).

(٣) من لا يحضره الفقيه،(٣٥٢/٤).

(٤) أصول الكافي،(٢٥/١).

(٥) المصدر نفسه،(١٣/١).

والإخباريين رفضوا دليل العقل كمصدر من مصادر التلقي، ورأوا الاعتماد على الكتاب والسنة، والذي يظهر للباحث أن هذا الرفض عندهم لعدم وضوح مفهوم الدليل العقلي عندهم وفي ذلك يقول المفيد:"اتفقت الإمامية على أن العقل محتاج في علمه، ونتائجه إلى السمع، وأنه غير منفك عن سمع ينبه العاقل على كيفية الاستدلال، وأنه لابد في أول التكليف وابتدائه في العالم من رسول"(١).

القول الثاني: هو للأصوليين:

ويرون أن هناك تلازم بين حكم العقل، وحكم الشرع، فالعقل هو: ما يكون به التفكير والاستدلال، وتركيب التصورات، والتصديقات(٢).

يقول الدكتور عبد الهادي الفضلي(٣):"يظهر أنه لم تتجل فكرة الدليل العقلي في تلك العصور فوسعوا في مفهومه إلى ما يشمل الظواهر اللفظية، مثل: لحن الخطاب، وهو أن تدل قرينة عقلية على حذف اللفظ، وفحوى الخطاب، ويعنون به مفهوم المخالفة، وهذه كلها تدخل في حجية الظهور، ولا علاقة لها بدليل العقل المقابل للكتاب والسنة، وكذلك الاستصحاب (٤)، فإنه أصل عملي قائم برأسه كما بحثه المتقدمون في مقابل دليل العقل"(٥).

---

(١) أوائل المقالات،(ص٤٤).

(٢) القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً،(ص٢٥٩).

(٣) عبد الهادي الفضلي: الدكتور عبد الهادي بن الشيخ ميرزا محسن البصري الأحسائي النجفي، عالم شيعي مُعاصر، يصفه الشيعة بالعلامة، ولد سنة ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م بقرية"صبخة العرب"إحدى القرى القريبة من البصرة، جمع الفضلي بين الدراسة التقليدية الحوزوية، والدراسة الأكاديمية المنظمة، ولقبه الشيعة أيضاً"بآية الله"، والذي يعتبر من أعلى الدرجات العلمية في عرف الحوزات العلمية الشيعية، وحصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه، وله كتب عديدة في أصول الفقه أهمها: دروس في أصول الفقه الجعفري، ويقيم الدكتور الفضلي في مدينة"الدمام"، بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. انظر: شبكة المعلومات العالمية، موقع الموسوعة الحرة الإلكتروني، قسم الأعلام والتراجم، الأربعاء١١/٥/٢٠١١م http://ar.wikipedia.org

(٤) الاستصحاب: هو جعل الشيء مصاحباً لشيء آخر، وفي اصطلاح الإمامية: هو استبقاء الحكم الذي ثبت بدليل في الماضي قائماً في الحال حتى يوجد دليل غيره. انظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الدكتور أحمد فتح الله،(ص٤٧-٤٨)، ١٤١٣هـ، دار نشر بدون، ط١.

(٥) دروس في أصول فقه الإمامية، لعبد الهادي الفضلي،(ص٢٣٦)، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم ١٤٢٠هـ، ط١.

ويبين الأصولي محمد رضا المظفر أن الدليل العقلي المقابل للكتاب والسنة هو: كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي، أو هو: كل قضية عقلية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي(١).

ويقول:"وهذا أمر طبيعي، لأنه إذا كان الدليل العقلي مقابلاً للكتاب والسنة، لابد أن يُعتبر حُجة إلا إذا كان موجباً للقطع الذي هو حُجة بذاته، فلذلك لا يصح أن يكون شاملاً للظنون، وما لا يصح للقطع بالحكم من المقدمات العقلية"(٢).

ويُعد الدليل العقلي عند الأصوليين من أبرز مظاهر الاجتهاد، يقول محمد جواد مغنية:"...وقد وجد علماء الشيعة فيه ميداناً فسيحاً لاجتهادهم، فأحدث المتأخرون قواعد فقهية جديدة، وعدلوا كثيراً من القواعد القديمة، فنفوا أحكاماً أثبتها المتقدمون، وأثبتوا أحكاماً لم يعرفها أحد ممن سبقهم، قلّموا وطعَّموا جميع أبواب الفقه من العبادات والمعاملات..."(٣).

يقول محمد تقي الحكيم:"دليل العقل بالذات، يعتبر من أهم ما عُنى به الأصوليون على اختلاف مدارسهم الفكرية وأكثرها تركيزاً، وأن مسائله مشتتة في ثنايا الكثير من الكتب الأصولية..."(٤).

ويقول أيضاً:"الدعوة إلى فتح أبواب الاجتهاد تبناها الأصوليون من علماء الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، تدعو أول ما تدعو إلى هذه الانفتاحية الواسعة (٥)، لأن أهم عطاء للاجتهاد المطلق هو الوصول إلى رأي قاطع في الوظيفة الفعلية، التي يجب أن يصدر عنها المجتهد ومقلدوه في مجالاتهم العلمية، ولا يمكن أن يحصل له مثل ذلك القطع، ما دام يحتمل وجود رأي معاكس لدى أرباب مدرسة أخرى له من أدلته ما يوفر له شرائط لحجيته..."(٦).

---

(١) أصول الفقه المظفر،(١١٢/٢).

(٢) المصدر نفسه،(١١٣/٢).

(٣) الشيعة في الميزان، لمحمد جواد مغنية،(٧/٦١).

(٤) دليل العقل عند الشيعة الإمامية، بحث موضوعي للدليل الرابع من أدلة الأحكام، مقارن بآراء المذاهب الإسلامية: الدكتور رشدي محمد عرسان عليان،(التقديم ص١٠)، نشر مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط١.

(٥) الانفتاحية: يقصد فيها تلاقي وجهات النظر بين المدارس الأصولية والفكرية المختلفة، وما يؤيد ذلك قوله في موضع آخر:"وكان من أسباب محاولته لكسر الطوق الحاجز الذي وضعته في أعناق هذه الأمة مخلفات عصور ماضية ولَّدت القطيعة الفكرية بين أبناء المدارس الفكرية المختلفة.... وقديماً انفتح أسلافنا لاستقبال علوم الفلسفة والمنطق وغيرها...". المصدر نفسه،(التقديم ص٧-٨).

(٦) دليل العقل عند الشيعة الأمامية،(التقديم ص٩).

وعن أهمية الدليل العقلي يقول ابن إدريس الحلي[1]:"فإن الحق لا يعدو أربع طرق: إما كتاب الله سبحانه، أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله المتواترة المتفق عليها، أو الاجماع، أو دليل العقل، فإذا فقدت الثلاثة، فالمعتمد في المسائل الشرعية عند المحققين الباحثين عن مأخذ الشريعة التمسك بدليل العقل فيها، فإنها مبقاة عليه وموكولة إليه، فمن هذا الطريق يوصل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعية في جميع مسائل أهل الفقه، فيجب الاعتماد عليها، والتمسك بها فمن تنكب عنها عسف، وخبط خبط عشواء، وفارق قوله من المذهب، والله تعالى يُمدكم وإيانا بالتوفيق والتسديد ويُحسن معونتنا على طلب الحق وإثارته، ورفض الباطل وإبادته"[2].

---

(١) ابن إدريس الحلي: أبو جعفر، محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي المعروف بابن إدريس فقيه وعالم شيعي، ولد عام ٥٤٣هـ- بمدينة الحلّة في العراق، من أساتذته: محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني شارح الكافي، وغيره، من مؤلفاته: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ورسالة في معنى الناصب، ومنتخب كتاب التبيان، وخلاصة الاستدلال، وكتاب التعليقات، تُوفّي في ١٨ شوّال ٥٩٨هـ بمدينة الحلّة بالعراق. انظر: مقدمة السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، تحقيق: لجنة المدرسين، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، بدون ط، ومعجم رجال الحديث،(١١٣/٢٣).

(٢) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي،(٣٨/١).

المطلب الثاني

أقسام العقل عند الشيعة

قسم الإمامية العقل من حيث إدراكه، أو وظيفته، إلى قسمين(١):

القسم الأول: العقل النظري:

وهو إدراك ما ينبغي أن يُعلم، أي إدراك الأمور التي لها واقع(٢).

وعرفه المُحقق الحلي بأنه: ما يتوقف فيه على الخطاب **وهو ثلاثة:**

الأول: لحن الخطاب: كقوله تعالى: **﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾** (البقرة/٦٠)، أراد فضرب.

الثاني: فحوى الخطاب: وهو ما دل عليه الخطاب، كقوله تعالى: **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾** (الإسراء/٢٦).

الثالث: دليل الخطاب: وهو تعليق الحكم على أحد وصفي الحقيقة، كقوله:"في سائمة الغنم الزكاة"(٣)، فالطوسي يحتج به على جريان الزكاة في سائمة الغنم أنى كان نوعها أو جنسها(٤).

القسم الثاني: العقل العملي:

هو إدراك ما ينبغي أن يُعمل، أو لا يُعمل، أي: حكمه، بأن هذا الفعل ينبغي فعله، أو لا ينبغي فعله (٥).

---

(١) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،(٢/٧٦١-٧٦٣).

(٢) أصول الفقه المظفر،(٢/١١٣).

(٣) تهذيب الأحكام الطوسي،(١/٢٢٤)، يقول الحلي:"...والحديث لا يوجد بهذه العبارة ولعله أخذ من الروايات التي نقلت بهذا المضمون..."، المُعتبر في الشرح المختصر، المحقق الحلي، تحقيق: عدد من العلماء،(١/٢١)، مطبعة الإمام أمير المؤمنين، نشر مؤسسة سيد الشهداء، إيران، ١٣٦٤هـ، بدون ط.

(٤) المعتبر،(١/٢١-٢٢).

(٥) أصول الفقه المظفر،(٢/١١٣).

يقول المحقق الحلي في تعريف العقل العملي:"هو ما ينفرد العقل بالدلالة عليه، وهو إما وجوب، كرد الوديعة، أو قُبح، كالظلم والكذب، أو حُسن، كالإنصاف والصدق، ثم كل واحد من هذه كما يكون ضرورياً، فقد يكون كسبياً، كرد الوديعة مع الضرورة، وقُبح الكذب مع النفع"(١).

ويقول صاحب مستند الشيعة:"...وأما الملكة التي تبعث على ملازمة التقوى والمروة واجتناب الكبائر والأفعال الرذيلة، فهي الراجعة إلى العدالة في عُرف علماء الأخلاق، حيث عرفوها: بأنها هيئة نفسانية يقتدر بها على تعديل جميع الصفات والأفعال، ورد الزائد والناقص إلى الوسط، وانكسار سورة التخالف بين القوى المتخالفة. وبتقرير آخر: ملكة يقتدر بها العقل العملي على ضبط جميع القوى تحت إشارة العقل النظري، ووجه الرجوع: أن ارتكاب المعاصي أو مخالفة المروة إنما ينشأ عن مخالفة القوة العملية أوامر العقل النظري، وإلا لما ارتكب إلا ما يُشير إليه وهو لا يُشير إلا إلى ملازمة التقوى والمروة، فجميع الفضائل النفسانية، والأعمال الظاهرية مرتبة على العدالة..."(٢).

ويسميه المازندراني بالقوة المميزة، فيقول:"...القوة المميزة:ويقال فيها في اصطلاح الحكماء العقل العملي، وليس إلا خاصة من خواص النفس الناطقة كالعقل النظري، وبالجملة للنفس قوتان:
نظرية: بها يُدرك حقائق الكليات على ما هي عليه غير آلة، والجزئيات بتوسط الآلة.
وعملية: يُدرك بها حُسن بعض الأفعال، وقُبح بعضها، وقالوا تسرع الصبي إلى إدراك قباحة بعض الأُمور، ككشف العورة دليل على قوة النفس النطقية، بخلاف الذي لا يُدرك إلا متأخراً والحيوان غير الناطق لا يُدرك قُبح شيئ أو حُسنه..."(٣).

---

(١) المعتبر،(٢٢/١).

(٢) مستند الشيعة في أحكام الشريعة، أحمد بن محمد مهدي النراقي،(٥٠/١٨)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٥هـ، ط١.

(٣) شرح أصول الكافي، المازندراني،(١٧١/١٢).

ويُبين المظفر الفرق بين العقل النظري والعملي فيقول:"وليس الاختلاف بين العقلين إلا بالاختلاف بين المدركات[1]، فإن كان المُدرك مما ينبغي أن يُفعل، أو لا يُفعل مثل: حُسن العدل وقُبح الظلم فيسمى إدراكه"عقلاً عملياً"، وإذا كان المُدرك مما ينبغي أن يُعلم، مثل قولهم:"الكل أعظم من الجزء"، فيسمى إدراكه،"عقلاً نظرياً"ومعنى حكم العقل على هذا ليس إلا إدراك أن الشيء مما يُفعل أو يُترك..."[2].

وعن أنواع العقل عند الإمامية يقول المازندراني:"فإن العقل عندهم يُطلق على العقل النظري، والعقل العملي، وهما مما امتاز به الإنسان من سائر الحيوانات، فإنها تشترك مع الإنسان في الحس.

ويمتاز الإنسان عنها بشيئين:

الأول: بأنه يُدرك الحُسن والقُبح في الأفعال، ويحكم بأن بعض الأعمال حسن، وبعضها قبيح ولا يُدرك الحيوان شيئا من ذلك ألبتة، وكذلك كُلِّف الإنسان بتكاليف، وصار مسئولاً عن أفعاله **﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾** (الإسراء/٣٦)، وهذا يسمى العقل العملي.

والثاني: أن يُدرك ويُميز بين الحق، والباطل، والهادي، والمُضل، فهما من صفات العاقل، وهو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه من الحق..."[3].

---

(١) المدركات العقلية عند الإمامية:

قسمت الشيعة الإمامية المدركات العقلية من جهة استقلال العقل بإدراكه وعدمه إلى قسمين:

الأول: المستقلات العقلية: وهي ما لا يحتاج إلى إثبات قضية شرعية لاستنباط الحكم منه، وبمعنى آخر: هي ما ينفرد العقل بإدراكه دون توسط من بيان الشرع.

ومثاله: القضية القائلة: بأن كل حكم العقل بحسنه، أو قبحه حكم الشارع بوجوبه، أو حرمته، مثل الظلم.

الثاني: المستقلات غير العقلية: وهي ما يحتاج إلى إثبات قضية شرعية، وبمعنى آخر: التي يعتمد الإدراك فيها على بيان الشارع، وسميت بذلك لأن العقل لم يستقل وحده في الوصول إلى النتيجة، بل استعان بحكم الشارع في إحدى مقدمتي القضية.

ومثاله: القضية القائلة: إن وجوب شيئ يستلزم وجوب مقدمته، فإن تطبيقها لاستنباط وجوب الوضوء يتوقف على إثبات فضية شرعية مسبقة، وهي وجوب الصلاة. انظر: أصول الفقه المظفر،(١/١٨٩-١٩٣)، ودروس في علم الأصول، لمحمد باقر الصدر (١/٢٧٩-٢٨٢)، ودليل العقل عند الشيعة الإمامية،(ص١٢١-١٢٧).

(٢) أصول الفقه المظفر،(١/٢٠٤).

(٣) المصدر نفسه،(١٢/٢٩٥).

المطلب الثالث

مكانة العقل في الاستدلال عندهم

ذهبت الشيعة الإمامية في اعتقادهم بحجية العقل إلى قولين، بناءً على اعتقادهم في مصادر تلقى العقيدة.

القول الأول: للإخباريين:

ذهب الإخباريون في مفهوم الدليل العقلي إلى رفضه، والاعتماد على الكتاب والسنة في الاستدلال، ونفوا حُجية العقل ومكانته الصحيحة في الاستدلال، مُؤكدين بأن أحكام الله تعالى سمعية لا تُدرك بالعقول، وأن مناط التكاليف كلها السمع من المُشرع، فهم لا يؤمنون بالدليل العقلي، وبإمكانية استقلاله في الحكم، وعلى ذلك لم يُجوزوا الاعتماد على شيئ من المُدركات العقلية في إثبات الأحكام الشرعية، وجعلوا العقل أداة، وطريقاً لإدراك دليلي الكتاب والسنة ومعرفة الحكم فقط، وأنه مقتصر على العلوم الضرورية دون ما يحصل بكشف الحواس(١).

وهذا عالمهم الإخباري الإسترابادي يرفض دليل العقل بكل أشكاله وفروعه، وينفي حُجِّيته بالكلية، ويرفض الاجتهاد والعمل به، ويُبين أن منشأ الدليل العقلي ليس من الأصول العقدية للشيعة، إنما وفد إليهم من غيرهم.

يقول في ذلك:"فشاعت القواعد الكلامية، والقواعد الأصولية المبنية على الأفكار العقلية بين متأخري أصحابنا حتى وصلت النوبة إلى العلامة(٢)، ومن وافقه من متأخري أصحابنا الأصوليين، فطالعوا كتب العامة لإرادتهم التبحر في العلوم، أو غيره من الأغراض الصحيحة وأعجبتهم كثير من قواعدهم الكلامية، والأصولية الفقهية، والتقسيمات والاصطلاحات المتعلقة بالأمور الشرعية، فأوردوها في كتبهم لا لضرورة دعت إليه، بل لغفلتهم عن تلك القواعد والتقسيمات، والاصطلاحات التي لا تتجه على مذهبنا، ولغفلتهم عن استغناء علمائنا عن سلوك

---

(١) انظر: أوائل المقالات،(ص٤٤)، والعدة في الأصول،(٢/٦٤٧)، والفوائد المدنية،(ص١٢٣-١٢٤).

(٢) يقصد بالعلامة:"أبو القاسم المرتضي"، ودليل ذلك أن الاسترابادي يقول في سبب قول الأصوليين بالدليل العقلي:"...لما نشأ ابن الجنيد، وابن أبي عقيل في أوائل الغيبة الكبرى، طالعا كتب الكلام، وأصول الفقه للمعتزلة، ونسجا في الأكثر على منوالهم، ثم أظهر الشيخ المُفيد حُسن الظن بهما عند تلامذته، كالسيد الأجل المرتضي ورئيس الطائفة...". انظر: الفوائد المدنية،(ص١٢٣-١٢٤).

تلك الطرق بالأعلام المنصوبة من الله تعالى، والآثار المنتشرة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم..."[1].

ويقول الجزائري:"إن أكثر أصحابنا قد تبعوا جماعة من المخالفين من أهل الرأي والقياس ومن أهل الطبيعة، والفلاسفة وغيرهم من الذين اعتمدوا على العقول واستدلالاتها وطرحوا ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام، حيث لم يأت على وفق عقولهم،....

إلى أن قال: والحاصل أنهم ما اعتمدوا في شيئ من أمورهم إلا على العقل، فتابعهم بعض أصحابنا، وإن لم يعترفوا بالمتابعة..."[2].

وهذا الإخباري البحراني يُسمي العقل،"بالعقل الفطري"ويُورد رأيه في مفهومه وحجيته فيقول:"لا ريب أن العقل الصحيح الفطري حُجة من حُجج الله سبحانه، وسراج مُنير من جهته جل شأنه، وهو موافق للشرع، بل هو شرع من داخل كما أن ذلك شرع من خارجه، لكن ما لم تغيره غلبة الأوهام الفاسدة، وتتصرف فيه العصبية، أو حب الجاه، أو نحوهما من الأغراض الكاسدة وهو قد يُدرك الأشياء قبل وُرود الشرع بها فيأتي الشرع مُؤيدا له، وقد لا يُدركها قبله، ويخفى عليه الوجه فيها فيأتي الشرع كاشفاً له ومُبيناً، وغاية ما تدل عليه هذه الأدلة مدح العقل الفطري الصحيح الخالي من شوائب الأوهام العاري من كُدورات العصبية وأنه بهذا المعنى حُجة إلهية لإدراكه بصفاء نورانيته، وأصل فطرته بعض الأمور التكليفية وقبوله لما يُجهل منها متى ورد عليه الشرع بها، وهو أعم من أن يكون بإدراكه ذلك أولا أو قبوله لها ثانيا"[3].

ويقول:"...ولا ريب أن الأحكام الفقهية من عبادات، وغيرها كلها توقيفية تحتاج إلى السماع من حافظ الشريعة، ولهذا قد استفاضت الأخبار بالنهي عن القول في الأحكام الشرعية بغير سماع منهم عليهم السلام، وعلم صادر عنهم صلوات الله عليهم، ووجوب التوقف والاحتياط مع عدم تيسر طريق العلم، ووجوب الرد إليهم في جملة منها، وما ذاك إلا لقصور العقل المذكور عن الإطلاق على أغوارها، وإحجامه عن التلجلج في لحج بحارها، بل لو تم للعقل الاستقلال بذلك لبطل إرسال الرسل، وإنزال الكتب، ومن ثم تواترت الأخبار ناعية على أصحاب القياس بذلك..."[4].

---

(١) الفوائد المدنية،(ص١٢٣-١٢٤).

(٢) الأنوار النعمانية،(٣/١٢٩-١٣٠).

(٣) الحدائق الناضرة،(١/١٧٦).

(٤) المصدر نفسه،(١/١٧٦).

ثم يرد على القائلين بحجية دليل العقل:"...إن أردتم ما كان مقبولاً عند عامة العقول فلا تثبت، ولا يبقى لكم دليل عقلي، وذلك لأن العقول مختلفة في مراتب الإدراك، وليس لها حد تقف عنده، فمن ثم ترى كلاً من اللاحقين يتكلم على دلائل السابقين، وينقضه، ويأتي بدلائل أخرى فيما ذهبوا إليه، ولذلك لا ترى دليلاً واحداً مقبولاً عند عامة العقلاء الأفاضل"[١].

القول الثاني: للأصوليين:

ذهب الأصوليون إلى أن الدليل العقلي حجة شرعية، بل مصدر الحجج، وإليه تنتهي وهو مصدر أساس من مصادر أصول الدين، وفي الفروع التي لا يمكن للشارع المقدس أن يصدر حكمه فيها كأوامر الطاعة[٢].

يقول الأصولي محمد رضا الحكيم:"إن العقل النظري يقطع باللازم، أعنى حكم الشارع بعد قطعه بثبوت الملزوم الذي هو حكم الشرع، أو العقل، وبعد فرض قطعيته بالملازمة، نشرع في بيان وجه حجية العقل.

إلى أن قال: إن الدليل العقلي ما أوجب القطع بحكم الشارع، وإذا كان الأمر كذلك فليس ما وراء القطع حُجة، فإنه تنتهي إليه حُجًية كل حُجة، لأنه هو حُجة بذاته، ولا يُعقل سلخ الحُجًية عنه، وهل تثبت الشريعة إلا بالعقل؟ وهل يثبت التوحيد، والنبوة إلا بالعقل؟ وإذا سلخنا أنفسنا عن حُكم العقل فكيف نصدق برسالة؟ وكيف نؤمن بشريعة؟ بل كيف نؤمن بأنفسنا واعتقاداتها؟ وهل العقل إلا ما عُبد به الرحمن؟ وهل يُعبد الديان إلا به....

ونحن إنما نتكلم في حجية العقل لإثبات الملزم، فأي معنى للشك في حُجًية العقل؟ أو الشك في ثبوت اللازم، وهو حكم الشارع"[٣].

ويقول عبد الهادي الفضلي:"ترجع حُجًية العقل إلى أن النتائج التي ينتهي إليها العقل في كشوفاته.... وهذا يعنى أنها يقينية، أو قُل هي قطعية _ كما يٌعبر الأصوليون _ وليس وراء اليقين أو القطع حُجًة، لأن حُجًته نابعة من ذاته، وإليه ترجع جميع الحجج"[٤].

---

(١) الأنوار النعمانية،(٣/١٣١-١٣٢).

(٢) الأصول العامة للفقه المقارن، محمد تقي الحكيم،(ص٢٩٩).

(٣) أصول الفقه المظفر،(٢/١١٦-١١٧).

(٤) دروس في أصول فقه الإمامية، لعبد الهادي الفضلى،(ص٢٣٩).

ويُبين الفضلي أن السبب في القول بحُجِّية العقل عند الأصوليين يعود لأمور وهي:

الأول: لقدرته على الكشف الملازمة بين الحكم العقلي، أو الحكم الشرعي، وحكم شرعي آخر ويجري هذا الأمر في الموضوعات الأصولية، مثل: اجتماع الأمر والنهي، ودلالة النهي على الفساد.

الثاني: لقدرته على كشف لزوم تقديم الأهم على المهم في مورد التزاحم بين الحكمين المستنتج منه حكم الأهم عن الله تعالى.

الثالث: لقدرة العقل على الكشف عن وجوب مطابقة حكم الله لما حكم به العقلاء في الآراء المحمودة(١).

ويقول محمد باقر الصدر:"الدليل العقلي تارة يكون قطعياً، وتارة أخرى يكون ظنياً، فإن كان الدليل العقلي قطعياً، ومؤدياً إلى العلم بالحكم الشرعي، في حُجِّية القطع، وهي حُجِّية ثابتة للقطع بطريقة مهما كان دليله، ومستنده....

إلى أن قال: وأما إذا كان الدليل العقلي ظنياً، كما في الاستقراء الناقص، والقياس، وفي كل قضية من القضايا العقلية، إذا لم يجزم بها العقل، ولكنه ظن بها، فهذا الدليل يحتاج إلى دليل على حُجِّيته، وجواز التعويل عليه، ولا دليل على ذلك بل قام الدليل على عدم جواز التعويل على الحدس، والرأي، والقياس"(٢).

بل إن صاحب معتقدات الشيعة، يجعل العقل الدليل الوحيد في إثبات مسائل الإيمان يقول في ذلك:"العقل هو الدليل الوحيد الذي يُثبت الإيمان، وهو الذي يدفع الشبهات، والشكوك والريب عن النفوس عندما ننطلق في عالم التأكيد، والإثبات للحق، والواقع الذي نريده !!"(٣).

ويظهر أن مفهوم العقل وحجيته عند الإمامية بشكل عام مضطرب، وغير مفهوم لديهم وأنهم ساروا فيه بين الإفراط والتفريط، فطائفة الإخباريين أعدموا العقل، ونفوا حجيته بالمطلق وطائفة الأصوليين قدسوا العقل، وأنزلوه منزلة لا تليق إلا بالسمع والشرع الحكيم.

وهذا الاضطراب يوضحه محمد تقي الحكيم فيقول:"...الحديث حول العقل، واعتباره من القواعد التي يستند إليها المجتهدون في مجالات استنباط أحكامهم، كثر لدى الأصوليين، إلا أنه لم يتحدد المُراد منه عند الجميع، وكلماتهم في ذلك مختلفة جداً، وفي بعضها خلط بين العقل كمصدر

(١) انظر: دروس في أصول فقه الإمامية، لعبد الهادي الفضلي،(ص٢٣٩).

(٢) دروس في علم الأصول، لمحمد باقر الصدر،(١/٣٢٨-٣٢٩).

(٣) معتقدات الشيعة، على حسين مكي،(ص٣٦).

للحجية في كثير من الأصول المنتجة للحكم الشرعي الفرعي الكلي، أو الوظيفة، وبين كونه أصلاً بنفسه يصلح أن يقع كبرى لقياس استنباط الأحكام الفرعية الكلية، كالكتاب والسنة على حد سواء..."[1].

والذي يظهر أيضاً أن هذا الاختلاف، والاضطراب، ما كان إلا بسبب اعتقادهم المُسبق بمصادر تلقى العقيدة، واعتمادهم المطلق على أقوال الأئمة المعصومين عندهم، وأنه لا يجوز تجاوزها، وهذا الاختلاف شكلي لأنهم متفقين أنه لا يجوز الاعتماد على دليل العقل مع وجود أقوال الأئمة المعصومين، فالإخباريين يعتمدوا في الأخبار والأحكام التي ينقلوها على أهل العصمة _ كما يزعمون_، والأصوليين يشترطوا في كل مصدر من مصادر التشريع الأربعة التي يعتمدوا عليها قول، وفعل، وتقرير، الإمام المعصوم.

كما ويظهر أثر عقيدة الإمامة واضح في اعتقادهم بالعقل، حيث أنهم جعلوا العقول البشرية القاصرة أصلاً من أصول الدين، وبرهنوا بالعقل _ على الرغم من اختلافهم الشكلي في مفهومه وحجيته _ على عقائدهم التي لم ترويها النصوص الشرعية، أو روتها وحالوا بالعقول تبرير مدلولاتها، وأهم هذه العقائد عقيدة الإمامة، فالمتأمل يجد أن الإمامية استدلوا على عقيدة الإمامة بأدلة عقلية كثيرة لإثباتها، مع ما حرفوه وأولوه من نصوص الكتاب والسنة، فعقليات الشيعة هي انعكاس لاعتقادهم بالإمامة التي هي أصلاً ثابتاً من أصول الدين عندهم.

---

(١) الأصول العامة للفقه المقارن،(ص٢٧٩).

المبحث الثاني

مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالعقل

ويشمل ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الرد على الإمامية من القرآن الكريم.
- المطلب الثاني: الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة.
- المطلب الثالث: التعارض بين الدليل العقلي والنقلي عندهم.

المطلب الأول

الرد على الإمامية من القرآن الكريم

لقد عُنِيَ الإسلام بالعقل عناية لم يسبقه إليها أي دين آخر من الأديان السماوية، وقد اعتمد الإسلام الحنيف على احترام العقول وتكريمها، وإنما كرم العقل لأنه مناط التكليف، وبه يُعرف الله تعالى ويُعبد، وبه يكون الإيمان، وبه يتحمل الإنسان مسئولية نفسه، والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجد تكريمه للعقل.

فالعقل"هو أهم القوى التي زوّد بها الله ﷻ بها الإنسان على الإطلاق، إذا أدركنا ذلك أدركنا لماذا حظي العقل بهذه المكانة في العقيدة الإسلامية، إذ أنه ليس هناك ثمة عقيدة تقوم على احترامه بل وتعتز به، وتعتمد عليه كالعقيدة الإسلامية، كما أنه ليس ثمة كتاب أطلق سراح العقل وغالي بقيمته وكرامته كالقرآن الكريم، بل إن القرآن الكريم ليكثر من استثارة العقل ليؤدي دوره الذي خلقه الله ﷻ له، ولذلك نجد عبارات"لعلكم تعقلون"،"لقوم يتفكرون"،"لقوم يفقهون"، تتكرر عشرات المرات في السياق القرآني، لتؤكد النهج القرآني الفريد في الدعوة إلى الإيمان واحترام العقل"[1].

وبالنظر إلى آيات القرآن ودلالاته، يجد المتأمل الدعوة إلى إعمال العقل في المجالات المختلفة: في مجال النظر والتفكر، والاستفهام والسؤال، والاستنتاج والاستنباط، والحوار والنقاش وإثبات الحقائق وإبرازها، والإخبار عن القصص للتفكر والتدبر فيها، والدعوة إلى النظر في الآيات المعنوية، والحسية، ومدى نفعها للخلق وقدر فائدتها والمحصول منها، وهذا كله دلالة واضحة على أهمية العقل في الإسلام.

ولعل أهمية العقل في القرآن تتضح في ما سيأتي من النقاط والآيات[2]:

أولاً: خص الله تعالى أصحاب العقول بالمعرفة التامة لمقاصد العبادة، وحُكم الشرع، قال تعالى بعد ذكره جملة أحكام الحج: **﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾** (البقرة/١٩٧)، وقال تعالى بعد ذكر أحكام القصاص: **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** (البقرة/١٧٩).

---

(١) الحجاج العقدي في القرآن الكريم، دراسة وصفية تحليلية، الدكتور خالد حسين حمدان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جمهورية السودان، نوقشت في ١٩٩٨/٨/٩م، ١٤١٨هـ.

(٢) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،(١٦٩/١-١٧٠)، ومصادر التلقي وأصول الاستدلال،(٨٠٧/٢ - ٨٠٩)،(٨٣٤/٢ - ٨٣٥).

ثانياً: قصر سبحانه وتعالى الانتفاع بالذكر، والموعظة على أصحاب العقول، فقال تعالى: **﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾** (البقرة/٢٦٩)، وقال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** (يوسف/١١١)، وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾** (العنكبوت/٣٥).

ثالثاً: طالب المولى ﷻ بالنظر والتفكر، والتدبر مخاطباً بذلك أصحاب العقول، والألباب والنُهى وكم من آية خُتمت بقوله تعالى: **﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾** وقوله تعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** (محمد/٢٤)، وقوله تعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾** (النساء/٨٢).

فلو كان القرآن يُخالف العقول لما أمر بهذا التفكر والتدبر، الذي يكشف عادة عن مواطن الضعف والقصور، والتعارض، فلما أمر بذلك لزم أن يكون مُنزهاً عن التعارض نفسه، وعن التعارض مع العقل الصحيح.

رابعاً: ذكر الله تعالى أصحاب العقول، وجمع لهم النظر في ملكوته، والتفكر في آلائه، مع دوام ذكره، ومراقبته، وعبادته، قال تعالى: **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ * رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾** (آل عمران/١٩٠،١٩٤).

فأهل الإيمان ينظرون في ملكوت خالقهم، نظراً يستحضر عندهم قوة التذكر والاتعاظ وصدق التوجه إلى الله تعالى.

خامساً: الآيات التي دلت على قطع الحجة، وإسقاط المعذرة بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، قال تعالى: **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾** (النساء/١٦٥)، قوله تعالى: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾** (التوبة/١١٥)، فلو كان في العقول ما ينافي المُنزل من الكتاب والحكمة لما قامت به الحجة وسقطت به المعذرة.

سادساً: ذم الله تعالى المقلدين لآبائهم، وذلك حين ألغوا عقولهم، وتنكروا لأحكامها، ورضوا بما كان يصنع آبائهم، وأجدادهم، دون تدبر أو تفكير، قال تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾** (البقرة/١٧٠، ١٧١).

يقول سيد قطب:"وتبدو هذه المجادلة مستغربة مستنكرة في ظل ذلك البرهان الكوني وفي جوار هذه النعمة السابغة، ويبدو الجحود والإنكار بشعاً شنيعاً قبيحاً، تنفر منه الفطرة ويقشعر منه الضمير، ويبدو هذا الفريق من الناس الذي يجادل في حقيقة الله، وعلاقة الخلق بهذه الحقيقة، يبدو منحرف الفطرة، ولا يستجيب لداعي الكون كله من حوله؛ جاحداً النعمة لا يستحيي أن يُجادل في المنعم بكل هذه النعم السابغة، ويزيد موقفه بشاعة أنه لا يرتكن في هذا الجدال إلى علم؛ ولا يهتدي بهدى، ولا يستند إلى كتاب ينير له القضية ويقدم له الدليل...

إلى أن قال في قوله تعالى: **﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾** (البقرة/١٧١)، فهذا هو سندهم الوحيد، وهذا هو دليلهم العجيب! التقليد الجامد المتحجر الذي لا يقوم على علم ولا يعتمد على تفكير، التقليد الذي يُريد الإسلام أن يحررهم منه؛ وأن يُطلق عقولهم لتتدبر؛ ويشيع فيها اليقظة والحركة والنور، فيأبوا هم الانطلاق من إسار الماضي المنحرف، ويتمسكوا بالأغلال والقيود، إن الإسلام حرية في الضمير، وحركة في الشعور، وتطلع إلى النور، ومنهج جديد للحياة طليق من إسار التقليد والجمود، ومع ذلك كان يأباه ذلك الفريق من الناس، ويدفعون عن أرواحهم هُداه، ويُجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير"(١).

سابعاً: وصف الله تعالى المشركين، ومجادلتهم في الله بغير علم ولا سلطان ولا كتاب منير وسمى كل ما سوى الحق باطلاً، فالكلام في الله، وفي دينه بغير كتاب مُنزل، ولا عقل صحيح هو بالباطل.

قال تعالى: **﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا﴾** (الكهف/٥٦)، وقال ﷻ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾** (الحج/٨)، وقال سبحانه: **﴿وَمِنَ النَّاسِ**

---

(١) في ظلال القرآن،(١٢/٦).

﴿مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (الحج/٣،٤).

وفي ذلك يقول ابن تيمية:"...وأمثال ذلك مما في كتاب الله تعالي مما يذم به الذين عارضوا رسل الله، وكتبه بما عندهم من الرأي، والكلام، والبدع، مشتقة من الكفر فمن عارض الكتاب، والسنة بآراء الرجال، كان قوله مشتقاً من أقوال هؤلاء الضُلاَّل..."[١].

ويقول في موضع آخر:"....وكل من جادل في الله بغير هُدى ولا كتاب منير، فقد جادل بغير علم أيضاً، فنفي العلم يقتضي نفي كل ما يكون علماً بأي طريق حصل، وذلك ينفي أن يكون مُجادلاً بهُدى، أو كتاب منير، ولكن هذه حال الضال المتبع لمن يضله، فلم يحتج إلى تفصيل فبين أنه يُجادل بغير علم، ﴿... وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾، وهذه حال مقلد أئمة الضلال بين أهل الكتاب وأهل البدع فإنهم يجادلون في الله بغير علم ويتبعون من شياطين الجن والإنس من يضلهم...."[٢].

ثامناً: حرم الإسلام الاعتداء على العقل، بحيث يُعطله عن إدراك منافعه، فحرم على المسلم شُرب المسكرات، وكل ما يخمر العقل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة/٩٠).

بل إن الإسلام جعل دية كاملة في الاعتداء على العقل، فقد روي عن الإمام أحمد[٣] أنه قال:"في العقل دية، يعني: إذا ضُرب فذهب عقله"[٤].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم،(١٠٨/١)، نشر دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ، بدون ط.

(٢) المصدر نفسه،(٢٤/٣).

(٣) الإمام ابن حنبل: أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، ولد ببغداد سنة١٦٤هـ، ٧٨٠م، ونشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة، إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والثغور والمغرب، والجزائر، والعراق، وفارس، وخراسان، والجبال، والأطراف، وصنف:المسند، والتاريخ والناسخ والمنسوخ، والرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، والتفسير، وفضائل الصحابة والمناسك، والزهد، والمسائل، والعلل، والرجال، وسُجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن، توفي الإمام ابن حنبل في سنة ٢٤١هـ، ٨٥٥م. انظر: الأعلام الزركلي،(٢٠٣/١).

(٤) مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله، تحقيق زهير الشاويش، كتاب الديات، باب ذهاب العقل،(٤١٧/١)، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، بدون ط.

تاسعاً: شدد الإسلام في النهي عن تعطي ما تنكره العقول، وتنفر منه، كالتطير، والتشاؤم واعتقاد التأثير في العدوى، وحرم إتيان الكُهان، وادعاء علم الغيب، قال رسول الله ﷺ:" **لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ**(١) **وَلَا صَفَرَ**(٢) **وَلَا هَامَةَ**(٣)"(٤).

---

(١) الطيرة: مصدر تطير، وهي التشاؤم بالشيء، وهو الذي كانت تفعله العرب في الجاهلية، فيقدمون ويحجمون بمسير الطير، فإن طار يمنة تيمنوا واستمروا، وإن طار يسرة تشاءموا وأمسكوا. انظر: فتح الباري،(١٠/٢١٢).

(٢) الصفر: كانت العرب تزعم أن في البطن حية يُقال لها: الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع، وتؤذيه، وأنها تعدى، فأبطل الإسلام ذلك، وقيل هو النسيء الذي كانوا يفعلونه وهو تأخيرهم المحرم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام، وقيل التشاؤم بشهر صفر. انظر: المصدر نفسه،(١٠/١٧١).

(٣) الهامة: قيل هي السموم، وقيل: دواب الأرض المؤذية، وقيل: اسم طائر من طيور الليل يتشاءمون به، وقيل: هو البومة، وقيل: هي عظام الميت تصير هامة فتطير. المصدر نفسه،(١٠/٢٤١).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مُصح،(٧/٣١)، ح(٥٩٢٠).

المطلب الثاني

الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة

اتخذ أهل السنة والجماعة منهجاً معتدلاً، وسطاً في الأخذ بأحكام العقل، وهو المنهج الذي بينه القرآن الكريم، فلا يُعطى العقل أكبر من قدره، ولا تتجاوز به حدوده، ولا يُقدم على السمع ويُحكم فيه، كما فعلت الإمامية الأصولية، ولا يُهمل العقل، ويُقلل من شأنه، كما فعلت الإمامية الإخبارية، لأن كلا الأمرين مُنافي للشرع الحكيم.

وقد قسم علماء السنة العلوم من حيث إدراك العقل لها إلى ثلاثة أقسام[1]:

الأول: العلوم الضرورية: وهي التي لا يمكن التشكيك فيها، إذ أنها تلزم جميع العقلاء ولا تنفك عنهم، كعلم الإنسان بوجوده، وأن الاثنين أكثر من الواحد، وهذه تُسمى قوانين العقل.

وهذه العلوم جادل الإسلام بها أصحاب العقائد الفاسدة، وحاكمهم إليها، لأنها قوانين فطرية لا يُنكرها إلا مُكابر، أو جاهل لا يتصور ما يقول، فكان يُطالبهم بالجمع بين المتماثلين والتفريق بين المختلفين، وإلحاق الشيء بنظيره، ويُذكرهم دائماً بتحكيم العقل، والبُعد عن الهوى ويُلجئهم إلى موقف مُحرج مع أنفسهم، حتى يُظهر لهم التناقض، والتنافر بين ما يعتقدونه من عقائد، وبين القوانين العقلية التي يستوي فيها جميع الناس، ثم الدخول في الدين أو البقاء على ما هم عليه، مع شهادتهم على أنفسهم بالتناقض والاضطراب[2].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال/٣٢).

قال ابن كثير:"هذا من كثرة جهلهم، وشدة تكذيبهم، وعنادهم، وعتوهم، وهذا مما عيبوا به وكان الأولى لهم أن يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأهدنا له، ووفقنا لاتباعه، ولكن استفتحوا على أنفسهم، واستعجلوا العذاب"[3].

---

(١) انظر: الاعتصام، الشاطبي،(٢/٣١٨-٣٢٢).

(٢) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،(١/١٧٧).

(٣) تفسير ابن كثير،(٢/٣٠٥).

الثاني: العلوم النظرية: وهي التي تُكتسب بالنظر والاستدلال، وهذا النظر لابد في تحصيله من علم ضروري يستند إليه، حتى يعرف وجه الصواب فيه، وهذا القسم تدخل فيه كثير من العلوم كالطبيعيات، والرياضيات، والصناعات.

الثالث: علم الغيبيات: وهذا القسم لا يُعلم بواسطة العقل، إلا أن يعلمه، بأن يجعل طريق للعلم به وهذا لا يُعلم إلا عن طريق الخبر الصحيح.

ومن هذا النوع مسائل الاعتقاد، وخاصة التفصيلة منها، فالعقول ما كانت لتعلم بها لولا مجيء الوحي بها، وذكره لأدلتها العقلية، وهذا في غير المسائل الكبار من الإقرار بوجود الله تعالى، وتوحيده، ونحو ذلك، لكن المقصود التي استقل الوحي بتعريفها وبيانها، وإرشاد العقول إلى طرق العلم بها، فالعقول ما كانت لتُدركها لولا تنبيه الوحي، وإرشاده إلى طُرق معرفتها، ثم إن كثيراً من المسائل العقائدية، بعد معرفتها والعلم بها عند العقول لا تُدرك العقول حقيقتها وكيفيتها كصفات الله تعالى وأفعاله، والحقائق التي ذكرها الله تعالى، من جنة، ونار، وبعث وحساب[1].

يقول ابن تيمية:"... وكل واحد من وحدانية الربوبية والإلهية، وإن كان معلوماً بالفطرة الضرورية البديهية، وبالشريعة النبوية الإلهية، فهو أيضاً معلوم بالأمثال الضرورية التي هي: المقاييس العقلية، لكن المتكلمون إنما انتصبوا لإقامة المقاييس العقلية على توحيد الربوبية"[2].

ويقول في موضع آخر:"وأعلم أن عامة مسائل أصول الدين الكبار مثل: الإقرار بوجود الخالق، وبوحدانيته، وعلمه، وقدرته، ومشيئته، وعظمته، والإقرار بالثواب، وبرسالة محمد وغير ذلك مما يُعلم بالعقل، قد دل الشارع على أدلته العقلية، وهذه الأصول التي يُسميها أهل الكلام العقليات وهى ما تُعلم بالعقل، فإنها تُعلم بالشرع لا أعنى بمجرد أخباره، فان ذلك لا يفيد العلم إلا بعد العلم بصدق المُخبر، فالعلم بها من هذا الوجه موقوف على ما يُعلم بالعقل من الإقرار بالربوبية وبالرسالة، وإنما أعنى بدلالته، وهدايته كما أن ما يتعلمه المُتعلمون ببيان المُعلمين، وتصنيف المُصنفين إنما هو لما بينوه للعقول من الأدلة، فهذا موضع يجب التفطن له فإن كثيراً من المُغالطين من مُتكلم، ومُحدث، ومُتفقه، وعامي، وغيرهم، يظن أن العلم المستفاد من الشرع إنما هو لمجرد إخباره تصديقاً له فقط، وليس كذلك بل يُستفاد منه بالدلالة، والتنبيه والإرشاد جميع ما يمكن ذلك فيه من علم الدين"[3].

(١) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،(١/١٧٨).

(٢) مجموع الفتاوى،(٢/٣٧).

(٣) المصدر نفسه،(١٩/٢٣٠).

فأهل السنة والجماعة يسيروا في العقل على منهاج القرآن ومُراد الله تعالى، ويُبين ذلك ابن تيمية فيقول:".... العقل شرط معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، لكنه ليس مستقلاً بذلك، لكنه غريزة في النفس، وقوة فيها، بمنزلة العين إذا اتصل به نور الشمس والنار وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عُزل بالكلية، كانت الأقوال والأفعال مع عدمه: أمورًا حيوانيةً، قد يكون فيها محبة، ووجد، وذوق كما قد يحصل للبهيمة فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المُخالفة للعقل باطلة والرسل جاءت بما يعجز العقل عن دركه، لم تأت بما يُعلم بالعقل امتناعه، لكن المسرفون فيه قضوا بوُجوب أشياء وجوازها، وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقاً وهي باطل وعارضوا بها النُبُوات وما جاءت به، والمُعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة، وخرجوا عن التمييز الذي فضل اللّه به بني آدم على غيرهم"(١).

فالعقول قاصرة عن تحصيل المعرفة الدينية، وما قامت الحُجة على الخلق إلا ببعثة الرسل ونُزول الكتب، لكن العقل شرط في التكليف، وآلة للتميز بين القبيح والحسن، والسنة والبدعة والرياء الإخلاص، ولولاه لم يكن تكليف، ولا توجه أمر ولا نهي، لكنه دائماً يحتاج إلى هداية الوحي، وتنبيه الرسل، لتقويمه وتأييده، فهو مصدراً من مصادر المعرفة الدينية، لكنه ليس مصدراً مستقلاً، بل يحتاج إلى تنبيه الشرع، وإرشاده إلى الأدلة، لأن الاعتماد على محض العقل، سبيل التفرق والاختلاف والتنازع.

والعقل وإن كان كمالاً في الإنسان إلا أن له حدوداً لا يتجاوزها، وأقداراً لا يتخطاها فالإنسان ذاته مخلوقه، وصفاته كذلك يعتريها ما يعترى المخلوق من النقص والضعف، فالله تعالى جعل للعقل حداً في إدراكه للأشياء لا يمكن له تعديها، ولو تعداها لتساوى مع العليم سبحانه وتعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون.

ومثال ذلك: الروح، التي هي سر الحياة في الإنسان، تخرج منه فيكون الموت، وتدخل فيه فتكون الحياة، وتنفصل عنه في النوم، ومع ذلك لا تُعرف لهذه الروح كيفية معينة، ولا حقيقة مدركة والعقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها، وجاء الجواب من الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء/٨٥)(٢).

---

(١) مجموع الفتاوى،(٣/٣٣٨).

(٢) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،(١/١٧٤-١٨٠).

يقول الشيخ سيد قطب في ذلك:"والمنهج الذي سار عليه القرآن، وهو المنهج الأقوم أن يُجيب الناس عما هم في حاجة إليه، وما يستطيع إدراكهم البشري بُلوغه ومعرفته؛ فلا يُبدد الطاقة العقلية التي وهبها الله لهم فيما لا ينتج ولا يثمر، وفي غير مجالها الذي تملك وسائله وتُحيط به فلما سألوه عن الروح أمره الله أن يُجيبهم بأن الروح من أمر الله، اختص بعلمه دون سواه، وليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل، ولكن فيه توجيهاً لهذا العقل أن يعمل في حدوده، وفي مجاله الذي يُدركه، فلا جدوى من الخبط في التيه، ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه لأنه لا يملك وسائل إدراكه، والرُوُح غيب من غيب الله لا يُدركه سواه وسر من أسراره القدسية أودعه هذا المخلوق البشري، وبعض الخلائق التي لا نعلم حقيقتها وعلم الإنسان محدود بالقياس إلى علم الله المطلق، وأسرار هذا الوجود أوسع من أن يُحيط بها العقل البشري المحدود، والإنسان لا يُدبر هذا الكون فطاقاته ليست شاملة، إنما وهب منها بقدر محيطة، وبقدر حاجته ليقوم بالخلافة في الأرض، ويُحقق فيها ما شاء الله أن يُحققه، في حدود علمه القليل"(١).

ويظهر من خلال تتبع آراء الإمامية في العقل وحجيته، أن عقلياتهم التي يجعلونها في مقابل السمعيات، هي في الحقيقة غير عقليات أهل السنة والجماعة، لأن عقليات أهل السنة هي الأصول الشرعية الثابتة بالكتاب، والسنة التي لا يمكن الاستدلال عليها بالعقل، ودلائلها العقلية تُؤخذ من النقل نفسه، أما عقليات الإمامية وغيرهم من المتكلمين فهي مما ابتدعوه وقرروه ابتداء من مسائل ودلائل، دون الرجوع إلى الكتاب والسنة والتحاكم إليهما في ذلك، وبكونها مبتدعة غير شرعية فهي لا تستحق بأن تُوصف بالعقليات(٢).

والذي دفعهم لذلك، هو تقسيمهم للمُدركات العقلية إلى نظري، وعملي فقط، ولم يبينوا أن من المستقلات العقلية، العلوم الممتنعة، وهي التي لا تُعلم بالعقل إلا أن يعلمه، بأن يجعل له طريق للعلم به، وهي العلوم الغيبية، كعلم بما في اليوم الآخر من بعث، وحساب، وجزاء وتفاصيل ذلك.

---

(١) في ظلال القرآن،(٤٢/٥).

(٢) انظر: منهج التلقي وأصول الاستدلال،(٨١٣/٢).

المطلب الثالث

التعارض بين الدليل العقلي والنقلي عندهم

اعتقدت الإمامية بمبدأ وجود التعارض بين دليل النقل، ودليل العقل، وذلك تبعاً لاختلافهم في مفهوم العقل، وحجيته عندهم، إضافة لاعتقادهم بمصادر تلقي العقيدة.

فقد عرفوا هذا التناقض بأنه: تنافي مدلولي الدليلين على وجه التناقض والتضاد وبأنه:"التكاذب، بمعنى: أن كلاً من الخبرين إذا توفر على جميع شروط ومقومات الحجية يُبطل الخبر الآخر ويُكذبه"(١).

ونظراً لانقسامهم في حجية العقل، انقسموا أيضاً في دعوى التعارض بين الدليل العقلي والدليل النقلي، ومبدأ الترجيح بين الدليلين، **إلى ثلاثة أقوال:**

القول الأول: الإخباريين:

قالوا بتقديم الدليل النقلي مُطلقاً، مهما كانت درجته من صحة، أو ضعف، ومهما كانت مخالفة للعقل الصريح، ودلالته.

يقول الإستربادي:"ومن العجائب ما وقع من بعض المتأخرين من أصحابنا، حيث زعم أن القاعدة الأصولية المذكورة في كتب العامة القائلة: بأن الجمع بين الدليلين مهما أمكن ولو بالتأويل أولى من طرح أحدهما، جارية في أحاديث أئمتنا، وغفل عن تلك القاعدة إنما تجري على مذهب العامة، لعدم حديث وارد من باب التقية عندهم، وهي لا تثبت عندنا، لورود كثير من أحاديث أئمتنا من باب التقية، وكم وقعت عن متأخري أصحابنا الأصوليين، والسبب فيها أُلفة أذهانهم من صغر سنهم بكتب العامة، وسبب الأُلفة أنه كان المُتعارف في المدارس، والمساجد وغيرهما كتبهم"(٢).

ويقول المحقق البحراني:"...الأخبار المتواترة الدالة على كون الشريعة توقيفية لا مدخل للعقل في استنباط شيئ من أحكامها بوجه، نعم عليه القبول والانقياد والتسليم لما يُراد.... إلى أن قال: إن كان الدليل العقلي المتعلق بذلك بديهياً ظاهر البداهة كقولهم: الواحد نصف الاثنين، فلا ريب في صحة العمل به، وإلا فان لم يُعارضه دليل عقلي، ولا نقلي فكذلك، وان عارضه دليل عقلي آخر، فان تأيد أحدهما بنقلي كان الترجيح للمُؤيد بالدليل النقلي، وإلا فإشكال، وان عارضه

---

(١) دروس في أصول فقه الإمامية،(ص٣٨١).

(٢) الفوائد المدنية،(ص٢٧٣).

دليل نقلي، فان تأيد ذلك العقلي أيضاً بنقلي كان الترجيح للعقلي، إلا أن هذا في الحقيقة تعارض في النقليات، وإلا فالترجيح للنقلي، وفاقا للسيد المحدث المتقدم ذكره وخلافا للأكثر، هذا بالنسبة إلى العقلي بقول مطلق، أما لو أُريد به المعنى الأخص وهو الفطري الخالي من شوائب الأوهام الذي هو حُجة من حُجج الملك العلام، وإن شذ وجوده بين الأنام ففي ترجيح النقلي على إشكال..."(١).

القول الثاني: الأصوليين:

يقول محمد حسين المبارك(٢):"لو تعارض عقلك مع النقل الذي هو قول الله ورسوله، هل نأخذ بما يقبله عقلك، وإن كان مُخالفاً للنقل من الكتاب والسنة، أو نأخذ بالنقل الذي هو الكتاب والسنة، ويكون عقلك غير مُطمئن، ولا مُصدق، فيكون ظاهرك مُؤمناً، وباطنك غير مٌصدق والإيمان معناه التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، وهذا هو النفاق، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار؟...

وأما قولهم: إذا تعارض النقل مع العقل فنحن نأخذ بما أتى، وجاء عن الله الذي خلق العقل، ورسوله، ونرفض العقول كلها، ونرمي بها في بحر القلزم (٣)، لكن بشرط أن يكون قول الله أو على رسوله، بمعنى لا يكون مكذوباً على الله، أو على رسوله، لأنه قال: ستكثر عليَّ الكذابين وليس ممكناً أن ترجح الفرع على الأصل، فالعقل شعاع من العقل الكلي الذي هو عقل محمد ﷺ وذلك مثل نور الشمس من الشمس، فمن يُرجح نور الشمس على قرص الشمس"(٤).

ويصف البحراني حال أصحاب هذا القول، فيقول:"قد اشتهر بين أكثر أصحابنا"رضوان الله عليهم"، الاعتماد على الأدلة العقلية، في الأصول، والفروع، وترجيحها على الأدلة النقلية ولذا تراهم

(١) الحدائق الناضرة،(١/١٧٧-١٧٨).

(٢) محمد المبارك: هو محمد بن حسين بن علي المبارك، عالم شيعي، ولد في بلدة الحليلة عام ١٣٢٤هـ وهي أكبر قرى الإحساء في المملكة العربية السعودية، عاش تحت رعاية والديه، وكان مجلس أبيه محط لعلماء وخطباء الشيعة، وكان والده يشجعه دائماً على طلب العلم، فدرس العلوم الدينية، وكذلك درس علم الفلك، وعلم الحساب، والرياضيات، والمنطق، والفلسفة، وله مؤلفات عديدة ومنها: العقل المجرد، الموجز المختصر في إثبات الحجة المنتظر، معركة النور والظلام بين العقل الكلي والجهل الكلي، توفي في عام ١٤٠٩هـ- في التاسع من شهر رجب، ودفن في مقبرة الحيليلة عن عمر يناهز ٨٥ عام. انظر: منتديات الحليلة، السبت١٤/٥/٢٠١١م، http://www.holilah.com

(٣) بحر القلزم:القلزم مدينة على الطرف الشمالي، ويُقال:بحر الحبشة، وهو المعروف الآن باسم البحر الأحمر ويحدها جنوباً بحر العرب، ويقال بحر اليمن، وشرقاً خليج البصرة الخليج العربي. انظر: معجم البلدان،(١/٣٤٤)، وخصائص جزيرة العرب، بكر بن عبد الله أبو زيد،(ص٧)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،١٤٢١ه، ط٢.

(٤) العقل المجرد، لمحمد حسين المبارك،(ص٢٢)، دار البيان العربي، ١٤١٤ه، ط١.

في أصول الدين، وأصول الفقه، متى تعارض الدليل العقلي والسمعي قدموا الأول واعتمدوا عليه وتأولوا الثاني بما يرجع إليه، وإلا طرحوه بالكلية، وفي كتبهم الاستدلالية في الفروع الفقهية، أول ما يبدأون في الاستدلال بالدليل العقلي، ثم ينقلون الدليل السمعي مُؤيداً له ومن ثم قدم أكثرهم العمل بالبراءة الأصلية، والاستصحاب، ونحوهما من الأدلة العقلية، على الأخبار الضعيفة باصطلاحهم بل الموثقة"(١).

القول الثالث: بعض منصفي الأصولية:

وهو عدم افتراض التعارض بين الدليلين، النقلي، والعقلي، وفي ذلك يقول محمد باقر الصدر :"فإذا تعارض الدليل العقلي مع دليل ما، فإن كان الدليل العقلي قطعياً مُقدم على معارضته على أي حال، لأنه يقضي بخطأ المٌعارض، وكل دليل يُقطع بخطئه يسقط عن الحجية، وإن كان الدليل العقلي غير قطعي، فهو حُجة في نفسه لكي يُعارض ما هو حُجة من الأدلة الأخرى"(٢).

ويقول:"... ولهذا يقول علماء الشريعة: إن من المستحيل أن يُوجد أي تعارض بين النصوص الشرعية الصريحة، وأدلة العقل القطعية، وهذه الحقيقة لا تفرضها العقيدة فحسب، بل يُبرهن عليها الاستقراء في النصوص الشرعية، ودراسة المُعطيات القطعية للكتاب والسنة، فإنها جميعاً تتفق مع العقل، ولا يُوجد فيها ما يتعارض مع أحكام العقل القطعية إطلاقاً..." (٣)

ويتبين من خلال دراسة أقوال الشيعة الإمامية في دعوى التعارض بين الدليل النقلي والدليل العقلي، أن هذا الخلاف بينهم هو خلاف شكلي، لأن المعروف عن جميع طوائف الإمامية إخبارية، وأصولية، هو تأويل الآيات والأخبار التي يُخالف ظاهرها المدلول العقلي، ثم إن الإمامية بطائفتيها لا تعتد بالعقل الصريح عند أقوال الأئمة، وأفعالهم وتقريراتهم، فإنها مُقدمة في كل الأحوال على كل مصادر تلقي العقيدة، بما فيها العقل الصريح.

أما أهل السنة والجماعة فعندهم، لا تعارض بين النقل الصحيح، والعقل الصريح، بأي حال من الأحوال، فالمسائل التي تُوهم التعارض بين النقل والعقل، إما أن تكون من المسائل البينة المعروفة بصريح العقل، كمسائل الحساب، والهندسة، ونحو ذلك، وإما أن يكون النقل المٌستدل به مكذوباً، موضوعاً، يعلم ذلك أهل الصناعة، والمعرفة بالحديث، وإما يكون النقل صحيحاً لكن المُستدل غلط في الاستدلال(٤).

---

(١) الحدائق الناضرة،(١/١٧٠).

(٢) دروس في علم الأصول،(١/٤١٤).

(٣) المرجع نفسه،(١/١٣٣).

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل،(١/١٤٨).

فالنصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يُعارضها معقول بيِّن قط، لا يُعارضها إلا ما فيه اشتباه، واضطراب بسبب الشبه، والخيالات، والتي مبناها على معان متشابهه، وألفاظ مُجملة وما عُلم أنه لا يُعارضه ما فيه اضطراب، واشتباه لم يُعلم أنه حق[١].

وقد عد الإمام ابن القيم، تقديم العقل على النقل من الطواغيت التي هدم فيها أصحاب التأويل الباطل الدين، فقال:"...الطاغوت الثاني وهو قولهم: إن تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل، لأنه لا يمكن الجمع بينهما ولا إبطالهما ولا تقديم النقل، لأن العقل أصل النقل فلو قدمنا عليه النقل لبطل العقل، وهو أصل النقل فلزم بطلان النقل، فيلزم من تقديم النقل بطلان العقل والنقل فتعين القسم الرابع وهو تقديم العقل"[٢].

فالواجب على كل مؤمن بالله تعالى ورسالاته تحكيم الشرع في كل شيئ، وإن ظهر تعارض فليتهم عقله وفهمه أولاً، ويجعله مشتبهاً، ويجعل نصوص الشرع الحكيم مُحكمة، وهذا هو مذهب المؤمنين، الراسخين في العلم.

يقول ابن أبي العز الحنفي:"وكل من قال برأيه، وذوقه، وسياسته مَع وجود النص، أو عارض النص بالمعقول، فقد ضاهى إبليس، حيث لم يُسلِّم لأمر ربه، بل قال: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾...) (الأعراف/١٢)[٣].

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل،(١/١٤٧-١٤٨).

(٢) الصواعق المرسلة،(٣/٧٩٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية،(١/١٧٦).

الخـــاتـــمـــة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا إله إلا أنت سبحانك والصلاة والسلام على نبيك ورسولك محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإني لا أدعي الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت في هذا البحث قُصارى جُهدي، فإن أصبت فهو من الله تعالى وحده، فله الفضل والمنة والحمد، وإن أخطأت فهو من نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، واستغفر الله وأتوب إليه.

وقد قسمت البحث إلي قسمين:

القسم الأول: أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

وهذا عرض لأبرز نتائج البحث التي توصلت إليها:

١- تعريف الشيعة مرتبط بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، لان عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مُستمر، وهذا ما تُؤيده أقوال الشيعة أنفسهم، وعلى ذلك فالتعريف المختار للشيعة هو:"اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبلهم ﭫ، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة".

٢- الشيعة لم تظهر فجأة، بل أخذت طوراً زمنياً، ومرت بمراحل عديدة، ولكن أصل النشأة ظهرت على يد اليهودي الخبيث: عبد الله بن سبأ، الذي ادعى الإسلام وزعم محبة أهل البيت، وغالى في علي ﭬ، وادعى له الوصية والنبوة إلى أن رفعه إلى مرتبة الألوهية، وهذا أشهر الأقوال وما تُؤيده الأدلة ويُؤيده أقوال علماء السنة وبعض علماء الشيعة.

٣- للشيعة عدة أسماء وألقاب منها: الشيعة، الإمامية، الاثنى عشرية، أصحاب الانتظار الرافضة الخاصة، الجعفرية، وغيرها.

٤- للشيعة عقائد خالفوا بها المسلمين، وتفردوا بها عنهم وهي: التقية، العصمة، المهدي، البداء الطينة وغيرها من العقائد.

٥- للشيعة كتب رئيسية يعتمدون عليها في عقائدهم وأُصول دينهم، ويأخذون منها أحاديثهم المروية عن أئمتهم، وهي المسماة عندهم"بالجوامع الثمانية".

٦- أعلى الشيعة الإمامية من الإمامة، وجعلوا لها مكانة عظيمة في عقيدتهم ودينهم، حتى عدوها رُكناً من أركان الدين، وأصلاً ثابتاً تدور عليه أحاديثهم، وترجع إليها عقائدهم واعتبروها من

الأُمور التي لا يسع المُكلف الجهل بها، فهي شُغلهم الشاغل، ومركز بحوثهم، ومن أهم الأُسس العقائدية عندهم.

فالإمام عندهم: هو المصدر الوحيد الذي يستقي منه الإمامية عقائدهم، وأحكامهم فلا قرآن إلا بإمام، ولا سنة إلا بإمام، ولا إجماع إلا بإمام، ولا دليل عقلي إلا بموافقة أقوال الإمام لذا فدين الشيعة الإمامية قائم على قول الإمام، وفعله، وتقريره.

٧- اعتقدت الإمامية في القرآن الكريم عقائد تناقض أمة الإسلام أجمع، فقالوا: إن القرآن محرف وذلك لخلوه من النص على أئمتهم وعقائده الباطلة واستدلوا على ذلك بأدلة باطلة نسبوها ظلماً وزوراً إلى الأئمة.

٨- واعتقدوا في القرآن أنه ليس بحجة إلا بقيم، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر، حتى أنهم قالوا: إن الإمام قرآن ناطق، وكتاب الله تعالى قرآن صامت، وزعموا: أن علم القرآن كله عند هذا القيم لا يُشركه فيه أحد، فهو تفسيره بل هو القرآن نفسه، ولذا جعلوا له حق تخصيص عام القرآن وتقييد مطلقه، وبيان مُجمله، ونسخ ما شاء منه، وبذلك يفوض الإمام بأمر الدين بالكلية.

٩- ذهبوا إلى الزعم أن للقرآن معاني باطنة تخالف ظاهره، لذا فهم لا يجوزوا العمل بظاهر القرآن لأنه ليس مراداً عندهم، وبذلك تحول كتاب الله تعالى إلى كتاب آخر غير الكتاب الهادي الذي أُنزل من عند الله تعالى، ثم زعمت الإمامية أن جُل القرآن نزل في مُحبيهم وفي أعدائهم، وأن مُعظم موضوعات القرآن لا تتعدى هذا الموضوع، وهذا دفعهم إلى تأويل آيات القرآن الكريم بما يتناسب مع أهوائهم وأفهامهم الفاسدة.

١٠- وفي السنة النبوية المُطهرة خالفت الشيعة الإمامية إجماع المسلمين، وصار لهم في السنة مفهوم خاص، فالسنة عندهم:"كل ما يصدر عن المعصوم، من قول، أو فعل، أو تقرير" ويقصدون بالمعصوم: النبي ﷺ، والأئمة الاثنى عشر الذين يؤمنون بهم.

وعلى ذلك فقد أنكروا السنة النبوية بمفهومها عند أهل السنة والجماعة، لأنهم يعتمدون على أقوال الأئمة وأفعالهم وتقريراتهم، كما أنهم يردون كتب أهل السنة التي بين أيدي المسلمين ولا يعتبرونها ولا يقرونها، وعلى رأس هذه الكتب صحيحي البخاري ومسلم الذي يُعدانهما من الكتب المليئة بالخُرافات والأساطير، ويتهجمون عليهما بعبارات مُشينة، ولا يقبلون بالأحاديث الواردة فيهما إلا بالقليل ولأجل المجادلة والعناد فقط.

١١- قامت عقيدة الشيعة الإمامية في الصحابة الكرام ﵃ على التكفير والسب والشتم بألفاظ كلها بذاءة وإسفاف يترفع عنها العقلاء في حق كرام الناس، فكيف بحق أكرم الناس بعد الأنبياء وهم الصحابة ﵃، فكفروا جميع أصحاب رسول الله ﷺ إلا النادرة منهم، وخصوا بهذا التكفير والشتم

والسب خلفاء المسلمين الثلاثة الأوائل، أبو بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم، وكذلك أمهات المؤمنين وعلى رأسهن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

١٢- نظرا لموقفهم من الصحابة فقد رفضت الإمامية جميع مرويات الصحابة، ومذهبهم في هذه المرويات إما تأويلها بما يناسب أهوائهم وعقائدهم الفاسدة، أو ردها بالجملة، وحصروا أنفسهم في نطاق ضيق وهو ما يُنقل عن بعض أهل البيت وباقي أئمتهم.

١٣- أعدت الإمامية الإلهام أحد المصادر الأساسية، وأصل من أصولها المهمة في تلقي الدين وهو عندهم وحياً من الله تعالى لا يقل عن الوحي الذي خُص به رسول الله ﷺ، وزعموا أن الإمام علي ﷺ وصل إلى مرتبة من الكمال، بحيث عُصم من الكتاب الخطأ وأصبح قوله وفعله، وتقريره بالهام من الله تعالى، وهذا الإلهام يشمل جميع الأئمة عندهم، فهم خُزان الشريعة وهم مستودعها، وهذا الاعتقاد دفعهم للقول بان الأئمة يعلمون الغيب، ويعلمون ما كان وما يكون وأنهم لا يخفى عليهم شيء.

١٤- ودليل الاجماع عند الشيعة الإمامية لا حُجة فيه أبداً إلا بدخول الإمام المعصوم عندهم في عداد المُجمعيين، فلو نُسب قول لأحد الأئمة وخالفته الأمة كلها لكانت الحُجة في قوله لا في قول الأمة، بل إن مُخالفة الأمة أصل مقرر في مذهبهم حتى زعموا: أن في مخالفة الأمة الرشاد.

١٥- ودليل العقل اختلفت الشيعة الإمامية فيه إلى قولين بين الإفراط والتفريط، فذهبت طائفة إلى رفض دليل العقل ورده بالجملة، والاعتماد على الكتاب والسنة من منظورهم، وطائفة قدسوا العقل، وجعلوه حُجة شرعية، وبرهنوا بالعقل على عقائدهم الفاسدة، والطائفتين مختلفتان في الظاهر لكنهما في الأصل متفقتان علي تقديم قول الإمام وفعله وتقريره على دليل العقل في كل الأحوال.

القسم الثاني: التوصيات:

١- أُوصي إخواني المسلمين بالرجوع إلى الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين في تلقي العقيدة الصحيحة، وعدم الاعتماد على المصادر الأخرى المُبتدعة التي أفسدت عقائد المسلمين وجلبت لهم الويلات.

٢- إن أعظم وسيلة لمعالجة وضع الشيعة الإمامية، هو توجيه كل العلماء العاملين والباحثين في العقيدة الإسلامية، لبيان السنة النبوية الصحيحة للمسلمين في كل مكان وبمختلف الوسائل وبيان حقيقة الشيعة ومخالفتها لأصول الإسلام بدون تقليل أو تهويل.

٣- أُوصي كل من كان له قلب وحب وانتماء للعقيدة الإسلامية أن يكون جندياً لها، وأن يقف على ثغر من ثغورها.

٤- أُوصي جامعتي الغراء الجامعة الإسلامية بغزة، أن تُدرس مساق خاص بالشيعة وبيان عقائدها الباطلة، لجميع كليات الجامعة حتى يكون الطالب الفلسطيني المسلم على دراية بهذه الطائفة ومعتقداتها الخطيرة، وخاصة أن الشيعة اليوم أصبح لها دول وجامعات ومعاهد وقنوات فضائية تبث من خلالها هذه العقائد الباطلة ليل نهار.

٥- أُوصي الباحثين في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة لدراسة أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة الإمامية في عقائدهم الأخرى، حيث إن عقيدة الإمامة أثرت بشكل كبير في جميع عقائد الشيعة.

٦- أُوصي الباحثين في كلية الشريعة لدراسة الجانب الفقهي لدى الشيعة، ومناقشتهم في الأقوال الشاذة التي يعتمدون عليها في فتاويهم، ودراسة عقيدة الإمامة وعلاقتها بمصادر التشريع من ناحية أصولية.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي، والله أسال أن يعفو عن زللي، وأن يغفر خطئي، وان ينفعني بما كتبت يوم فقري وحاجتي.

وفي الختام: اشكره تعالى على منه وكرمه وجوده وإحسانه، وأساله سبحانه وتعالى أن يجعلنا هداة مُهتديين غير ضاليين ولا مُضليين.

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

الفهــارس العـامـة

أولاً: فهرس الآيات القرآنيـة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبويـة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس المـوضوعات.

أولاً: فهـرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	٢	٤٤
سورة البقرة		
﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	١-٢	٧١
﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ..﴾	٦٠	٢٤٥
﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾	٩٩	٧١ - ١٠٥
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾	١٠٦	٩١
﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...﴾	١٢٤	١١٠
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...﴾	١٤٣	٢٢١
﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾	١٥٠	٤٩
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ...﴾	١٥٩-١٦٠	٩٠ - ١٨٥
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾	١٦٨	٢٣١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ...﴾	١٧٠-١٧١	٢٥٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٧٩	٢٥٤
﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾	١٨٥	٧٩
﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾	١٩٧	٢٥٤
﴿وهو أَلَدُّ الخصام﴾	٢٠٤	٧٩
﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	٢٦٩	٢٥٥
﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾	٢٨٤	٢٧
سورة آل عمران		
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾	٧	٩٩
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	١٩	٩
﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾	٢٨	١٩
﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ....﴾	٦١	١١٠
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	٩
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا.....﴾	١٠٣	٢٢٥
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾	١١٠	٥٦ - ٢٢٣
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾	١٤٤	١٣٩ - ١٥٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾	١٨٧	٩١
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ.....﴾	١٩٠-١٩٤	٢٥٥
سورة النساء		
﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا..﴾	٥	٢١٣
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ....﴾	٥٩	١١٧
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا....﴾	٦٠	٢٣٥
﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾	٨٠	١١٦
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القرآن وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٧٢ – ١٠٦ ٢٥٦
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾	٩١	٥٠
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾	٩٢	٨٦
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ..﴾	١٠٥	٨٩
﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى....﴾	١١٥	٢٢١ - ٢٣١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾	١٣٧	١٤٤
﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾	١٦٥	٢٥٦
﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ..﴾	١٦٦	٥١
سورة المائدة		
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾	٣	٨٣ . ٩١ ١١١ . ١٨٥ ٢٣٢
﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ..﴾	١٦	٤٧
﴿إنما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ..﴾	٥٥	١٠٩ - ١٤٠
﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ..﴾	٦٧	١١١
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ..﴾	٩٠	٢٥٨
سورة الأنعام		
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ..﴾	٥٩	٢٨ - ١٩٢
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ..﴾	١١٢	١٤٥
﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾	١٢٢	٤٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾	١٢٩	٣
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...﴾	١٦٢-١٦٣	أ
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	١٦٤	٣٠
سورة الأعراف		
﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾	١٢	٢٦٧
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾	٣٣	٩٧ - ٢٣٢
﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾	٥٩-٦٥-٧٣-٨٥	٧
﴿..وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ..﴾	١٥٧	٧٠
﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..﴾	١٨٨	١٩٢
سورة الأنفال		
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٣٢	٢٦٠
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ..﴾	٧٤	٦٤
سورة التوبة		
﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾	١٢	١٠٢
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ	٣٢-٣٣	١١٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
نُورَهُ....﴾		
﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ....﴾	١٠٠	٤٦ - ١٣٥
﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥	٥٦
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾	١١٠	٥٠
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾	١١٥	٢٥٦
سورة يونس		
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا....﴾	١٥	٧٠ - ٨٠
سورة هود		
﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾	٣١	١٩٢
سورة يوسف		
﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢	١٠٧
﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾	٣	٢٧
﴿أفلم يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا...﴾	١٠٩	٢٤٠
﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	١١١	٢٥٦
سورة الرعد		

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	٧	٤٣
﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾	٣٩	٢٨
سورة إبراهيم		
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧	ج
سورة الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	٩	٤٥ - ٤٦ ٤٧
﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾	٤٤	١٥٢
سورة النحل		
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾	٣٦	٧
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾	٦٤	٧٢ - ١٠٦ ١٨٦
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾	٨٩	٩١
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾	٩٢	١٥٣
﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾	١٠١	٩٢
سورة الإسراء		
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ....﴾	٩	٤٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا....﴾	٢٦	٢٤٦
﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾	٣٦	٢٤٨
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي القرآن﴾	٦٠	١٠٢
﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾	٦٧	٦٧
﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ....﴾	٧١	١٢١
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٥	٢٦٢
سورة الكهف		
﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ....﴾	٥٦	٢٥٧
سورة مريم		
﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾	٦٩	٢
﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾	٩٧	٨٠
سورة الأنبياء		
﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٢٣	٩١
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	٢٥	٧ - ٩٠ ١١٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾	٤٥	١٢١
سورة الحج		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ....﴾	٣-٤	٢٥٨
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾	٨	٢٥٧
﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾	٢٤	١٤٤
﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾	٤٥	٧٧
سورة المؤمنون		
﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾	٥٢	٢٢٥
سورة النور		
﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾	١١	١٥٣
﴿إنما كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا....﴾	٥١-٥٢	١١٦
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ....﴾	٥٥	٦٥
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	١١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفرقان		
﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾	٢٧	١٤٥
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾	٥٥	١١١
سورة الشعراء		
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	١٦٧
سورة القصص		
﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ....﴾	١٥	٣
سورة العنكبوت		
﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾	٣٥	٢٥٦
﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾	٦٥	٦٧
سورة الروم		
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا....﴾	٣٠	٣٠
سورة الأحزاب		
﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	٦	١٥٦
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ....﴾	٢٨-٢٩	١٥٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا....﴾	٣١	١٥٦
﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾	٣٢	١٥٧
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...﴾	٣٣	١١٠
سورة سبأ		
﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ...﴾	٦	٧٢
سورة يس		
﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾	١٢	١٠٢
سورة ص		
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾	٢٩	٨٠
سورة الزمر		
﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	٦٩	٨٨ - ١١٢
سورة الشورى		
﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾	١٣	٥٦ - ٨٦
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾	٥٢	١٨٣
سورة الزخرف		

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾	٨٤	١١٢
سورة الجاثية		
﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٢٦	٨٦
سورة محمد		
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	٢٤	٧٢ - ٢٥٦
سورة الفتح		
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ...﴾	١٠	٦٤
:﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾	١٨	٦٤
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ...﴾	٢٩	٦٥ - ١٣٥
سورة الحجرات		
﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾	٦	١٥٣
﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾	٧	١٤٤
﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾	١٣	٢١
سورة الطور		
﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	٢١	٣٠
﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ...﴾	٣٣-٣٤	٨٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	٣-٤	١١٦
سورة القمر		
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	١٧	٨٠
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	٥١	٣
سورة الرحمن		
﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾	١٩-٢٠	١١١
سورة الحشر		
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	٧	٨٩ . ١١٦
﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا....﴾	٨-٩-١٠	١٣٥ . ٦٥
سورة التحريم		
﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ	١٠	١٥٤
سورة الحاقة		
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ..﴾	٤٥-٤٦	٤٥
سورة الجن		
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا....﴾	٢٦-٢٧	١٩٢ - ١٩٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ...﴾	٢٨	١٩٢
سورة الانشقاق		
﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾	١٩	١٤٤
سورة البلد		
﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ...﴾	٥-٦-٧-٨-٩	١٤٨
سورة الناس		
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾	١	٤٥

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
- ١ -	(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ).	ج
- ٢ -	(أمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّـاسَ حتَّى يَشْـهَدُوا أنْ لا إلـهَ إلاَّ اللَّـهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّـهِ...).	٧
- ٣ -	(إنكَ تَقْدَمُ على قومٍ أهلِ كتابٍ، فلْيَكُنْ أولَ ما تدَعوهم إليهِ عِبادةُ اللهِ ..).	٧
- ٤ -	(خُذوا القرآن من أربعةٍ، من عبدِ الله بن مسعودٍ- فبدَأ بـه - وسالمٍ مَولى أبي حُذيفةَ،، ومُعاذِ بن جبَلٍ، وأبيِّ بن كعبٍ...).	٧٤
- ٥ -	(..أَالْفَقْرَ تَخَافُونَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا ...).	٨١ ١٢١ ١٨٦
- ٦ -	(إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ..).	٨١
- ٧ -	(يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّـهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ...).	٨١
- ٨ -	(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه).	١١٧
- ٩ -	(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ....).	١١٧ ١٢١
- ١٠ -	(إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّـهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي...).	٧٠
- ١١ -	(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعَلَّمَهُ).	٧٣
- ١٢ -	(قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ؟ فَقَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ...).	١٢٩
- ١٣ -	(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،..).	١٣٦

الرقم	الحديث	الصفحة
- ١٤ -	(لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَه...).	١٣٦
- ١٥ -	(... فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي...).	١٣٦
- ١٦ -	(... أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ، فَقَالَ: أَبُوهَا...).	١٤٣ ١٥٧
- ١٧ -	(مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ...).	١٤٤
- ١٨ -	(خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ).	١٥٧
- ١٩ -	(خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ...).	١٥٧
- ٢٠ -	(لَقَدْ فُضِّلَتْ خَدِيجَةُ عَلَى نِسَاءِ أُمَّتِي كَمَا فُضِّلَتْ مَرْيَمُ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ).	١٥٧
- ٢١ -	(يَا عَائِشَ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ، قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ قَالَتْ، وَهُوَ يَرَى مَا لَا نَرَى...).	١٥٧
- ٢٢ -	(كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ...).	١٥٨
- ٢٣ -	(يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا).	١٥٨
- ٢٤ -	(أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي).	١٦٦
- ٢٥ -	(الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ...).	١٩٥
- ٢٦ -	(مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ).	١٩٦
- ٢٧ -	(مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنْ سِحْرٍ...).	١٩٦
- ٢٨ -	(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...).	٢٢٧

الرقم	الحديث	الصفحة
- ٢٩ -	(كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي...).	٢٢٧
- ٣٠ -	(نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَحَمَلَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ الْفِقْهِ فِيهِ غَيْرُ فَقِيهٍ...).	٢٢٧
- ٣١ -	(أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...).	٢٢٨
- ٣٢ -	(لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ).	٢٥٩

ثالثاً: فهـرس الأعلام المترجم لهم

* أعلام أهل السنة:

الرقم	العلم	الصفحة
- ١ -	ابن أبي حاتم	١٧٩
- ٢ -	ابن أبي عز الحنفي	١١
- ٣ -	ابن الصلاح	١٣١
- ٤ -	ابن تيمية	٢٥
- ٥ -	ابن جرير الطبري	٨٥
- ٦ -	ابن حجر العسقلاني	١٨
- ٧ -	ابن حزم الأندلسي	٤
- ٨ -	ابن قتيبة	٢٣٤
- ٩ -	ابن قدامة المقدسي	٤٦
- ١٠ -	ابن قيم الجوزية	١١٧
- ١١ -	ابن كثير	١٦٩
- ١٢ -	أبو الحسن الأشعري	١٢
- ١٣ -	أبو حنيفة النعمان	٨٨
- ١٤ -	أبيَ بن كعب	٧٤
- ١٥ -	أحمد ابن حنبل	٢٥٨
- ١٦ -	الاسفراييني	٢٣١
- ١٧ -	الآمدي	٢٢٢
- ١٨ -	البخاري	١٢٧
- ١٩ -	بدر الدين العيني	١٣٢

الرقم	العلم	الصفحة
- ٢٠ -	البغدادي	١٧
- ٢١ -	الجصاص	٢٢٥
- ٢٢ -	جلال الدين السيوطي	٩٢
- ٢٣ -	حذيفة بن اليمان	٨١
- ٢٤ -	حسين الموسوي	١٠
- ٢٥ -	الذهبي	١٦٥
- ٢٦ -	زيد بن ثابت	٨٤
- ٢٧ -	سالم مولى أبي حذيفة	٧٤
- ٢٨ -	السبكي	٢٢٣
- ٢٩ -	سيد قطب	٤٧
- ٣٠ -	الشاطبي	١٠٢
- ٣١ -	الشافعي	٢١١
- ٣٢ -	الشعبي	١٤٢
- ٣٣ -	الطحاوي	١٧٤
- ٣٤ -	عبد الله بن عباس	٨٤
- ٣٥ -	عبد الله بن مسعود	٧٤
- ٣٦ -	عثمان بن عفان	٨٢
- ٣٧ -	عمار بن ياسر	١٥٧
- ٣٨ -	عمرو بن العاص	١٣٤
- ٣٩ -	فخر الدين الرازي	١٦
- ٤٠ -	الفيروز آبادي	٣

الرقم	العلم	الصفحة
- ٤١ -	القاضي عياض	٤٥
- ٤٢ -	مسلم	١٢٧
- ٤٣ -	معاذ بن جبل	٧٤
- ٤٤ -	موسى جار الله	١٥١
- ٤٥ -	ناصر القفاري	١٣
- ٤٦ -	النووي	١٣٢

- **أعلام الشيعة:**

الرقم	العلم	الصفحة
- ١ -	ابن إدريس الحلي	١٤٥
- ٢ -	ابن المطهر الحلي	٢٠٣
- ٣ -	ابن النديم	٩
- ٤ -	أبو منصور الطبرسي	٥٢
- ٥ -	أبي جمهور الإحسائي	١٢٥
- ٦ -	أحمد راسم النفيس	١٣٠
- ٧ -	الاسترابادي	٢١٣
- ٨ -	جابر الجعفي	٩٨
- ٩ -	الجزائري	٣٠
- ١٠ -	جعفر السبحاني	١٢٣

الرقم	العلم	الصفحة
- ١١ -	جمال الدين العاملي	٢٠٥
- ١٢ -	الحرّ العامليّ	٣٤
- ١٣ -	حسن المصري	١٥٢
- ١٤ -	حسين الطبرسي	٣٤
- ١٥ -	حمران بن أعين	١٣٩
- ١٦ -	الخميني	٩
- ١٧ -	زرارة بن أعين	١٤٤
- ١٨ -	سلطان محمد الجنابذي	٨٩
- ١٩ -	شرف الدين العاملي	١٤٧
- ٢٠ -	الشريف المرتضى	١٧٣
- ٢١ -	الطوسي	٢٥
- ٢٢ -	عبد الله المامقاني	١٦٢
- ٢٣ -	عبد الهادي الفضلي	٢٤٣
- ٢٤ -	فرات الكوفي	٧٨
- ٢٥ -	فضل بن يسار	٩٩
- ٢٦ -	القمي	٣٣
- ٢٧ -	كاشف الغطا	١٠
- ٢٨ -	الكليني	١٩

الرقم	العلم	الصفحة
- ٢٩ -	الماحوزي	١٠٠
- ٣٠ -	المازندراني	١٢٣
- ٣١ -	المجلسي	١٧
- ٣٢ -	محمد الحائري	٣١
- ٣٣ -	محمد الزين	٨
- ٣٤ -	محمد الشيرازي	١٢٠
- ٣٥ -	محمد القمي	١٥٠
- ٣٦ -	محمد المبارك	٢٦٥
- ٣٧ -	محمد باقر الصدر	٢٠٣
- ٣٨ -	محمد بن علي الباقر	١٥٤
- ٣٩ -	محمد بن مكي العاملي	٢٠٢
- ٤٠ -	محمد بن منصور	٩٧
- ٤١ -	محمد جعفر شمس الدين	١٢٩
- ٤٢ -	محمّد حسين الطباطبائي	٩٥
- ٤٣ -	محمد سعيد الطباطبائي الحكيم	٢١٧
- ٤٤ -	محمد صادق النجمي	١٢٨
- ٤٥ -	محمد علي الحلو	١٢٤
- ٤٦ -	محمد مغنية	٣٢

الرقم	العلم	الصفحة
– ٤٧ –	المفيد	٥
– ٤٨ –	موسى الموسوي	١٩
– ٤٩ –	الميرزا القمي	٢١٠
– ٥٠ –	النوبختي	٥
– ٥١ –	يوسف البحراني	١٥٠

- أعلام آخرين:

الرقم	العلم	الصفحة
– ١ –	ابن عربي	١٨٢
– ٢ –	بولس	١١
– ٣ –	عبد الله بن سبأ	٦
– ٤ –	مسيلمة الكذاب	٥٦
– ٥ –	النَّظَّام	٢٠٠

رابعًا: فهـرس المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر والمراجع العامة:

١) **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول**، علي بن عبد الكافي السبكي البيضاوي، تحقيق: جماعة من العلماء، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط١.

٢) **الإتقان في علوم القرآن**، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، نشر مجمع الملك فهد، السعودية، ط١.

٣) أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، الدكتور علي أحمد السالوس، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، بدون ط.

٤) **الإجماع في الشريعة الإسلامية**، الدكتور رشدي عليان، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ط١.

٥) **الإجماع في الشريعة الإسلامية**، على عبد الرازق، دار الفكر العربي، مصر، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م، ط١.

٦) **الإحكام في أصول الأحكام**، أبو الحسن علي بن أبي علي محمد الآمدي، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، نشر المكتب الإسلامي، بدون ط.

٧) **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت، ط٣.

٨) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: على محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، بدون ط.

٩) **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون ط.

١٠) **الإصابة في معرفة الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط ودار نشر بدون.

١١) **أصول الفقه، المُسمى الفصول في الأصول**، الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: د.عجيل جاسم النشمي، نشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١.

١٢) **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد**، الدكتور ناصر بن عبد الله بن علي القفاري،١٩٩٤م، ١٤١٥هـ، دار نشر بدون، ط٢.

١٣) **الاعتصام**، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تعريف: محمد رشيد رضا، المكتبة التجارية الكبرى، ومطبعة السعادة، مصر،١٣٨٦هـ، ط٥.

١٤) **اعتقاد أهل السنة**، لأبي بكر بن قاسم الرحبي، تحقيق مخطوطة: موسى بن محمد بن هجاد الزهراني، كلية دار العلوم قسم الفلسفة الإسلامية جامعة القاهرة، بدون ط.

١٥) **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، أبو عبد الله، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢م، بدون ط.

١٦) **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، بدون ط.

١٧) **الأعلام للزركلي**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، نشر دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ط١٥.

١٨) **الأم**، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، نشر دار الوفاء، المنصورة، مصر، ٢٠٠١م، ط١.

١٩) **إمامة الشيعة توجب الاعتقاد بتحريف القرآن**، عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي، بدون ط ودار نشر.

٢٠) **الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة**، عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار طيبة، السعودية، ١٤٠٨هـ، ط٢.

٢١) **آيات احتج بها الشيعة الإمامية على الإمامة**، (آية التطهير وعلاقتها بالإمامة)، الدكتور طه حامد الدليمي، ط ودار نشر بدون.

٢٢) **آيات احتج بها الشيعة الإمامية على الإمامة**، (آية الولاية وعلاقتها بالإمامة)، الدكتور طه حامد الدليمي، ط ودار نشر بدون.

٢٣) **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، نشر هجر للطباعة والنشر، مصر، الجيزة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، ط١.

٢٤) **بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود**، الشيخ عبد الله الجميل، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، ط٢.

٢٥) **براءة أهل السنة من شبهة القول بتحريف القرآن**، محمد مال الله، بدون ط ودار نشر.

٢٦) **بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية**، العلامة محمد عبد الستار التونسوي، بدون ط ودار نشر.

٢٧) **بولس وأثره في النصرانية**، طارق محمد الشافعي، ط ودار نشر بدون.

٢٨) **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون ط.

٢٩) **تاريخ المذاهب الإسلامية**، الإمام محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بدون ط.

٣٠) **تاريخ بغداد**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، بدون ط.

٣١) **تاريخ قضاة الأندلس**، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م، ط٥.

٣٢) **تأويل مختلف الحديث**، عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٢م، ط١.

٣٣) **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر عالم الكتب، بيروت،١٩٨٣م، ط١.

٣٤) **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ط٢.

٣٥) **تعريف عام بالشيعة الإثنى عشرية**، د صالح حسين الرقب، من منشورات جمعية أهل السنة أنصار آل البيت والأصحاب، نشر مكتبة بيت المقدس، غزة، ط١.

٣٦) **تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير**، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ابن كثير، تحقيق: مصطفى السيد محمد، وآخرون، مؤسسة قرطبة، بدون ط.

٣٧) **التفسير القيم**، محمد بن أبى بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١.

٣٨) **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، المشهور ب- تفسير الرازي**، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، (٥٣/١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ط١.

٣٩) **التفسير والمفسرون**، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ط٧.

٤٠) **تقريب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوَّامة، طبعة دار الرشيد، حلب، سورية، ١٤٠٦هـ، ط١.

٤١) **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة المصرية، دار نشر بدون.

٤٢) **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ط١.

٤٣) **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق:عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، ١٣٨٤ - ١٩٦٤م، بدون ط.

٤٤) **تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول**، للإمام عبد المؤمن بن عبد الحقّ البغدادي الحنبلي، شرح الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الرياض، ط٢.

٤٥) **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ط١.

٤٦) **جامع بيان العلم وفضله**، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م، ط١.

٤٧) **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، السعودية، الرياض، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، بدون ط.

٤٨) **الجرح والتعديل**، الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٢٧١ هـ، ١٩٥٢م، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.

٤٩) **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين الآلوسي، تقديم: علي السيد صبح المدني، نشر مطبعة المدني،١٤٠١ هـ، ١٩٨١م ، السعودية، ط بدون.

٥٠) **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، نشر مير محمد كتب خانه، كراتشي، بدون ط.

٥١) **الحجاج العقدي في القرآن الكريم، دراسة وصفية تحليلية**، الدكتور خالد حسين حمدان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، جمهورية السودان، نوقشت في ١٩٩٨/٨/٩م، ١٤١٨هـ.

٥٢) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط٤،

٥٣) **خصائص جزيرة العرب**، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،١٤٢١هـ، ط٢.

٥٤) **الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية**، محب الدين الخطيب، ط ودار نشر بدون.

٥٥) **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ، بدون ط.

٥٦) **دراسات في الفرق والمذاهب**، د. صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٣م، ط٢.

٥٧) **دليل العقل عند الشيعة الإمامية**، (بحث موضوعي للدليل الرابع من أدلة الأحكام، مقارن بآراء المذاهب الإسلامية)، الدكتور رشدي محمد عرسان عليان، نشر مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٨م، ط١.

٥٨) **ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت**، أبو خليفة على بن محمد القضيبي، نشر مكتبة صيد الفوائد،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ط١.

٥٩) **الرسالة**، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ط١.

٦٠) **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، ومكتبة المنار الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ١٩٦٨م، ط٢٧.

٦١) **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، نشر برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإسكندرية، بدون ط.

٦٢) **السنة النبوية وعلومها بين أهل السنة والشيعة الإمامية مدخل ومقارنات**، الدكتور، عدنان محمد زرزور، دار الإعلام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، بدون ط.

٦٣) **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، الدكتور مصطفي السباعي، دار الوراق، المكتب الإسلامي، ٢٠٠٠م، ط١.

٦٤) **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد أبو عبد الله القز ويني، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار الفكر، بيروت، بدون ط.

٦٥) **السنن الكبرى**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق:حسن عبد المنعم شلبي، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٦٦) **سياحة في عالم التشيع، الحوزة العلمية**.. أسرار وخفايا، محب الدين عباس الكاظمي، دار الأمل، القاهرة، بدون ط.

٦٧) **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥ م، ط٣.

٦٨) **سيرة عثمان بن عفان ﷺ شخصيته وعصره**، الدكتور علي محمد الصلابي، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦هـ، ط١، دار نشر بدون.

٦٩) **شرح العقيدة الطحاوية**، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤١٨هـ، ط١.

٧٠) **شرح صحيح مسلم**، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٧١) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للعلامة القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م، ط١.

٧٢) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، بدون ط.

٧٣) **الشيعة شاهدين على أنفسهم**، الدكتور ضياء الدين الكاشف، دار نشر بدون، ط٢. المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل، الدكتور طه حامد الدليمي، ط ودار نشر بدون.

٧٤) **الشيعة والتشيع فرق وتاريخ**، إحسان إلهي ظهير، دار ترجمان السنة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ط١.

٧٥) **الشيعة والسنة**، الشيخ إحسان إلهي ظهير، دار ترجمان السنة، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ط١.

٧٦) **الشيعة وتحريف القرآن**، محمد مال الله، نشر دار الوعي الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ط٢.

٧٧) **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، نشر دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١.

٧٨) **الصحاح في اللغة**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ط٢.

٧٩) **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي أبو حاتم الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، موسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ط٢.

٨٠) **صحيح ابن خزيمة**، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠م،بدون ط.

٨١) **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١.

٨٢) **صحيح الترغيب والترهيب**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥.

٨٣) **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ط.

٨٤) **صفة الصفوة**، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ط٢.

٨٥) **ضعيف الترمذي**، محمد ناصر الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١ هـ ١٩٩١م، ط١.

٨٦) **طبقات الشافعية الكبرى**، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، و د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ، ط٢.

٨٧) **طبقات المفسرين**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٦هـ، ط١.

٨٨) **عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام**، الشيخ سليمان بن فهد العودة، دار طيبة، السعودية، ١٤١٢هـ، ط٣.

٨٩) **علوم الحديث**، ابن الصلاح، أبُو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزورِي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٩٠) **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ط.

٩١) **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م، ط٢.

٩٢) **الفاضح لمذهب الشيعة الإمامية**، الشيخ حامد الإدريسي، مكتبة الرضوان، السعودية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ط١.

٩٣) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، بدون ط.

٩٤) **الفرق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي**، محمد حسن بخيت، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م، بدون ط.

٩٥) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ط٢.

٩٦) **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها**، الدكتور غالب علي عواجي، دار البينة، مصر، هـ ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، ط٣.

٩٧) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون ط.

٩٨) **الفقيه والمتفقه**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار إحياء السنة النبوية ١٣٩٥هـ،١٩٧٥م.

٩٩) **الفهرست**، أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي، المكتبة المرتضوية، النجف، بدون ط.

١٠٠)**في ظلال القرآن الكريم**، الشيخ سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٧م، ط١٣.

١٠١) **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً**، سعدي أبو جيب، نشر دار الفكر، دمشق، سورية، تصوير ١٩٩٣م، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م، ط٢.

١٠٢) **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المطبعة الأميرية، الهيئة المصرية العامة الكتاب للكتاب، مصر، ١٣٠١هـ، ط٣ .

١٠٣) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري الهندي، تحقيق: صفوت السقا، وبكري حياني، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ط٥.

١٠٤) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.

١٠٥) **لسان الميزان**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند،، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت هـ ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، ط٣.

١٠٦) **لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار**، الدكتور حسين الموسوي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، ط١.

١٠٧) **لمعة الاعتقاد**، ابن قدامة المقدسي، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ط٢.

١٠٨) **لوامع الأنوار البهية**، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ط٢.

١٠٩) **مباحث في علوم القرآن**، الشيخ مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون ط.

١١٠) **متى يشرق نورك أيها المنتظر**، الشيخ عثمان بن محمد الخميس، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨، دار نشر بدون، ط١.

١١١) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ، بدون ط.

١١٢) **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ط٣.

١١٣) **المحصول في علم الأصول**، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ١٤٠٠هـ، ط١.

١١٤) **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدا لقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، بدون ط.

١١٥) **مسائل أحمد بن حنبل رواية ابنه عبد الله**، تحقيق زهير الشاويش، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، بدون ط.

١١٦) **المستدرك**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، بدون ط.

١١٧) **المستصفى في علم الأصول**، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

١١٨) **مسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، الناشر مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم، بيروت، بدون ط.

١١٩) **مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد**، إيمان صالح العلواني، دار التدمرية، السعودية، بدون ط.

١٢٠) **مع الشيعة الاثنى عشرية في الأصول والفروع**، الشيخ علي السالوس، ط ودار نشر بدون.

١٢١) **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، نشر دار الفكر، بيروت، بدون ط.

١٢٢) **معجم ألفاظ الفقه الجعفري**، الدكتور أحمد فتح الله، ١٤١٣هـ، دار نشر بدون، ط١.

١٢٣) **المعجم الفلسفي**، ليوسف كريم صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت، الجزء الأول مطبوع سنة١٩٧١م، والجزء الثاني سنة ١٩٧٣م، ط١.

١٢٤) **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، ط٢.

١٢٥) **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحاله، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١٢.

١٢٦) **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٤.

١٢٧) **مغاني الأخيار فى شرح أسامى رجال معانى الآثار**، أبو محمد محمود بن أحمد بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ط١.

١٢٨) **مقالات الإسلاميين**، أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٩م، ط٢.

١٢٩) **مكانة الصحيحين**، الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ، ط١.

١٣٠) **الملل والنحل**، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ، بدون ط.

١٣١) **منهاج السنة النبوية**، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، نشر دار قرطبة، ١٤٠٦هـ، ط١.

١٣٢) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٢هـ، ط٢.

١٣٣) **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد**، عثمان بن على حسن، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، ط٢.

١٣٤) **المهدي المنتظر**، مصطفى حيدر أبو تراب، مكتبة الأمير فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ط١.

١٣٥) **الموافقات**، للشاطبي، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط٥.

١٣٦) **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: الدكتور مانع بن حماد الجهني، نشر دار الندوة العالمية، بدون ط.

١٣٧) **ميزان الاعتدال**، أبي عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون ط.

١٣٨) **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، لابن حزم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة ١٤٠٦هـ.

١٣٩) **النبذة الكافية في أحكام أصول الدين**، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، نشر دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٥هـ، ط١.

١٤٠) **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ابن تيمية، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ، بدون ط.

١٤١) **نظم العقبان في أعيان الأعيان**، عبد الرحمن بن أبو بكر جلال الدين السيوطي، نشر موقع الوراق، بدون ط.

١٤٢) **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، نشر دار الفكر للطباعة، بيروت،١٤٠٤هـ،١٩٨٤م، بدون ط.

١٤٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، نشر المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٤٤) **نهج خميني في ميزان الفكر الإسلامي**، مجموعة من علماء جامعة بغداد، دار عمار للنشر، عمان، الأردن،، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ط١.

١٤٥) **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث،١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، بيروت، بدون ط.

١٤٦) **الوشيعة في كشف شنائع وضلالات الشيعة**، الدكتور صالح الرقب، ،١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار نشر بدون، ط١.

١٤٧) **الوشيعة في نقد عقائد الشيعة**، موسي جار الله، نشر سهيل أكاديمي، لاهور، باكستان، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٤٨) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، بدون ط.

ثانياً: المصادر والمراجع الشيعية الإمامية:

١) **الاحتجاج**، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخرسان، نشر مركز الأبحاث العقائدية، بدون ط.

٢) **أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة**، محمد مهدي الكاظمي، مكتبة الإمام الكاظم، بغداد، ١٤١٣هـ، ط٢.

٣) **أحوال الرجال**، أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، ط ودار نشر بدون.

٤) **الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين**، لمحمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، مطبعة أمير، إيران، سنة ١٤١٨هـ، ط١.

٥) **الأربعين**، لسليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير،١٤١٧هـ، ط١.

٦) **أصحاب الإمام الصادق**، عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ، ط١.

٧) **الأصفى في تفسير القرآن**، محمد محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية بإيران، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، بدون ط.

٨) **الأصول الأصيلة**، محمد محسن الفيض الكاشاني، عنى بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه: مير جلال الدين الحسيني الارموى المحدث، نشر سازمان جاب دانشكاه، إيران، ١٣٩٠هـ بدون ط.

٩) **الأصول العامة للفقه المقارن**، لمحمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت النجف،١٣٩٠هـ، ط٢.

١٠) **أصول الفقه**، محمد رضا المظفر، مؤسسة آل البيت، النجف، ١٣٩٠هـ، ط٢.

١١) **أصول الكافي**، الكليني، تحقيق: على أكبر غفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ، ط٣.

١٢) **أضواء على الصحيحين**، محمد صادق النجمي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، ط دار نشر بدون.

١٣) **أعيان الشيعة**، محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٣.

١٤) **الألفية والنفلية**، لمحمد بن مكي، مركز التحقيق الإسلامي التابع لمكتب الإعلام في الحوزة العلمية، نشر المركز العلمي للبحوث الإسلامية، قم، ١٤٠٨هـ، ط١.

١٥) **الآلي الأخبار**، محمد نبي التوسيركاني، مكتبة العلامة، قم، بدون ط.

١٦) **الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل**، ناصِر مكارم الشِيرازي، ط ودار نشر بدون.

١٧) **أمل الآمل**، للحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، نشر مكتبة الأندلس، النجف، ١٤٠٤هـ، بدون ط.

١٨) **الأنوار النعمانية**، نعمة الله بن السيّد عبد الله بن السيّد محمّد الموسوي الجزائري، دار الكوفة، ودار القارئ، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ط١.

١٩) **أوائل المقالات في المذاهب والمختارات**، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري البغدادي، تحقيق: إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني، دار المفيد للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ، ط٢.

٢٠) **بحار الأنوار في تفسير المأثور للقرآن**، كاظم المراد خانى، مؤسسة الطور للنشر، طهران، ١٤١١ هـ، ط١.

٢١) **بحار الأنوار**، محمد باقر المجلسى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، موقع يعسوب، بدون ط .

٢٢) **البرهان في تفسير القرآن**، للبحراني، دار الكتب العلمية، قم، إيران، بدون ط.

٢٣) **بصائر الدرجات**، محمد بن الحسن الصفار، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي، مطبعة الأحمدي، نشر مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، بدون ط.

٢٤) **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**، محمد تقي التستري، تحقيق: مؤسسة نهج البلاغة، دار أمير كبير للنشر، طهران، ١٤١٨هـ، ط١.

٢٥) **بيان السعادة في مقام العبادة**، سلطان حسين الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط٢.

٢٦) **البيان في تفسير القرآن**، أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م، ط٤.

٢٧) **تاريخ الحديث النبوي بين سلطة النص ونص السلطة**، محمد على الحلو، دار البلاغ، بيروت، ١٤٢٢هـ، ط١.

٢٨) **التبيان في تفسير القرآن**، شيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي،نشر موقع الجامعة الإسلامية، السعودية، بدون ط.

٢٩) **تراجم الرجال**، أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي، قم،١٤١٤هـ، بدون ط.

٣٠) **تفسير الصافي**، الفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه، حسين الأعلمي، مؤسسة الهادي، قم، نشر مكتبة الصدر، طهران، ١٤١٦هـ ط٢.

٣١) **تفسير العياشي**، أبى النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى العياشى، تصحيح وتحقيق تعليق: هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، بدون ط.

٣٢) **تفسير القمي**، لأبي الحسن على بن إبراهيم القمي، دار السرور، بيروت، لبنان، ط١.

٣٣) **التفسير الكاشف**، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م، ط٣.

٣٤) **تفسير فرات**، أبو القاسم الموسوي الخوئي الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ط١.

٣٥) **تنقيح المقال في علم الرجال**، عبد الله الممقاني، دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٠٦هـ، بدون ط.

٣٦) **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**، ليوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، فهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣هـ، ط٣.

٣٧) **الحكومة الإسلامية**، الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ط٤.

٣٨) **حول السنة المطهرة**، محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم، بيروت،١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ط١.

٣٩) **الخصال**، للصدوق أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمى، صححه وعلق عليه، على اكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران، بدون ط.

٤٠) **دراسات في العقيدة الإسلامية**، محمد جعفر شمس الدين، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري، ١٩٧٧م، ط١.

٤١) **دروس في أصول فقه الإمامية**، لعبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم، ١٤٢٠هـ، ط١.

٤٢) **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م ط٣.

٤٣) **رجال ابن داود**، تقي الدين بن على بن داود الحلي، الطبعة الحيدرية، النجف، بدون ط.

٤٤) **رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، أبو القاسم الموسوي الخوئي، دار نشر بدون، ١٤١٣هـ ،١٩٩٢م، ط٥.

٤٥) **رجال الشيعة في أسانيد السنة**، محمد جعفر الطبسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، طهران، ١٤٢٠هـ، بدون ط.

٤٦) **رجال الكشي**، لأبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العز بن الكشي، تقديم وتحقيق: أحمد الحسيني، نشر مؤسسة حسين الأعلمي للمطبوعات، بيروت،٢٠٠٩م، ط١.

٤٧) **رسائل الشريف المرتضى**، تقديم وإشراف: احمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، نشر دار القرآن الكريم، ومطبعة سيد الشهداء، قم، إيران، ١٤٠٥ هـ، ط١.

٤٨) **رياض السالكين شرح صحيفة الساجدين**، لعلى خان المدني الشيرازي، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ، ط٤.

٤٩) **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي**، أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي، تحقيق: لجنة المدرسين، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، بدون ط.

٥٠) **سليم بن قيس الهلالي**، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، مركز الأبحاث العقائدية، قم، طهران، بدون ط.

٥١) **شرح أصول الكافي**، مولى صالح المازندراني، تعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، نشر مركز المعجم الفقهي، قم، طهران، بدون ط.

٥٢) **الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب**، يوسف بن الشيخ بن حمد بن إبراهيم البحراني، تحقيق:مهدي الرجائي،نشر مطبعة أمير، قم، إيران، ط١.

٥٣) **الشيعة في الميزان**، محمد جواد مغنية، دار الشروق، بيروت، بدون ط.

٥٤) **الشيعة وأصولها**، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: عَلاء آل جَعفر، نشر مؤسسة الإمام علي، بدون ط.

٥٥) **الشيعة والتصحيح**، الصراع بين الشيعة والتشيع، الدكتور موسى الموسوي، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، دار النشر بدون، ط١.

٥٦) **صراط الحق في المعارف الإسلامية والأصول الاعتقادية**، محمد أصف المحسني، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٧م، بدون ط.

٥٧) **العدة في الأصول**، لشيخ الطائفة، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق محمد رضا الأنصاري القمي، المطبعة، ستاره، قم، نشر إلكتروني، مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية، ١٤١٧ هـ، ط١.

٥٨) **عقائد الإمامية**، محمّد رضا المظفر، مركز الأبحاث العقائدية، سلسلة الكتب الإهدائية، بدون ط.

٥٩) **العقل المجرد**، لمحمد حسين المبارك، دار البيان العربي، ١٤١٤هـ، ط١.

٦٠) **العقيدة الإسلامية في ضوء مدرسة آل البيت**، جعفر السبحاني، ترجمة: جعفر هادي، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، بدون ط.

٦١) **علل الشرائع**، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، ١٣٨٦، ١٩٦٦م، ط١.

٦٢) **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**، يحيى بن الحسن الاسدي الحلي المعروف بابن البطريق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، ١٤٠٧ هـ، ط١.

٦٣) **عيون أخبار الرضا**، لأبي جعفر الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابوية القمي، قدم له وصححه: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ط١.

٦٤) **غاية المرام وحجة الخصام**، هاشم البحراني الموسوي التوبلي، تحقيق: السيد علي عاشور، ط ودار نشر بدون.

٦٥) **الغيبة**، لأبي جعفر الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلى أحمد ناصح، مطبعة بهمن، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ١٤١١هـ، ط١.

٦٦) **فرق الشيعة**، الحسن بن موسى النوبختي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، نشر المكتبة المرتضوية، النجف، ١٣٥٥هـ، بدون ط.

٦٧) **فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب**، الطبرسي، طبعة إيران، ١٢٨٩م.

٦٨) **الفصول المهمة في أصول الأئمة**، للحر العاملي، تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني، مطبعة نكين، نشر مؤسسة معارف إمام رضا، قم، ١٤١٨هـ، ط١.

٦٩) **الفهرست**، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، بدون ط.

٧٠) **الفوائد المدنية والشواهد المكية**، محمد أمين الإستربادي، نور الدين العاملي، تحقيق: الرحمتي الأراكي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤٢٤هـ، ط١.

٧١) **قوانين الأصول**، لأبي القاسم القمي، طبعة حجرية قديمة، المكتبة الإلكترونية الشيعية الشاملة.

٧٢) **القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع**، الإصبهاني، تحقيق: حسين الهرساوي، تقديم: جعفر السبحاني، نشر مؤسسة الصادق، ١٤٢٢هـ، ط١.

٧٣) **كاشفة الحال عن أصول الاستدلال**، لأبي جمهور الإحسائي، تحقيق: أحمد الكناني، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت،١٤١٦هـ، ط١.

٧٤) **كفاية الأصول**، محمد كاظم الخراسانى، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط دار نشر بدون.

٧٥) **كمال الدين وتمام النعمة**، لأبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن بايوية، المعروف بالصدوق، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت قم إيران، ١٤١٤هـ، ط١.

٧٦) **لؤلؤة البحرين**، يوسف البحراني، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، الهامش، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ ، ط٢

٧٧) **اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء**، لمحمد علي النجفي، تحقيق: هاشم الميلاني، نشر دار الهادي، قم، ١٤١٨هـ، ط١.

٧٨) **مبادئ الأصول إلى علم الأصول**، لابن مطهر الحلي، تحقيق: عبد الحسين البقال، مكتب النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ، ط٣.

٧٩) **مجمع البيان في تفسير القرآن**، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٨٠) **المحكم في أصول الفقه**، محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، مؤسسة المنار، بيروت، ومطبعة جاويد، قم إيران، ١٤١٤هـ،١٩٩٤م، ط١.

٨١) **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**، محمد باقر المجلسي، مقابلة وتصحيح: هاشم رسولي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٩م، ط٢.

٨٢) **المراجعات**، عبد الحسين، شرف الدين العاملي، سلسلة كتب المناظرات، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية، بدون ط.

٨٣) **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ١٩١٩م، ط١.

٨٤) **مستند الشيعة في أحكام الشريعة**، أحمد بن محمد مهدي النراقي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ١٤١٥هـ، ط١.

٨٥) **معارج الأصول**، للحلى نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلى، إعداد: محمد حسين الرضوي، نشر مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم، إيران، ١٤٠٣هـ، ط١.

٨٦) **معالم الدين وملاذ المجتهدين**، جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي، نشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، بدون ط.

٨٧) **معالم العلماء**، لابن شهر آشوب، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم المازندراني، نشر مركز المعجم الفقهي، قم، نشر الكتروني مكتبة يعسوب، ط ودار نشر بدون.

٨٨) **المُعتبر في الشرح المختصر**، أبي جعفر بن الحسن المحقق الحلي، تحقيق: عدد من العلماء، طبع مطبعة الإمام أمير المؤمنين، نشر مؤسسة سيد الشهداء، إيران، ١٣٦٤هـ، بدون ط.

٨٩) **معتقدات الشيعة**، لعلي السيد حسين المكي، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ط١.

٩٠) **معجم رجال الحديث**، للخوئي، مركز المعجم الفقهي بالحوزة العلمية، قم، إيران، ١٤١٣، ط٥.

٩١) **من لا يحضره الفقيه**، لأبي جعفر بن بابويه القمي الصدوق، تحقيق: على أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ، ط٢.

٩٢) **ميزان الحكمة**، محمد ري شهري، (٣/٢٥٣١)، دار الحديث، قم،١٤١٦هـ، ط١.

٩٣) **نهج البلاغة**، المنسوب للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، شرحه وضبط نصوصه: محمد عبده، تقديم: هاني الحاج،المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط ودار النشر بدون.

٩٤) **نور البراهين**، لنعمة الله الجزائري، تحقيق: الرجائي، ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٧١هـ، ط١.

٩٥) **الوجيز في أصول الفقه**، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ، ط٣.

٩٦) **وسائل الشيعة**، محمد بن الحسن الحُر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التُراث، نشر موقع يعسوب الدين الالكتروني، بدون ط.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية العامة:

١) **شبكة الدفاع عن السنة:** http://www.dd-sunnah.net

٢) **منتديات الحليلة:** http://www.holilah.com

٣) **إخوان أون لاين:** http://www.ikhwanonline.com

٤) **الدفاع عن أهل السنة:** http://www.d-sunnah.net

٥) **الموسوعة الحرة:** http://ar.wikipedia.org

6) شبكة السنة النبوية وعلومها: http://www.alssunnah.com

7) معجم البابطين لشعراء العربية: http://www.almoajam.org

8) يا له من دين الإلكتروني: http://www.denana.com

٩) **البينة:** http://www.albainah.net

رابعاً: المواقع الشيعية الإمامية:

١) **الحوزة العلمية:** http://www.hawzah.net

٢) **شبكة الحق الثقافية:** http://www.alhak.org

٣) **مركز آل البيت العالمي للمعلومات:** http://www.al-shia.org

٤) **منتديات أنا شيعي العالمية:** http://www.shiaee.com

٥) **الولاية:** http://www.welaya-hlb.com

خامساً: فهرس الموضوعات

آية التصدير .... أ

الإهداء .... ب

الشكر والتقدير .... ج

ملخص البحث.. هـ

Abstract... و

المقدمة... ز

أهمية الموضوع.. ط

أسباب اختيار الموضوع................................. ط

منهج البحث.. ي

طريقة البحث.. ي

خطة البحث.. ل

الفصل التمهيدي ١

التعريف بالشيعة الإمامية

أولاً: الشيعة الإمامية لغةً واصطلاحاً................... ٢

ثانياً: نشأة التشيع.. ٦

ثالثاً: ألقاب الشيعة...................................... ١٤

رابعاً: نبذة عن أهم عقائد الشيعة الإمامية................ ١٨

١) عقيدة التقية.. ١٩

٢) عقيدة العصمة... ٢٣

٣) عقيدة المهدي.. ٢٥
٤) عقيدة البداء.. ٢٨
٥) عقيدة الطينة.. ٣٠
خامساً: أهم الكتب الرئيسية عندهم.. ٣١
سادساً: مصادر التلقي عند الشيعة.. ٣٥
١) القرآن الكريم.. ٣٥
٢) السنة النبوية.. ٣٦
٣) الإجماع.. ٣٨
٤) العقل.. ٣٨
سابعاً: مكانة الإمامة عند الشيعة.. ٤٠
الفصل الأول ٤٣
أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالقرآن الكريم
المبحث الأول: اعتقادهم تحريف القرآن الكريم.. ٤٧
المطلب الأول: أقوال علماء الشيعة وتصريحهم بوقوع التحريف.. ٤٨
المطلب الثاني: أدلتهم على وقوع التحريف.. ٥٣
المطلب الثالث: المتظاهرون بغير اعتقاد التحريف.. ٥٧
المطلب الرابع: سبب القول بالتحريف.. ٦١
المبحث الثاني: اعتقادهم في عدم حجية القرآن الكريم.. ٦٧
المطلب الأول: اعتقادهم أن القرآن الكريم ليس بحجة إلاَّ بقيِّم.. ٦٨

المطلب الثاني: اعتقادهم أن الأئمة اختصوا بمعرفة معاني القرآن لا يشركهم فيه أحد.... ٧٥
المطلب الثالث: اعتقادهم أن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقة ويخصص عامه....... ٨٥
المبحث الثالث: اعتقادهم في تأويل القرآن الكريم........................ ٩٣
المطلب الأول: اعتقادهم أن القرآن له معاني باطنه تخالف ظاهره...................... ٩٤
المطلب الثاني: اعتقادهم أن جُل القرآن نزل في أئمتهم وفي أعدائهم..................... ١٠٣
المطلب الثالث: تأويلهم لبعض آي القرآن الكريم........................ ١٠٨

الفصل الثاني ١١٣

أثر عقيدة الإمامة عند الشيعة في اعتقادهم بالسنة النبوية

المبحث الأول: السنة النبوية عند الشيعة................................ ١١٤
المطلب الأول: مفهوم السنة عندهم.................................... ١١٨
المطلب الثاني: مكانة السنة في الاستدلال عندهم............................ ١٢٢
المطلب الثالث: موقفهم من صحيحي البخاري ومسلم.............................. ١٢٦
المبحث الثاني: موقف الشيعة من الصحابة الكرام رواة السنة النبوية.................. ١٣٣
المطلب الأول: موقفهم من الصحابة بصورة عامة.............................. ١٣٧
المطلب الثاني: موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة........................... ١٤٢
المطلب الثالث: موقفهم من أمهات المؤمنين................................ ١٤٩
المطلب الرابع: موقفهم من مرويات الصحابة الكرام............................ ١٥٨
المبحث الثالث: أثر الإمامة في موقفهم من نصوص السنة النبوية.................... ١٦٣
المطلب الأول: تأويلهم لنصوص السنة.................................... ١٦٤

المطلب الثاني: ردهم للنصوص الصحيحة.. ١٧٠

المطلب الثالث: تلقيهم السنة عن طريق حكايات الرقاع................................. ١٧٥

المبحث الرابع: أثر الإمامة في خصائص الأئمة وعلومهم............................... ١٨٠

المطلب الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام الوحي................................ ١٨١

المطلب الثاني: الأئمة خزان العلم وإيداع الشريعة عند الشيعة.............................. ١٨٧

المطلب الثالث: الأئمة يعلمون الغيب.. ١٩١

الفصل الثالث ١٩٦

أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالإجماع

المبحث الأول: مفهوم الإجماع وحجيته عند الشيعة..................................... ١٩٧

المطلب الأول: مفهوم الإجماع عندهم.. ٢٠١

المطلب الثاني: أقسام الإجماع عندهم وإمكانية حصوله...................................... ٢٠٧

المطلب الثالث: حجية الإجماع عندهم.. ٢١١

المبحث الثاني: مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالإجماع.................................. ٢١٩

المطلب الأول: الرد على الإمامية من نصوص الكتاب والسنة................................ ٢٢٠

المطلب الثاني: الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة.................................. ٢٢٨

المطلب الثالث: الرد على الإمامية من أقوال أئمتهم وعلمائهم................................ ٢٣٣

الفصل الرابع

أثر عقيدة الإمامة في اعتقادهم بالعقل ٢٣٨

المبحث الأول: مفهوم العقل ومكانته في الاستدلال عند الشيعة الإمامية.................. ٢٣٩

المطلب الأول: مفهوم العقل عندهم.................................... ٢٤٢

المطلب الثاني: أقسام العقل عندهم.................................... ٢٤٦

المطلب الثالث: مكانة العقل في الاستدلال عندهم.......................... ٢٤٩

المبحث الثاني: مناقشة الإمامية في اعتقادهم بالعقل.......................... ٢٥٤

المطلب الأول: الرد على الإمامية من القرآن الكريم.......................... ٢٥٥

المطلب الثاني: الرد على الإمامية من أقوال علماء السنة.......................... ٢٦٠

المطلب الثالث: التعارض بين الدليل العقلي والنقلي عنده الشيعة.......................... ٢٦٤

الخاتمة.................................... ٢٦٨

التوصيات.................................... ٢٧٠

الفهارس العامة.................................... ٢٧٢

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.................................... ٢٧٣

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.................................... ٢٨٧

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.................................... ٢٩٠

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.................................... ٢٩٦

خامساً: فهرس الموضوعات.................................... ٣١٧